رياض الشعراء في قصور الحمراء

أ.د. عبد العزيز بن ناصر المانع
الحاصل على جائزة الملك فيصل

أ.د. خوسيه ميغيل بويرتا فلتشث
الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة بغرناطة

رياض الشعراء في قصور الحمراء

الغلاف:
مشهد للحمراء، وأعلاه جزء من قطعة الإيوان المركزي لقاعة قُمارش، مطلعها:

تُحَيِّيكَ مِنّي حينَ تُصْبِحُ أو تُمسي تُغَورُ المُنى واليُمْنُ والسَّعْدُ والأُنْسُ

King Faisal PRIZE

King Faisal Prize

أ. د. عبدالعزيز بن ناصر المانع

- أستاذ بجامعة الملك سعود سابقًا.
- المشرف على كرسي د.المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك سعود.
- حاصل على جائزة الملك فيصل في حقل اللغة والأدب، عام 2009 م.
- حاصل على جائزة وزارة الثقافة السعودية عام 2018 م.
- حاصل على جائزة الملك سعود للتميز العلمي عام 2019 م.
- له العديد من الكتب المحققة والبحوث المنشورة.

أ. د. خوسيه ميغيل بويرتا فلتشث

- دكتور في اللغة العربية وخريج تاريخ الفن.
- أستاذ كرسي في تاريخ الفن العربي والإسلامي بجامعة غرناطة.
- حاصل على وسام البحث في تاريخ علم الجمال العربي عن الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة بغرناطة، عام 2002 م.
- حاصل على جائزة أندلسيا للترجمة، عام 2008 م.
- حاصل على جائزة جمعية مرشدي تراث غرناطة، عام 2018 م.
- حاصل على جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي، عام 2023 م.

رياض الشعراء في قصور الحمراء

أ. د. عبد العزيز بن ناصر المانع

الحاصل على جائزة الملك فيصل

أ. د. خوسيه ميغيل بويرتا فِلْتشث

عضو الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة بغرناطة

جائزة الملك فيصل

الرياض–غرناطة

1445 هـ / 2024 م

جائزة الملك فيصل
King Faisal Prize
بالتعاون مع لجنة إدارة الحمراء وجنة العريف
Patronato de la Alhambra y Generalife
ومع دار النشر Edilux

العنوان: رياض الشعراء في قصور الحمراء

© حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

أ. د. عبد العزيز بن ناصر المانع
أ. د. خوسيه ميغيل بويرتا فِلْتشث

تصميم وتنسيق النصوص: نيروز بكور
تصوير: أغوسطين نونييث
مخططات ومجسمات: أ. اوريويلا، أ. ألماغرو ولويس غارثيا
© الخرائط والمجسمات ص 50 و94: ميغيل سالفاتييرا
إعداد المساقط: نور بويرتا

طبع في: Imprenta Comercial. Motril
تغليف: Hermanos Olmedo s.l.l

© حقوق الصور والرسوم والمخططات
© حقوق النشر محفوظة

ISBN: 978-84-95856-59-3
الطبعة الأولى 2024

بالتعاون مع:

King Faisal PRIZE

Junta de Andalucía
Consejería de Turismo, Cultura y Deporte
Patronato de la Alhambra y Generalife

EDILUX

مقدمة

تحتل قصور الحمراء في غرناطة مكانة رفيعة بين مثيلاتها في العالم، لما تتميز به من فنٍّ معماريٍّ نادر، وطرازٍ شكليٍّ بديع، وقد لَقِيتْ هذه الحمراء عنايةً خاصة لدى الدَّارسينَ العرب والمستعربين. كذلك حظيت هذه القصورُ إلى جانب ذلك بفنٍّ أدبيٍّ شعريٍّ كان الدَّافع إلى وجوده حبُّ ملوكِ مملكة غرناطة لهذا الفن، فكان أنْ وجَّهوا شعراءهم إلى نَظمِ القصائدِ والمقطوعاتِ لتُزَيّن بها قصورُهم فتُنقَش في قاعاتِها وغُرَفِها وعلى الحِيطان والنَّوافِذِ والنَّوافيرِ.

لقد أثار وجود هذه النقوش الإبداعية عندنا –مع تقديرنا لجهود من سبقونا– رغبة شديدة في تتبع أماكن نقشها وفي الدواوين والمصادر الأندلسية الموثوقة، والقيام، بعد جمعها، بتحقيقها وتدقيقها وضبطها وترتيبها والتعليق عليها ومحاولة تقريب تاريخ نظمها قدر المستطاع.

إضافة إلى ذلك فقد عمدنا مقابل كل نصّ مطبوع إلى تصوير ما يقابله من نصّ منقوش قدر الممكن، وذلك لكي يتمكّن القارئ من المقارنة بينهما أوّلًا، وثانيًا ليمتّع ناظريه بجمال الخطوط وأنواعها وزخرفتها وما فيها من إبداع أخّاذ.

نأمل أخيرًا أن يحقق صدور هذا الكتاب بعض طموح دارسي الشعر الأندلسي، وشعر مملكة غرناطة على وجه الخصوص.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل للأمين العام لجائزة الملك فيصل الدكتور عبد العزيز السبيل على دعمه لمشروع هذا الكتاب، والشكر موصول لمدير هيئة حماية قصور الحمراء السيد رودريغو رويث الذي فتح لنا أبواب الحمراء وقدم كل عون نحتاجه.

أ. د. عبد العزيز المانع أ. د. خوسيه ميغيل بويرتا

المحتويات

9 لمحة عن تاريخ الحمراء وبُناتها

11 قصور الحمراء وبُناتها

21 الأشعار الجدارية لقصور الحمراء: أحوالها وشعراؤها

1- الترتيب المعتمد في هذا الكتاب لأشعار الحمراء الجدارية

2- شعراء الحمراء

3 - نبذة عن تاريخ قراءة النقوش الشعرية للحمراء

29 القسم الأول: أشعار الحمراء، المتبقية على الجدارن وتلك الغائبة عنها ومبانيها ما تزال قائمة

34 1 - أشعار المشورالجديد لمحمد الخامس: باب المشور (36): قاعة المشور (39)؛ قبة العرض (40)؛ بهو النصر (42)

44 2 - أشعار القصر الكبير (قصر قُمَارش)

أ) واجهة قُمَارش (47) ب) محور قُمَارش الشعري (50): الإيوان المركزي لقاعة قُمَارش (54)؛ قوس مدخل قاعة قُمَارش (56)؛ قاعة البَرَكة (60)؛ مدخل قاعة البَرَكة (64)؛ قصيدة الرواق الشمالي لباحة الرياحين(69)؛ قصيدة الرواق الجنوبي (74)؛ طاقتا الرواق الجنوبي (76)؛ قصيدة كانت في البيت من القصر الكبير (78)؛ الطابق العلوي للجناح الجنوبي (82)؛ نتفة طيقان حجرات باحة الرياحين (84)

87 3 - شعر حمَّام دار المُلْك: طاقة بيت السخون (88)؛ باب الحمَّام (90)

93 4 - أشعار الرياض السعيد (قصر الأُسُود): المحور الشعري للرياض السعيد (94)؛ أشعار شرفة لِنْدَراخا (96)؛ شرفة لِنْدَراخا (98)؛ مدخل شرفة لِنْدَراخا (100)؛ قاعة الأختين (104)؛ مدخل قاعة الأختين (118)؛ نافورة الأُسُود (121)؛ مدخل قاعة بني سراج (124)؛ قاعة بني سراج (126)

128 5 - نتفة في باحة الحريم

130 6 - قطعة القصر النصري في الحمراء العليا

132 7 - قصيدة خَصّة لِنْدَراخا

137 8 - أشعار البَرْطَل: قاعة البَرْطَل (138)؛ الطابق العلوي للبرطل (142)

144 9 - قصائد برج الأسيرة

160 10 - شعر برج الأميرات

172 11 - أشعار جنة العريف

193 **القسم الثاني:** أشعار نظمت للنقش في الحمراء في مبان محددة أضحت أطلالاً

194 1 – أشعار قصر الدِّشار
202 2 – أشعار البَرْطَل العالي
212 3 – أشعار مبنى وقبة الدار الكبيرة ليوسف الثالث

217 **القسم الثالث:** أشعار نظمت للنقش في الحمراء ووردت في الدواوين ولم نتمكن من تحديد أبنيتها أو موقع آثارها

233 **القسم الرابع:** روضة الحمراء وأشعار شواهد قبور ملوك بني نصر

255 المصادر والمراجع

لمحة عن تاريخ الحمراء وبُناتها

قصور الحمراء وبُناتها

الحمراء هي "رأس الحضرة ومعقل الإسلام ومفزع المُلْك ومعْقِد الأيدي وصِوانُ المالِ والذخيرة؛ بعد أن صار قاعاً صفصفاً وخراباً بلقعاً، فهي اليوم عروسٌ يُحَلِّي المَهْضَب ويغازل الشهب، سكن لمكانه الإرجاف، وذوت نجوم الأطماع...".

(لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، 2، ص 52)

الأصول التاريخية لقصور الحمراء

تعود أصول مباني الحمراء الواقعة في تل السبيكة بغرناطة إلى ما قبل عام 276 هـ / 889 م، إذ تفيد المصادر التاريخية بأن أتباع الأمير الأموي عبد الله القرطبي بقيادة سَوار بن حَمْدون قد تمترسوا في حصن أو معقل "الحمراء" للصمود في وجه المولدين الذين ثاروا ضد العرب في كورة إلبيرة.

أمّا عن تسمية الحصن بالحمراء فلا نعرف من أطلق هذا الاسم عليه، ولا سبب تسميته، إلا ما ورد في مصادر متأخرة نقل عنها ابن الخطيب تقول أن سبب التسمية هو اللون الأحمر للمشاعل التي كانت توضع للإنارة ليلاً عند تدعيم البناء من قبل العرب الأندلسيين المحاصرين هناك.

ومهما يكن، فإن بني زيري اتخذوا غرناطة عاصمةً لهم، بعد انهيار خلافة الأمويين في قرطبة عام 403 هـ/ 1013 م، فشيّدوا قصر حكم في قمّة تل البيازين ورمَّمُوا حصنَ الحمراء القديم في تلّ السبيكة المقابل لهم. بين القرنين السادس والسابع الهجريين / الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين، قام كل من المرابطين والموحدين بتعديلات في الحصن وفي جواره، وأشارت إليه كتب التاريخ الأندلسية باسم "قلعة الحمراء" و"قصبة الحمراء".

في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، كانت غرناطة قد برزت بوصفها مدينة إسلامية متكاملة فوضعت لها البوّابات والأسوار وأنشئت الأحياء وبنيت المساجد والحمّامات وكل مرافق حضارة تلك الأيام.

تأسيس مملكة بني نصر واتخاذ الحمراء مَقَرًّا لها

عقب هزيمة الموحدين في معركة العُقاب في عام 609 هـ / 1202 م، ونهاية حكمهم في الأندلس، تمكن محمد بن نصر بن الأحمر، حاكم بلدة أرخونة، الواقعة في محافظة جيان، وسليل أسرة بني نصر أو بني الأحمر العربية العريقة، من مقاومة زحف قوات قشتالة ودويلات مسيحية أخرى، فدخل غرناطة في عام 897 هـ/ 1238 م مؤسساً مملكة أندلسية إسلامية على مساحة متواضعة، كُتِبَ لها فيما بعد أن تكون آخر مملكة أندلسية، ودامت ما يناهز ثلاثة قرون (635-897 هـ / 1238-1492 م)، وهي أطول مدّة من أية دولة أندلسية سابقة، واستمرت مدة حكم أسرته أطول من معظم الأُسَر الحاكمة غير المسلمة في إسبانيا.

على يد محمد بن نصر بن الأحمر، الملقب بـ "الغالب بالله"، الذي حكم خلال المدة 635–768 هـ / 1238–1273 م، أمست غرناطة عاصمة دولةٍ مجدَّداً ولآخر مرة في التاريخ. لقد اتخذ ابن الأحمر قرارًا كان مصيريًا للحمراء، إذ نقل مقر الحكم من البيازين إلى تلّ السبيكة، فأعاد من جديد بناء "قصبة الحمراء"، أي "حصن الحمراء" القديم الموجود في الطرف الغربي من السبيكة، بأبراج عالية أنيقة، كبرج المراقبة بارتفاع 26,80 مترًا وبرج البيعة بارتفاع 26 متراً، وبدأ بتشييد سورٍ محيطٍ بتل السبيكة، وأمر ببناء "ساقية السلطان" لتزويدها بالماء مباشرة. وترى بعض البحوث الحديثة أنه بنى قصرًا وحدائق وسط الحمراء في المنطقة المعروفة بـ "البَرْطَل العالي" "والبَرْطَل السفلي"، التي عدلها خلفاؤه ثم خربت بعد سقوط غرناطة.

وفي "قصبة الحمراء"، آثار لمجموعة من البيوت والبروج العسكرية وحمّام وإسطبل لكنها خالية من الكتابات والأشعار الجدارية. لقد اختار هذا السلطان الأول لمملكة غرناطة النصريّة عبارةً لتكون شعاراً لسلالته، وهي العبارة الشهيرة: "ولا غالب إلا الله"، وكوّن حاشية من العلماء والشعراء لمجالسته، منهم: أبو البقاء الرندي، صاحب قصيدة رثاء الأندلس التي مطلعها:

لكل شيء إذا ما تم نقصانُ فلا يُغرّ بطيب العيش إنسانُ

المباني البلاطية الأولى وتشكيل "ديوان الإنشاء"

توفي محمد بن الأحمر مؤسس الدولة النصريّة إثر سقوطه من على صهوة حصانه عند عودته إلى الحمراء من إحدى غزواته العسكرية، فخلفه ابنه محمد الثاني "الفقيه"، الذي حَكَم خلال المدّة 671–701 هـ / 1273–1302 م، ومثّل تسلّمه للسلطة تقدمًا لافتًا في تطور العمارة والثقافة النصرية، فقد ينسب إليه تشييد قصر في حي الفخارين خارج الحمراء وعلى مقربة منها، ومبانٍ في "البَرْطَل العالي" داخل أسوار الحمراء وربما "جنة العريف". نظّم كذلك مجلسًا علميًا كان يحضره شخصيًّا، وحدّث إدارة الدولة فأسَّسَ "ديوان الإنشاء" النصري، ومنصِبَ "ذي الوزارتين" الذي جمع فيه الوزير ذاته مهام رئاسة الحكومة ورئاسة ديوان الإنشاء المذكور. وبعضٌ ممن حملوا لقب ذي الوزارتين كانوا من شعراء الحمراء، وهم: ابن الجيّاب وابن الخطيب وابن زمرك، بالإضافة إلى الملك والشاعر يوسف الثالث، وكاتبه ابن فُركون؛ هؤلاء هم من نظموا معظم أشعار جدران الأبنية البلاطية النصرية ونافوراتها في فترات متقاربة.

ثمّ حكم بعده ابنه محمد الثالث خلال المدّة 701–708 هـ / 1302–1309 م، وكان يقرض الشعر مثل أبيه، فبدأت الحمراء تتحول إلى مدينة بلاطية متكاملة، إذ شيّدَ فيها المسجد الأعظم في عام 703 هـ / 1303–1304 م وحمَّامًا عامًّا إلى جانبه، كما يُعتقد أنه مَن شيَّد "باب الخمر" ليكون بدايةً للشارع الملكي المؤدي من القصبة إلى المسجد الأعظم، ثم إلى المدينة الصغيرة، المأهولة بعائلات الحاشية، والإدارة، والعسكر في المنطقة الشرقية وداخل أسوار الحمراء في تل السبيكة. بعض الباحثين ينسبون إليه بناء "البَرْطَل السفلي" المكوَّن من أكبر بِرك الحمراء ومن رواق جميل وبرج مع مجلس رائع في داخله، وطابقه العالي المشرف على غرناطة، والمواجه لجبالها البديعة. ويرجح باحثون آخرون أن مباني البَرْطَل وجنانه تعود إلى عهد مؤسس الدولة النصرية، حسبما أشرنا أعلاه. وأيًا يكن الأمر فإن مبنى البَرْطَل السفلي يحتفظ، كما سنرى في هذا الكتاب، بأقدم الأشعار المنقوشة على جدارن الحمراء.

مرحلة النضج المعماري والزخرفي والشعري

بدأت هذه المرحلة مع إسماعيل الأول الذي حكم خلال المدة من 713–725 هـ / 1314–1325 م. وقد بلغت العمارة النصرية أوج ازدهارها إذ بنى قصرًا في المساحةِ الممتدَّةِ بين المَشور وقصر الأُسُود والحمَّامِ الملكي، التي حَلَّ محلها لاحقًا مبانٍ جديدة للسلطانَين يوسف الأول ومحمد الخامس، الغني بالله، بالإضافة إلى بوابة السلاح في قصبة الحمراء، وهي أول بوابة ضخمة للنصريين. قام إسماعيل الأول ضمن هذه الحركة المعماريّة بتغيير واسع النطاق في قصر "جنة العريف" المجاور للحمراء، الذي يعود إلى حكم محمد الثاني أو الثالث، احتفاءً بانتصاره على الأميرين "دون خوان" و"دون بيدرو" في معركة مرج غرناطة في عام 719 هـ / 1319 م، وأطلق على جنة العريف الجديد اسم "دار المملكة السعيدة" وأَمَرَ الشَّاعرَ ابنَ الجياب –ذا الوزارتين في دولته– بنظم مجموعة من الأشعار لنقشِها على جدرانها.

يتألف قصر جنة العريف من ساحة مركزية مستطيلة تمر من خلالها ساقيةُ السلطانِ، ورواقين في ضلعيها الجنوبي والشمالي، وشرفة مطلّة على الحمراء وعلى أنحاء من المدينة في الضلع الغربي، وفي الرواق الشمالي نقشت أشعار ابن الجياب، ثم نجد مجلسًا عريضًا وبرجًا بديعًا مع نوافذ مفتوحة مطلّة على المدينة وعلى البساتين المجاورة.

في عهد كُلٍّ من أبي الحجاج يوسف وابنه محمد الخامس، الغني بالله، اللذين أشارت المصادر الأندلسية إلى اهتمامهما البالغ بالعمران، شهدت الحمراء عمليات بناء مكثفة ومتواصلة قادتها إلى أوج العمارة الإسلامية، بل صارت أحد أشهر معالم تاريخ الفن عامة، وأدرجتها منظمة اليونسكو ضمن قائمة مواقع التراث العالمي عام 1984 م.

ورغم تقلد يوسف الأول، الذي حكم خلال المدة 733–755 هـ / 1333–1354 م، السلطة وعمره 18 عامًا ورحيله مغدورًا به وعمره 36 سنة، فقد شُيدت خلال حكمه في الحمراء كل من بوابتي "الغدور" و"الشريعة"، وشُيِّدتْ هذه الأخيرة في عام 749 هـ/ 1348م في السور الجنوبي، وبروج "القاضي" و"الأسيرة" و"قُمارش" في السور الشمالي، وربما "بهو النصر" (برج ماتشوكا) و"مصلى البَرْطَل" في السور ذاته، علاوة على ترميم "حمّام دار المـُلك" وتشييد "البرج المشروخ" في قصبة الحمراء، و"المدرسة اليوسفية" التي شُيِّدتْ في عام 750 هـ / 1349 م في مدينة غرناطة. جُل تلك المباني تتسم بتوازن تصاميم فضاءاتها، ورونق زخارفها، وتحتوي على كتابات كوفية ونسخية في منتهى الدقة والجمال، بالإضافة إلى أشعار أنشأها الشاعران ابن الجياب وابن الخطيب لتُنقش في "برج الأسيرة" و"الحمَّام الملكي" و"قاعة البَرَكة" و"قاعة العرش".

ومن أعماله التي تبهر الأبصار "برج قُمارش"، وهو أعلى بروج الحمراء بارتفاع 45 مترًا، فقد احتضن قاعة عرش يوسف الأول، التي تعدّ أكبر قاعة عرش باقية من القرون الوسطى في المشرق والمغرب، إذ يبلغ ارتفاعها 18,20 مترًا وعرضها 11,30 مترًا. ويغطي القاعة سقف عجيب ونادر في فنون النجارة الإسلامية، فقد استخدمت لصناعته 8017 قطعة خشبية، لتمثيل السموات السبع المذكورة في سورة المُلك التي نُقشت كاملةً في أسفل رُكاب السقف الخشبي.

أما ابنه وخليفته محمد الغني بالله، الذي حكم خلال المدة 755–760 و 763–793 هـ (1354–1359 و 1362–1391 م)، فكان يشارك في أعمال البناء بوصفه مهندسًا معماريًّا يصمم ويتابع التنفيذ، ولما استعاد العرشَ في عام 763 هـ / 1362 م، بعد انقلاب أخيه، إسماعيل الثاني، عليه وخلعه في عام 760 هـ / 1359 م)، أعاد بناء المَشور برمته الذي كان حيّزًا مخصصًا لإدارة الدولة، وقد بقيت منه آثار "إيوان المَشور الثاني" أو "إيوان الكَتَبة" مع مسجد صغير وباحة محاطة بحجرات كَتَبة القصر و"قبة العَرض" التي كان يجلس فيها السلطان، صباح يومي الإثنين والخميس، في عهد يوسف الأول ومحمد الخامس، للنظر في مظالم الناس وشؤون الدولة الأخرى، علاوة على "إيوان المَشْوَر الخاص" بالسلطان مع "بهو النصر"، المعروف بعد سقوط غرناطة ببُرج ماتشوكا، و"القبة العليا" للمَشور حيث نصب عرش الغني بالله للاحتفال برجوعه إلى السلطة. ومنذ ذلك الحين توالت أشغال التشييد في قلب الحمراء: "واجهة قُمارش"، و"قاعة البَرَكة" و"باحة الرياحين" بين عامي 772 و 774 هـ / 1366 و 1370 م واستكمال القصر الكبير ليوسف الأول جنوبًا، كما بُنِيَ "الرياض السعيد"، أو قصر الأُسُود، ملاصقاً لباحة قمارش والحمّام الملكي حوالي 776–781 هـ / 1375–1380 م، وأجريت إصلاحات في برج أبي الحجاج وقصر آخر قرب الجامع الأعظم الذي صار لاحقًا "دير سان فرنسيسكو"، وأعاد ترميم قصري "الدِّشار" و"دار العروسة"، اللذين خربا قديمًا، في المرتفعات جوار الحمراء. وأمر محمد الخامس أيضًا ببناء البيمارستان، وهو الوحيد الذي أُنشِئ على مدى تاريخ الأندلس، والذي رُفع بناؤه تحت إشراف ابن الخطيب بين عامي 767 و 768 هـ / 1365 و 1367 م على حافة نهر حدرّه في البيازين وعلى مرأى من الحمراء. صارت مباني الحمراء في عهد الغني بالله قصرًا موحدًا وموصولًا بالقصور المجاورة: "جنة العريف" و"الدِّشار" و"دار العروسة".

ومن بين مباني محمد الغني بالله ينفرد "الرياض السعيد"، وهو قصر الأُسُود المشهور، نظرًا لإنشائه اعتماداً على مفاهيم جمالية غير مسبوقة في تاريخ العمارة الأندلسية والإسلامية، تتمثل في توزيع حجراته حول "باحة الأُسُود" التي تبلغ أبعادها 15,70×28,50 مترًا، مع "نافورة الأُسُود" في وسطها، ورواق رائع مكون من 124 عمودًا مرتبة في خمسة محاور متتابعة في زوايا الباحة الأربع، وفي الكشكين البارزين من الرواق نحو النافورة، وهو تصميم مبدع خلّاق ونادر يوحي برحابة المكان وبحَرَكية العمارة.

وفي الضلع الشمالي لباحة الأُسُود تتربع "القبة الكبرى من الرياض السعيد"، وهي القاعة المعروفة باسم قاعة الأختين، و"شرفة لِنْدَراخا"، مكان عرش الغني بالله، وفي الضلع المقابل توجد "القبة الغربية" أو "قاعة بني سراج". يعلو مركز كلتا القاعتين قبتان رائعتان من المقرنصات وينحدر الماء من فوَّارة منخفضة لينساب باتجاه نافورة الأُسُود المنتصبة في وسط باحة القصر، لتلفظ الماءَ أفواهُ الاثني عشر أسداً، التي يرتكز عليها حوض النافورة، في آن واحد وفي كل الإتجاهات. وكان ابن زمرك هو ناظم الأشعار التي نقشت في المحور الشعري للقصر، من شرفة لِنْدَراخا شمالًا حتى قاعة بني سراج جنوبًا. وسنعرض لاحقًا نصوص هذا المحور الشعري وكذلك مجموعة الأشعار التي نظمها ابن زمرك للنقش في قصر الدشار الذي دمره زلزالٌ عام 834 هـ / 1431 م.

خريطة لموقع الحمراء وأسوار غرناطة الإسلامية في القرن 9 هـ / 15 م

يقع تل السبيكة حيث ترتفع أبنية الحمراء المحصنة بسور يبلغ طوله 1700 مترٍ في جنوبي شرق مدينة غرناطة. تشكلت غرناطة الأندلسية إضافة إلى مدينة الحمراء البلاطية من حارات البيازين والفخارين وأخشارش وقلب المدينة، حيث يوجد مسجد جامع غرناطة. ويُلحظ في الخريطة كيف كانت الحارات الرئيسية محصنة بالأسوار وتتواصل فيما بينها عن طريق الأبواب، وما زال العديد منها قائمًا حتى اليوم. أما الأشعار فلم تنقش إلا في قصر الحمراء وجنة العريف والدِّشار والمدرسة اليوسفية، بيد أنه لم يبق من نقوشها سوى جزء لا بأس به من أشعار الحمراء وجنة العريف الجدارية.

آخر المباني النصرية في الحمراء

في أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي استعرت الحروب العائلية داخل الأسرة الحاكمة الغرناطية وبين أسر نبلاء آخرين بغرناطة، وتسارع التدهور فَقلَّت خطط البناء في قصر الحكم. وفي هذه المرحلة شيد حفيد الغني بالله، السلطان محمد السابع المستعين بالله، الذي حكم خلال الفترة 794–810 هـ / 1392–1408 م، "برج الأميرات" في السور الشمالي بتصميم يحاكي مخطط قاعة الأختين ولكن بمقاييس غير متوازنة، وبزخرف أقل إبداعًا. أما أخوه يوسف الثالث الناصر لدين الله، الذي حكم خلال الفترة 810–820 هـ

مراحل بناء أهم مباني الحمراء في الحقبة الأندلسية

- ما قبل بني نصر: إعمار حصن الحمراء.
- مبانٍ من الفترة النصرية الأولى: القصبة الجديدة، منطقة المشور، باب الخمر، المسجد الأعظم، الروضة، آثار قصر البَرْطَل وحدائقه، خرائب قصر بني سراج، جنة العريف.
- يوسف الأول 733–755 هـ (1333-1354 م): أبراج القاضي والأسيرة وقمارش، مصلى البَرْطَل، بابا الشريعة والغدور، حمَّام دار المُلك.
- محمد الخامس 755–760 هـ (1354-1391 م): تجديد المَشوَر وباب الخمر، واجهة قمارش، باحة الرياحين، الرياض السعيد، الدِشار.
- من الفترة الأخيرة: برج الأميرات لمحمد السابع، الدار الكبيرة ليوسف الثالث المبنية فوق قصر سابق لمحمد الأول، علاوة على أبراج في السور الجنوبي.

/ 1408–1417 م، فأعاد بناء قصر البَرْطَل العالي، المنسوب لمحمد الأول، وأسماه بـ "الدار الكبيرة" وطلب من كاتبه ابن فركون نظم مجموعة من القصائد لتُنقَش فيها ونظم يوسف الثالث ذاته أشعارًا أيضًا لبعض جدرانها. وفي القرن الثالث عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، استخدمها قائد الحمراء الإسباني مسكنًا له، ثم أمر بتخريبها عمدًا انتقامًا لتنحيته من منصبه بأمرٍ من ملك إسبانيا فيليبي الخامس في عام 1130 هـ / 1718 م. ورغم أن كثيرًا من أشعار ابن فركون وغيرها من الأشعار الأخرى المدونة على الجدران اختفت من مكانها، إلا أن الحمراء ظلّت أجمل وأكبر مدونة شعرية في تاريخ العمارة.

التحويرات الأساسية التي أجراها المحتلون القشتاليون بالحمراء بعد سقوط غرناطة

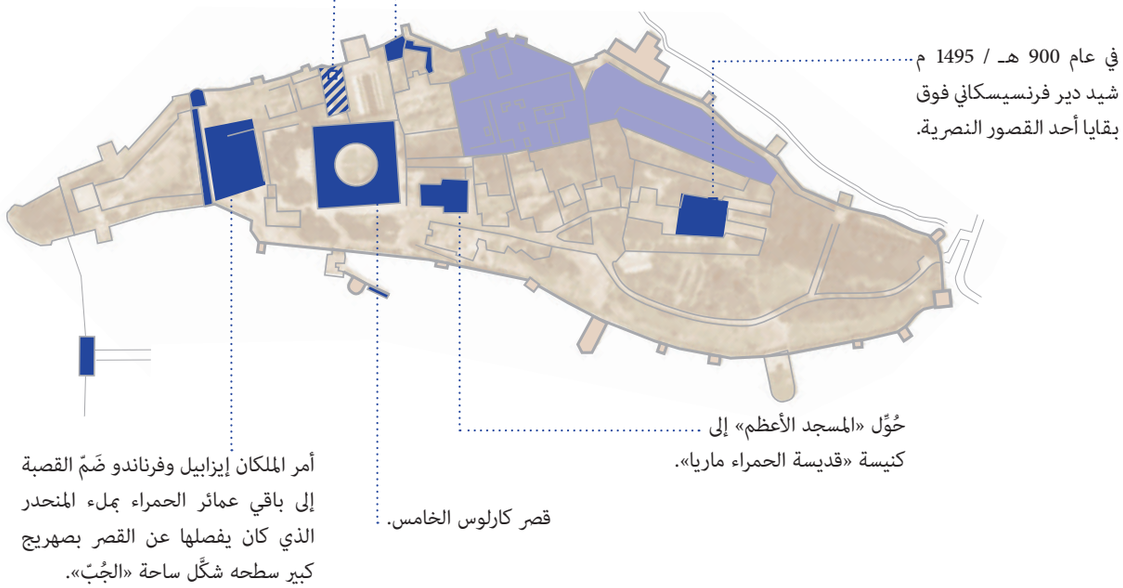

التسلسل الزمني لغرناطة الأندلسية

الأعوام هـ	الأعوام م	الملوك	الأندلس	الحمراء
275	889	عبد اللّه في قرطبة	حروب أهلية بين العرب والمولدين	سوَّار بن حمدون يعيد بناء "حصن الحمراء"
305	918	منذ 299 هـ / 912 م عبد الرحمن الثالث	موت عمر بن حفصون عام 311 هـ / 924 م وإعلان خلافة قرطبة عام 316 هـ / 929 م	
482–403	1090/1013	إقامة مملكة بني زيري بغرناطة	مماليك الطوائف. نقل سكان مدينة إلبيرة إلى القصبة القديمة المقابلة للحمراء	تحسين وتوسيع في حصن الحمراء
550–482	1156/1090	المرابطون	القضاء على الطوائف الأندلسية ما عدا طائفة ابن مردنيش في منطقة مرسية وشرق الأندلس	أبنية دفاعية في غرناطة وجوار الحمراء وتعديل كبير لمسجد جامع غرناطة
625–482	1228/1156	الموحدون	609 هـ / 1212 م معركة العقاب	تعديلات في قصبة الحمراء
671–635	1273/1238	محمد الأول ينشئ الدولة النصرية في غرناطة	غزو بَلَنسيا. 660 هـ / 1262 م، لَبْلَة (استخدام البارود للمرة الأولى)	إعادة بناء القصبة، أسوار الحمراء، قصر وحدائق "البَرْطَل" وربما باب الفرج
701–671	1302/1273	محمد الثاني	بنو مرين يزحفون لنصرة محمد الثاني	ربما مباني في البَرْطَل وجنة العريف، تأسيس ديوان الإنشاء
708–70	1309/1302	محمد الثالث	هدنة مع فرناندو الرابع ملك قشتالة	المسجد الأعظم وحمام ودار جنب المسجد وربما باب «الخمر» ومبان في البَرْطَل
725–713	1325/1314	إسماعيل الأول	حروب أهلية في مملكة غرناطة. 719 هـ / 1319 م، معركة مرج غرناطة	أول مبان في حيز قمارش والمشور والرياض السعيد، ودار المملكة السعيدة في جنة العريف 719 هـ / 1319 م
755–733	1354/1333	يوسف الأول	748–751 هـ / 1348–1351 م الطاعون في الأندلس وأوروبا. 741 هـ / 1340 م، معركة طريفة. 744 هـ / 1344 م، ألفونسو 11 يغزو الجزيرة الخضراء	748 هـ / 1348 م، بابا الشريعة والغدور، بروج القاضي والأسيرة وقمارش والبرج المشروخ، مصلى البَرْطَل
760–755 793–763	1359/1354 1391/1362	محمد الخامس	770 هـ / 1369 م، محمد الخامس يغزو الجزيرة الخضراء	المشور الجديد 763 هـ / 1362 م، واجهة قمارش، قاعة البَرَكة، باحة الرياحين، قصر الأسود، الدِّشار، دار العروسة
810–794	1408/1392	محمد السابع المستعين بالله	غزوات معقدة ضد جيَّان ومُرسية	برج الأميرات
820–810	1417/1408	يوسف الثالث	سقوط مدينة أنتِقيرة عام 813 هـ / 1410 م	تعديلات وتجديدات في قصر البَرْطَل الأعلى (الدار الكبيرة)
849–832	1445/1429	حكم محمد التاسع	834 هـ / 1431 م، معركة إيغيرويل	زلزال يدمر قصر الدِّشار 834 هـ / 1431 م
868–858	1454/1464	سعد	سفارة نصرية إلى السلطان المملوكي خشقدم الظاهر في جمادى الأولى 868 هـ	
887–869 890–888	1482/1464 1485/1483	مولاي حسن	886 هـ / 1481 م، يستولي المسلمون على قرية الزهراء في قادش: تبدأ حرب غرناطة	
890–868 897–887	1485/1464 1492/1482	أبو عبد الله محمد الحادي عشر	897 هـ / 1492 م في الثاني من يناير، احتلال غرناطة وأفول الأندلس	

سلالة بني نصر، أو بني الأحمر، الحاكمة لمملكة غرناطة

الأشعار الجدارية لقصور الحمراء: أحوالها وشعراؤها

يمتاز قصر الحمراء، الذي شيده سلاطين بني نصر، كما مرَّ، على تل السبيكة وفي محيطها، بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / القرنين 13 و15 م، بأنه يضم أكبر مجموعة شعرية جدارية في تاريخ العمارة الإسلامية. وصلتنا ثُلث نقوشها تقريبًا، ويمكن تقدير مجموعها بحوالي مئة منظومة ما بين قطعة شعرية وقصيدة. وكل تلك الآثار الشعرية نُقشت بالخط النسخي الأندلسي، ما عدا نتفة واحدة نقشت بالخط الكوفي، على الرخام والخشب وكذلك على الجص، كما سنراه بالتفصيل في الصور المثبتة على صفحات هذا الكتاب.

1– الترتيب المعتمد في هذا الكتاب لأشعار الحمراء الجدارية

يمكن تقسيم الأشعار الجدارية لقصور الحمراء والأبنية الملكية الملحقة بها على هذا النحو:

أ) الأبيات والقصائد التي وصلتنا منقوشة كاملة أو ناقصة في المباني، ومنسوخة في مخطوطات بعض الشعراء النصريين وفي مؤلفات أخرى.

ب) الأبيات والقصائد التي بقيت منقوشة ولكنها لا تظهر في أي ديوان أو مؤلف أندلسي أو عربي قديم.

بناء على هذا، فقد رتبنا الأشعار الجدارية حسب موقعها في مباني الحمراء وفقًا لترتيب إدارة القصور لها وليس بالاستناد إلى تاريخ نظم الأشعار أو نقشها، لأن تحديد تاريخ النقش صعب للغاية، إن لم يكن مستحيلًا في بعض الأحايين، وهذا ترتيب مفيد جدًّا لقارئ الكتاب ولزائر قصور الحمراء.

ج) الأشعار التي نظمت للنقش الموجودة فقط في دواوين الشعراء النصريين التي يشير جامعوها إلى مواضع نقشها قبل أن تختفي بسبب تعرض المباني المعنية للخراب.

د) ملحق القصائد المنقوشة في المباني التي تهدّمت واسمها معروف، وتلك التي لم يحدد موضع نقشها.

هـ) أشعار شواهد قبور ملوك غرناطة.

وسعيًا منا إلى تقريب القارئ من كيفية توزيع الأشعار المنقوشة في الحمراء وأنماطها الخطية، زودنا الكتاب بالخرائط والمخططات وصور الأماكن من ناحية، ومن ناحية أخرى بصور للنقوش الشعرية كما هي عليه الآن، وبرسوم لبعض الأبيات الشعرية ليس فقط للتوضيح وإرشاد القارئ بل لتمكينه كذلك من الوقوف على جماليات هذه الأشعار الجدارية معنىً وشكلًا. ولنذكر هنا أن العديد من المقطوعات الشعرية وبعض القصائد في واقع الأمر تصعب مطالعتها، لكونها منقوشة في أماكن عالية، أو لأن ألوانها بهتت، وتشوهت مع مرور الزمن فطُمِسَت بعض من كلماتها أو حتى أبيات كاملة منها، ولكن ولحسن الحظ، تمكنَّا من استعادتها اعتمادًا على ما وصل إلينا من دواوين الشعراء.

ملاحظة: في كتابنا هذا، وضعنا الأشعار التي وصلتنا فقط من خلال الدواوين في صفحات عاجية اللون.

2– شعراء الحمراء

من المعلوم ان هؤلاء الشعراء، الذين كانوا أساسًا وزراء في قصر الحمراء، احتلوا أيضًا –كما مرّ– منصب رئيس ديوان الإنشاء النصري الذي أمر بتأسيسه السلطان محمد الثاني الفقيه الذي حكم بين 671–701 هـ / 1273–1302 م. وهم على التوالي: ابن الجياب وابن الخطيب وابن زمرك. وانضمَّ إلى هذه الفئة من الشعراء/ الوزراء السلطان الشاعر يوسف الثالث، وأمينه ابن فركون. وبقيت، كما سنرى، قصائد أخرى مجهولة القائل، إحداها مشـرقية دُعائية ذكرها ابن الجوزي البغدادي (ت 597 هـ / 1201 م) وتكررت في مواضع متعددة من القصور النصرية.

إن معظم أشعار الحمراء الجدارية نظمها حقًا رؤساء ديوان إنشاء القصر، في إطار أداء مهامهم المدحية لصالح السلاطين. لقد كان هؤلاء الوزراء يكتبون وينشدون القصائد السلطانية في المواسم الدينية والرسمية وفي أعياد الفطر والأضحى، وفي ذكرى مولد النبي –صلى الله عليه وسلم–، وفي مناسبات أخرى كولادة وتطهير الأمراء وفي وصف رحلاتهم وحملاتهم العسكرية، وفي رسائلهم الدبلوماسية وفي رثاء سلاطينهم، إلى غير ذلك، وأحياناً لنقشها على الهدايا والتحف والملابس الخاصة للملوك. وبناءً على المصادر الأندلسية، لم يؤلف شعراء الحمراء قصائد للنقش خارج القصور النصرية ما عدا بعض المقطوعات للمدرسة اليوسفية التي شيدت بأمر من السلطان يوسف الأول عام 750 هـ / 1349 م في قلب مدينة غرناطة، وكذلك لقصر «عين الدمع» الذي بناه ابن الخطيب خاصًا به في ضواحي غرناطة. وبوسعنا أن نقرر أنّ الشعر الجداري في قصـور الحمراء يُعدّ ظاهرة استثنائية ظهرت وبقيت علامة مميزة في تاريخ العمارة الأندلسيّة.

ابن الجيّاب (673–749 هـ / 1274–1349 م)

ولد في مدينة غرناطة، وصار كاتب ديوان الإنشاء منذ تأسيسه في عهد السلطان محمد الثاني «الفقيه» ونظم قصائد سلطانية له ولابنه محمد الثالث، وحين خلع هذا الأخير تولى رئاسة ديوان الإنشاء في عام 708 هـ / 1309 م، واستمرّ في المنصب في خدمة كل من الأمير نصر ومحمد الرابع وإسماعيل الأول ويوسف الأول حتى لقي الشاعر الوزير حتفه في عام 750 هـ / 1349 م. نظم الشعر خلال خمسين عاماً لستة ملوك اغتيلوا كلهم دون أن يلقى هو ذات المصير المشؤوم، وهو أمر نادر في مسيرة مملكة غرناطة التي تتالت فيها المؤامرات والانقلابات بين النخبة والعائلة الحاكمة.

يتميّز ابن الجياب بأنه يؤدي أغراضه الشعرية السلطانية بحذق ومهارة؛ إذ يبجّل غزوات رؤسائه المتواضعة، ويتجاهل هزائمهم، واصفًا جميع الملوك الذين كان شاعرًا رسميًّا لهم بصفات إيجابية، كالعدل والاجتهاد في خدمة الإسلام والدولة. وكان يميل إلى الطرق الصوفية وحضر الاجتماعات التي نظمها في مالقة الناسك أبي عبد الله الساحلي، الذي كان ابنُ الخطيب يَعُدُّ طريقته متطرّفة في توجهها؛ وفي هذا المضمار طلب السلطان يوسف الأول نظم قصيدة تعبّر عن تناغم مساعي الملك إلى التوفيق بين فقهاء البلاط وأصحاب التصوّف لإطفاء النزاعات الدائمة بينهم. أما أشعاره الجدراية فلا شك أن ابن الجياب كان المؤسس

الفعلي لهذا النوع من الشعر في غرناطة الأندلسية، فطالما اختزل مقطوعات من القصائد السلطانية الطويلة لنقشها في جدران المباني، فما تزال أشعاره منقوشة في «جنة العريف» و«برج الأسيرة» و«حمّام دار الملك» حتى اليوم. ونظم كذلك ابن الجياب شعرًا للنقش في المدرسة اليوسفية ودار الخابية، وفي تُحَفٍ مختلفة كسطل للملك إسماعيل الأول ولتطريزها على لباس السلطان المريني أبي الحسن، ونحو ذلك.

كان الغرض الشِّعري الشائع في القصائد المنقوشة هو الفخر على لسان ما نُقِش عليه الشعر، فنرى -مثلًا- القبة والقاعة والطاقة تتحدث في بعض المقطوعات والقصائد بضمير المتكلم، وهذا غرض جديد أجاد ابن الجياب النظم فيه، كما أنّه لم ينس ذكر أسماء السلاطين وصفاتهم الاعتبارية. وقد جمع ديوانه تلميذه وخليفته في رئاسة ديوان الإنشاء لسان الدين ابن الخطيب، وقال: "وشعره كثير مدوّن، جمعته ودوّنته"، لكنه وصلنا ناقصًا. وقد نشـرَتْ هذا الديوانَ لأوّل مرة المستعربة الإسبانية المرموقة ماريا خيسوس روبييرا (Mª Jesús Rubiera) في عام 1982 م مع النص العربي والترجمة الإسبانية ودراسة معمقة لشعره وشخصيته الأدبية والدينية والسياسية؛ ثم نُشر بتحقيق حديث لجمعة شيخة، وهي النشرة التي سنحيل اليها في هذا الكتاب[1]. والمفيد في هذا الديوان هو أنه يسمح لنا بنسبة النقوش الشعرية لكل من «قصـر جنة العريف» و«برج الأسيرة» و«حمام دار المُلك» إلى ابن الجيَّاب، واستكمال وتصحيح بعض الأبيات الشعرية المشوهة منها والمبتورة في الجدران ومعرفة نصوصٍ لأشعارٍ أخرى نُظمت ونقشت، ولكنها اختفت بفعل الزمن.

لسان الدين بن الخطيب (713-776 هـ / 1313-1374 م)

هو الأديب والوزير ذائع الصيت، وعلاَّمة مملكة غرناطة النصرية. ألَّف ما يزيد على 60 مؤلفًا، بينها «الإحاطة في أخبار غرناطة»، وهو أهم كتاب في تاريخ غرناطة وذكر علمائها، بالإضافة إلى أعمال أخرى له في الطب والتاريخ والسياسة والفكر والرحلة والآداب والشعر. وُلِدَ في بلدة لوشة في محافظة غرناطة في حضن عائلة برز منها الأدباء والساسة والعسكر، وسكن منذ الطفولة بمدينة غرناطة حيث تعلم على أيدي كبار علماء الأندلس والمغرب آنذاك. دخل ديوان الإنشاء في شبابه، وبعد وفاة شيخه ابن الجياب في عام 750 هـ / 1349 م رقَّاه السلطان أبو الحجاج يوسف الأول إلى منصب "ذي الوزارتين"، أي وزير ورئيس للحكومة ورئيس لديوان الإنشاء. ومن إجمالي حوالي عشر قطع كتبها للنقش في مبانٍ ليوسف الأول ومحمد الخامس لم تبق في موقع نقشها في الحمراء، على وجه التأكيد، سوى قطعتي طاقتي مدخل قاعة قمارش. وحسبما يذكر ابن الخطيب نفسه في ديوان شعره الذي دوَّنه بنفسه فقد أورد مقطوعة شعرية للنقش، ولكن في قصره الخاص المسمى «عين الدمع» المبني في ضواحي مدينة غرناطة والذي خرب بعد سقوطها. ويبدو أن اغتيال

1. ديوان ابن الجياب *(شاعر أندلسي من القرن 8 هـ / 14 م)*، تحقيق جمعة شيخة، تونس، دار الغرب الإسلامي، 2016. للاطلاع على التفاصيل المتعلقة بجمع وتحقيق شعر ابن الجياب، راجع عبد العزيز الساوري، "مستدرك الزيادات على ديوان ابن الجياب الغرناطي"، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 62، العدد 2، 2018، ص 38-81. .

السلطان يوسف الأول، ثم خلع ابنه محمد الغني بالله في عام 760 هـ / 1359 م واغتراب هذا الأخير ووزيره ابن الخطيب إلى المغرب، ثم تدهور العلاقة بينهما إثر رجوعهما إلى غرناطة في عام 763 هـ / 1362 م، كل هذا حيَّد ابن الخطيب عن متابعة تأليفه الشعر لغرض النقش. يضاف إلى ذلك انه كرّس جهوده لكتابة أعماله العديدة وفضل مراجعة وتصحيح منظومات نقش تلميذه ابن زمرك الذي أصبح عضوًا في ديوان الإنشاء بدعم من رئيسه ابن الخطيب. ومهما يكن من أمر، فقد قرر ابن الخطيب مغادرة غرناطة في عام 772 هـ / 1371 م وحكم عليه غيابياً بالإعدام ثم قُتل في فاس في عام 776 هـ / 1374 م في ظروف مروعة على يد وفد غرناطي ترأسه من كان تلميذاً له، ابن زمرك.

ابن زمرك (733-793 هـ / 1333-1394 م)

في عام 771 هـ / 1370 م تقريبًا كُلِّف ابن زمرك نَظْمَ القصائد السلطانية لصالح الغني بالله تحت إشراف ابن الخطيب، وبعد غياب هذا الأخير عن غرناطة تولى ابن زمرك منصب ذي الوزارتين وغدا مؤلف أكبر عدد من الأشعار المنقوشة في الحمراء، بقي بعضها على جدران «باحة الرياحين» و«قاعة الأختين» و«شرفة لِندَراخا» و«نافورة الأُسُود»، ونسب بعضها اليه في «باب المشور» و«واجهة قمارش» وقصر نصري في موقع الفندق الوطني، وأخرى مسحتها يد الدهر من مكانها مثل ما كان في الرواق الجنوبي لـ «باحة الرياحين» و«قاعة بني سراج» و«برج الأميرات» و«قصر الدِّشار» المدمر وغيرها.

اقتصر نتاجه الأدبي، شأنه شأن ابن الجياب، على بعض الرسائل السلطانية وعلى الشعر، حتى إن أستاذه ابن الخطيب نعته بـ «خفاجي النزعة»، أي لتأثره بأسلوب ابن خفاجة الأندلسي(القرن 5-6 هـ / 10-11 م) المبدع في وصف الطبيعة. نظم ابن زمرك معظم قصائده في مدح السلطان الغني بالله لإلقائها في الإحتفالات الدينية والبلاطية العديدة المنعقدة في أيامه. يفيدنا الشاعر ذاته بأنه تولى مهمة نظم القصائد السلطانية لسيده محمد الخامس حسبما ذكر المقري الذي وقف على رقعة بقلم ابن زمرك نصها: "خدمته سبعاً وثلاثين سنة: ثلاثاً بالمغرب، وباقيها بالأندلس، أنشدته فيها ستًّا وستين قصيدة في ستة وستين عيدًا، وكلّ ما في منازله السعيدة من القصر والرياض والدشار والسبيكة من نظم رائق، ومدح فائق، في القباب والطاقات والطرز وغير ذلك فهو لي، (...) وخصّه عام ثلاثة وسبعين بكتابة سره ..."[2]. وأغلب أشعار إبن زمرك جمعها السلطان الشاعر يوسف الثالث في ديوان مستقلّ، ومع أنه لم يصلنا كاملًا إلا أنه يعد مصدرًا أساسيًا للاطلاع على الأشعار الجدارية للحمراء، ويفيدنا كذلك بمعلومات عنها وعن أسماء بعض المباني الرئيسية للحمراء التي لم تكن معروفة قبيل صدور الديوان في عام 1997 م[3]. أما شعره عامةً، فينحى منحى الشعر الرسمي المتكلف غير أنه أفلح في إبداع أشعار مقتضبة رائعة للنقش، ما زال جزء مهم منها ماثلًا في حيطان الحمراء إذ نُقِشَ كل بيت شعري له بلوحة خطية خاصة بالحروف الكبيرة بالخط المرسل الأندلسي محاطًا بإطار زخرفي بطريقة مبتكرة لم تستخدم لنقش

2. المقري، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1988، 7، ص 167.
3. ديوان ابن زمرك الأندلسي، حققه وقدم له محمد توفيق النيفر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997.

أشعار سابقيه. وفي مقطوعاته الشعرية الأخرى بلغ النقش الشعري في الحمراء عند ابن زمرك ذروته الفنية. في المرحلة الأخيرة من حياته ألف بعض الأشعار لتنقش أيضًا في برج الأميرات مدحًا للسلطان محمد السابع الملقب بالمستعين بالله، حفيد الغني بالله، لكن السلطان المستعين بالله أمر بتصفيته بُعيد العام **793 هـ** / 1394 م للاشتباه بتورطه في بعض المؤامرات البلاطية.

يوسف الثالث (778–820 هـ / 1376–1417 م)

في أثناء حكم السلطان يوسف الثالث الناصر لدين الله الذي حكم بين عامي 820–810 هـ / 1408–1417 م، وهو أخو محمد السابع وخليفته، شهد الشعر الجداري ازدهارًا جديدًا غير أنه لم تبق منه سوى الأشعار التي تحتفظ بها الدواوين والمصادر المكتوبة. ويعد يوسف الثالث ثاني أهم ملك وشاعر أندلسي، بعد ملك إشبيلية المعتمد بن عباد (القرن 5 هـ / 11 م)، وقد دُوِّنَ شعرُهُ في ديوان وصلنا يحتوي على أشعار يصف فيها بعض فضاءات الحمراء والأحداث الجارية فيها، وكذلك الطبيعة المحيطة بغرناطة. وقد أمر يوسف الثالث بنقش بعض أبياته في المباني التي سكنها أو رمَّمها في الحمراء، وبسبب إعجابه بجده السلطان الغني بالله وشاعره ابن زمرك، عكف يوسف الثالث شخصيًّا على جمع ما بقي من ديوان ابن زمرك في كتاب سمّاه: "البقية والمدرك من شعر ابن زمرك"، بالاعتماد على مبيّضة كانت بحوزته، وعلى الأشعار الجدارية ذاتها مما قدم بها خدمة عظيمة لمعرفة الشعر المنقوش، وتفاصيل أخرى لأهم مباني الحمراء[4]. الجدير بالذكر هنا أن المقري (986 –1041 هـ / 1578–1632 م) استفاد من هذا الديوان ونسخ أشعارًا في كل من موسوعتيه «أزهار الرياض» و«نفح الطيب»، ولهذا اعتمدنا في نقل بعض الأبيات الشعرية الجدارية للحمراء على هذين المؤلَّفين العظيمين للمقري لكنه فيما أورد من شعر النقوش لم يحدد مواقعها لأن العلامة المقري التلمساني لم يزر الحمراء.

ابن فُرْكُون (حوالي 781–820 هـ / 1379–بعد 1417 م)

لم يكتف يوسف الثالث بذلك، بل أمر كاتبه ابن فُرْكُون، الذي كان أبوه، أبو جعفر، تلميذًا لابن الخطيب، بتأليف أشعار لنقشها في «الدار الكبيرة» لهذا الملك بالحمراء، التي وجدت في منطقة البَرْطَل العالي والتي هدمت بالكامل في مطلع القرن 12 هـ / 18 م، وكذلك على بعض الأسلحة والخزفيات ومقتنيات ملكية أخرى حسبما نقرأ في ديوانه الجامع لشعر ابن فركون في مدح رئيسه يوسف الثالث[5]. لقد كان شعره صحيحًا على منوال شعر كتّاب ديوان الإنشاء النصري الذي كان ابن فركون عضوًا فيه.

4. ديوان ابن زمرك الأندلسي، المرجع عينه.
5. ديوان ابن فُركون، تقديم وتعليق محمد ابن شريفة، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1987.

3- نبذة عن تاريخ قراءة النقوش الشعرية للحمراء

ما هو مصير الأشعار المنقوشة في الحمراء بعد أفول الأندلس؟ لقد تعرضت المباني الرئيسة للحمراء، كما أسلفنا، إلى علميات متواصلة للترميم والهدم وإعادة البناء منذ دخول الملكين القشتاليين ايزابيل وفرناندو مملكة غرناطة وقصورها النصرية. وسنشير إلى تلك التغييرات والتبديلات والتشويه والفقدان عند رصد شعر الحمراء، وكذلك إلى الوضع الحالي للأشعار المتبقية. لكن لا ريب في أن السلطات القشتالية التي احتلت الحمراء فهمَتْ -فيما بعد- الأهمية الفنية لتلك المباني وزخارفها الأندلسية والإسلامية فاجتهدت لحمايتها، وفي الوقت نفسه لم تتردد في حذف او تبديل أو تشويه بعض الزخارف والنقوش، ناهيك بالحجرات والحدائق، لتهيئتها للإدارة الجديدة التي قررها حكام الحمراء الجدد.

وأما الكتابات الجدارية العربية بحد ذاتها فقد اهتمت السلطات الاسبانية بأخذ فكرة عنها، ومن أجل ذلك أمرت بتشكيل «مدرسة المترجمين إلى الاسبانية» التابعة لبلدية غرناطة في عام 906 هـ / 1501 م لترجمة الكتابات العربية الغرناطية ولكن عملها هذا ضاع مع الأسف! بعد ذلك كلفت سلطات غرناطة أيضاً الموريسكي الغرناطي ألونسو ديل كاستييو (Alonso del Castillo)، الذي كان يجيد العربية وعمل مترجمًا رسمياً للملك فليبي الثاني، كلفته نقل نقوش الحمراء في عام 971 هـ / 1564 م ونتيجة عمله ما زالت مخطوطته برقم (7453) محفوظة في المكتبة الوطنية الإسبانية بمدريد، وتشتمل على ترجمة للرسائل الدبلوماسية المغربية. أما الجزء المخصص لنقوش الحمراء فعنوانه: «استيعاب ما بغرناطة من الأشعار والتواريخ»، إذ نسخ باللغة العربية ونقل إلى اللغة الإسبانية مجموعة من القصائد المنقوشة في الحمراء وكتابات أخرى على بعض الأبواب وشواهد ملوك غرناطة الأندلسية[6].

في القرن 12 هـ / 18 م، استؤنف الاهتمام بزخارف ونقوش الحمراء، كما تبين في مشروع الآثار العربية القديمة لاسبانيا (*Antigüedades Árabes de España*) المنجز بين عامي 1745 و 1804 م، وتوإلى بعدها ذكر نقوش الحمراء وأشعارها في كتب عدة إسبانية وأوروبية صدرت خلال القرن 13 هـ / 19 م حين لفتت الحمراء أنظار الرومنطيقيين. لكن الجهود العلمية المفيدة في هذا الشأن سيقوم بها أولاً المستعرب لافوينتي القَنطَرة (Lafuente Alcántara) بكتابه: الكتابات العربية لغرناطة (*Inscripciones árabes de Granada*)، الصادر في عام 1859 م، ويليه كتب كل من أنطونيو ألماغرو كاردیناس (Antonio Almagro Cárdenas) المنشور في عام 1879 م، ومساهمات دقيقة لكل من نيكل (Nykl) وداريو كابانيلاس (Darío Cabanelas) في سبعينات وثمانينات القرن العشرين بالتعاون مع فرناندیث بويرتاس (Antonio Fernández Puertas) الذي دام إنتاجه في هذا المجال حتى عام 2016 م. وفي جمع القصائد ومحاولة ضبط نصوصها عربيًا ونقلها إلى الإسبانية يبرز المستعرب المشهور غرثيا غوميث (García Gómez) الذي درس بالتفصيل شعر ابن زمرك، إلى جانب شعراء أندلسيين أخرين، وتناول موضوع قصائد الحمراء في كتابه "أشعار عربية على جدران ونوافير الحمراء" المنشور في عام 1985 م.

6. الكتابات العربية بقصر الحمراء للموريسكي ألونسو دِلْ كاستيو، نقله وقدم له: صبيح صادق، الرياض، من منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2023 م.

أما في الوطن العربي، وبغض النظر عن المقالات والدراسات الجزئية التي صدرت حول بعض شعراء الحمراء، فيجدر ذكر كتاب قصور الحمراء: ديوان العمارة والنقوش العربية للأستاذ محمد الجمل، الذي صدر في عام 2004 م، والدراسة المكرسة للشعر الجداري التي قام بها الأستاذ صلاح جرار المتخصص في الأدب الأندلسي والذي نشر كتابه ديوان الحمراء في عام 1999 م بتحاليل لغوية مفيدة.

وبما أن كل هذه الكتب، سواء أكانت الإسبانية أو العربية أو تلك المنشورة بأية لغة أخرى عن الحمراء، لم تحوِ بين دفتيها كل الأشعار الجدارية للحمراء، المحفوظة والمفقودة معًا، ولا صورًا لكل الأشعار الباقية بالجودة المطلوبة، فقد أردنا أن نقدم للقارئ العربي كتابًا شاملًا لأشعار الحمراء نصًا وتصويرًا لكل النقوش الباقية على الجدران، وكذا نصوص الأشعار التي فُقِدَت نقوشها، وإضافة صور الفضاء المعماري الذي كان مسرحًا لها.

لعلّنا بهذا نثري المكتبة الشعرية العربية بـ"أجمل ديوان شعري في العالم لأن أشعاره منقوشة في جدران الحمراء وحدائقها"، على حد تعبير غارثيا غوميث (García Gómez)، ونكمل توثيق ما ذهب إليه السينمائي التونسي ناصر خمير حين صرح بأن "الحمراء هو القصر الشعري الوحيد في العالم".

القسم الأول

أشعار الحمراء المتبقية على الجدارن
وتلك الغائبة عنها ومبانيها ما تزال قائمة

أشعار قصر الدشار

أشعار جنة العريف
أشعار البَرْطَل
محور قصر الأسود الشعري
محور قمارش الشعري
أشعار البَرْطَل العالي
شعر في قصر نصري
أشعار المَشوَر
الروضة

أشعار المشور

مشهد لآثار باحتي مشور الحمراء.

أشعار المَشوَر الجديد لمحمد الخامس

أ. قطعة على خشب سقيفة باب المشور
ب. قصيدة القبة العليا للمشور
ج. قصيدة قبة العرض
د. نتفة بهو النصر (برج ماتشوكا)

مَشْوَر الحمراء:

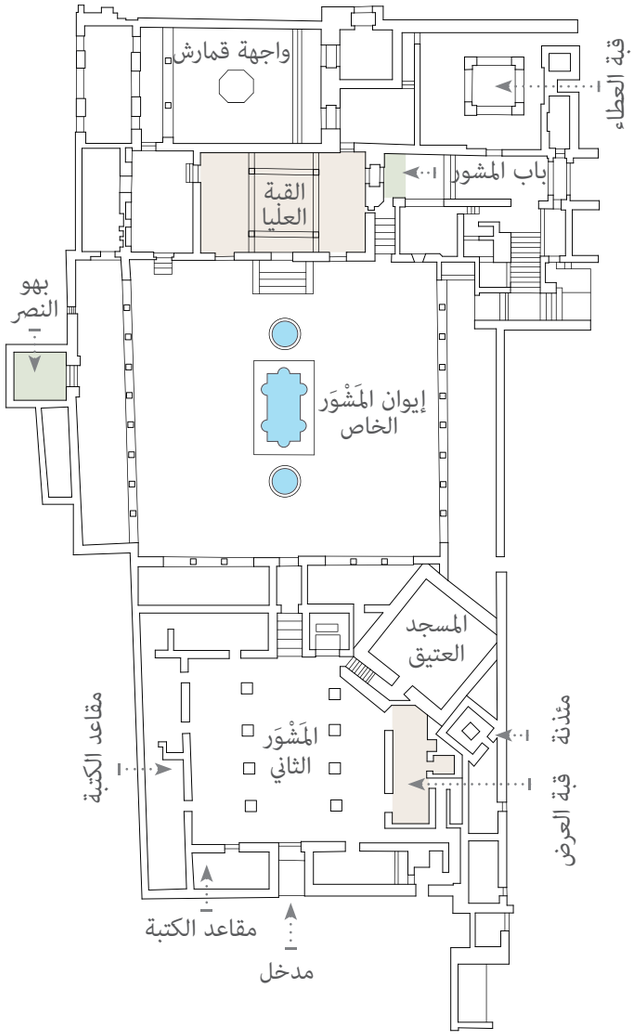

مسقط المَشْوَر حسب أنطونيو أوريولا (Antonio Orihuela).

1. يذكر ابن الخطيب في نفاضة الجراب (الجزء 3، ص 275–285) أن هذا الجناح لقصر الحمراء هو المشور الجديد الذي شيده محمد الخامس في محل مباني المشور السابق. وبعد سقوط غرناطة، أدخل ملوك قشتالة تغييرًا شاملًا فيه في فترات مختلفة فوصلنا مع الأسف مشوها.
2. ويفيدنا ابن الخطيب أيضًا أنّ محمد الخامس أمر بتجديد المَشْوَر القديم الذي يعتقد أن الذي بناه في هذا المكان هو اسماعيل الأول.
3. والمَشْوَر: هو مجموعة من المباني المخصصة لشؤون إدارة الدولة وخدمات البلاط، ويقع في مقدمة القصر في "دارِ المُلْك" حيث تعيش الأسرة الحاكمة، والمَشْوَر مهيّأ لعمل الكُتّاب ولاستقبال المواطنين وقضاء أمورهم، وهو متصل بأبواب الحمراء المفتوحة للداخلين من الخارج. يقول ابن الخطيب: "في شهر ربيع الأول من عام 764 استدعى السلطان {محمد الخامس} الناس إلى بنيَّته الضخمة التي ابتدعها لحين ولايته الثانية، واتّخذها مجلسًا عامًّا وإيوانًا للمشور جامعًا".
4. وبعد ذلك يصف القبة العليا للمَشْوَر، إذ نُصِبَ عرش محمد الخامس ليترأس بجلوسه عليه الاحتفال باستعادته السلطة، وتجديد المَشْوَر وللاحتفال بالمولد النبوي لتلك السنة، وتفضي القبة العليا إلى "إيوان المشور الخاص" وهو باحة محاطة بأروقة متعددة، وفي الطرف الشمالي منها يقع "برج النصر" ويلي هذه الباحة "إيوان الكتبة" الذي يحوي مكاتب كُتّاب البلاط "وقبة العرض".
5. وبجانب مبنى المشور يقع الجامع العتيق الذي يرجع بناؤه إلى عهد إسماعيل الأول، كذلك توجد في هذا المحور "قبة العطاء" وهي قاعة مخصصة للعطايا والهبات الملكية.
6. ما زالت القاعة تعرف في الإسبانية بالمشور (Sala del Mexuar) وهي مفردة أندلسية مغربية تطلق على القسم الإداري بالقصر كما مرّ.

بابُ المَشوَر

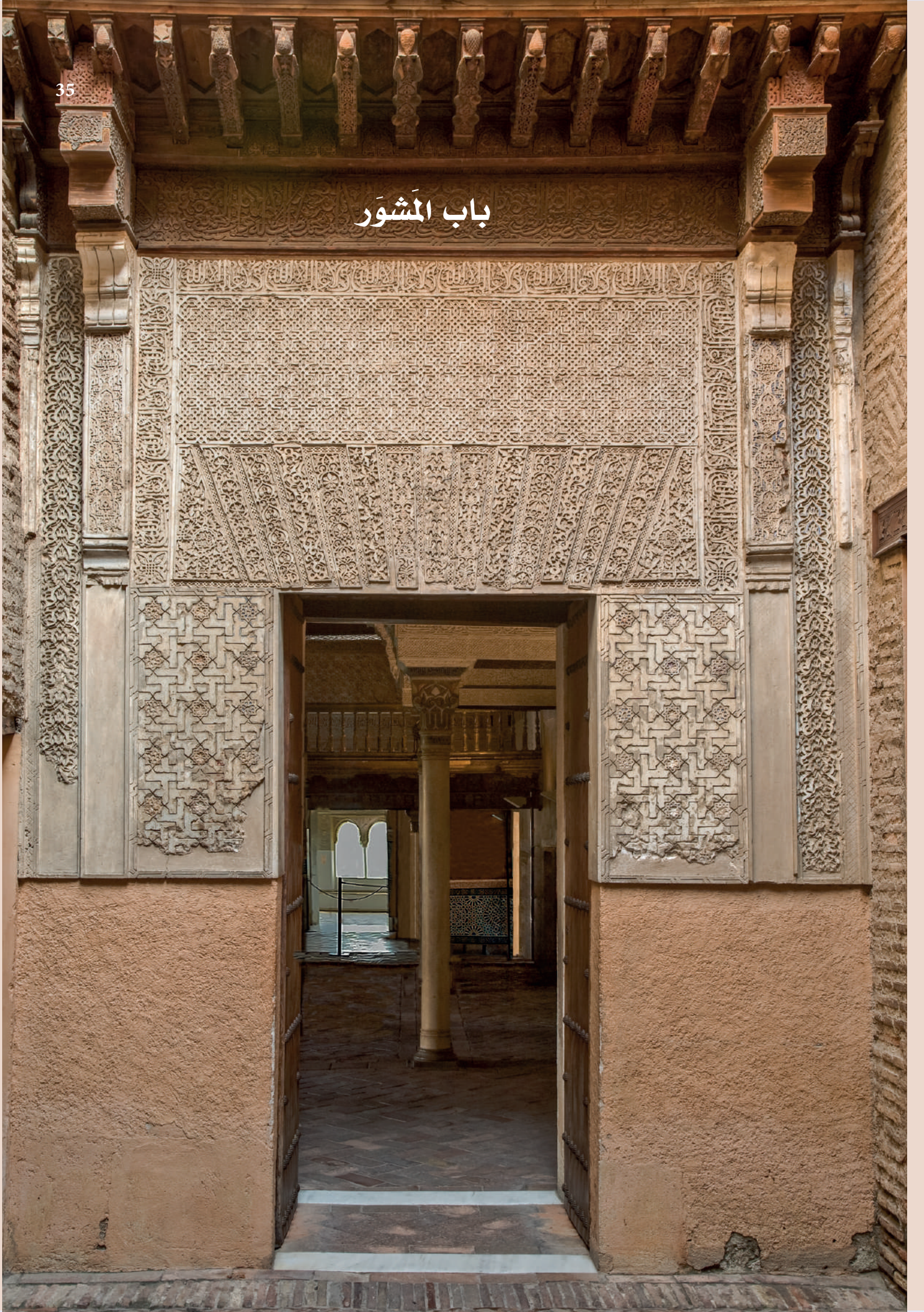

قطعة باب المَشوَر

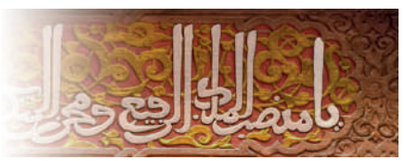

ملحوظات حول النقش:

1. هذا النقش لم يرد في دواوين شعراء الحمراء المعروفة، ولعله لابن زمرك.
2. النصّ منقوش على "باب المشور"، على قاعدة الركاب الخشبية، في عهد محمد الخامس.
3. مكتوب بخط نسخي أندلسي، ويبدو أن حروف النقش –من خلال ما بقي- كانت ملونة باللون الأبيض مع محيط أسود رقيق، وخلفيته حمراء وزرقاء نيلية مع تواريق ذهبية.
4. على الرغم من قِصَرِ القطعة فإنّها تستعيد بعض السمات البلاطية الأساسية التي سنلمسها في نقوش الحمراء، إذ وُصِف محيط القصر بتميزه الملكي الموحي دائمًا بمظاهر العظمة كما يظهر جليًّا في "باب الخمر" و"واجهة قمارش" وغيرهما من الواجهات والأبواب.

–1–

قطعة باب المَشوَر

لعلها **لابن زمرك**

(مجزوء الكامل)

1 يا مَـنْصِبَ المُلكِ الرَّفيـعْ ومُحْــرِّزَ الـشَّكْلَ البَدِيعْ
2 فُــتِّحتَ للــفتحِ المُبِيْـ ـنِ وحُـسْنِ صُنْـعٍ أو صَنِيـعْ
3 أثَــــر الإِمـــامِ محمَّــدٍ ظِـــلِّ الإِلـــه على الجميعْ

قصيدة قاعة المَشوَر

مشهد لقاعة المَشوَر.

ملحوظات حول قصيدة كانت في قاعة المشور (القبة العليا للمشور):

1. هذه القصيدة لابن الخطيب، ديوانه 2، ص 619–620، نفاضة الجراب 3، ص 221.
2. نظمها في عهد الغني بالله؛ محمد الخامس، احتفاءً باستعادته العرش عام 763 هـ / 1362 م.
3. اختفت أبيات القصيدة بعد احتلال غرناطة عام 897 هـ/ 1492 م، وتحويل المكان إلى كنيسة.
4. يلاحظ في هذه القصيدة أن القاعة هي المتحدثة وأن الشاعر إنما ترجم ما تريد قوله لمشاهديها، وهذا الفن يغلب على كثير من أشعار قصر الحمراء.
5. ذكر ابن الخطيب عن هذه القصيدة أن هناك "طُرَّة نقش بها منظوم {من تأليفه} يجمع فصول السياسة" أعلى الزُّلَّيج بحروف مذهبة على خلفية لازوردية، نفاضة الجراب 3، ص 275.

–2–

قصيدة قاعة المَشوَر

ابن الخطيب

قُلتُ مما نقش في قبة المشور الجديد (البسيط) :

1 شاهِدْ بِعينَيْكَ مِنّي قُرَّةَ العَيْنِ واعْجَبْ لِما حُزْتُ مِنْ شَكْلٍ ومِنْ زَيْنِ
2 أنا الفَرِيدَةُ في دَهْرٍ دِيَانَتُهُ أنْ لا يُرَى جامِعاً ما بينَ أُخْتَيْنِ
3 قَدْ كُنتُ دَيْناً على الدِّينِ الحَنِيفِ فَلَمْ تُلْوِ السَّعادَةُ بي للدِّينِ مِنْ دَيْنِ
4 أَشبَهْتُ في شُهْرَةِ اسْمٍ واشْتِهارٍ عُلى إيوانَ كِسْرَى وكم بينَ الإِوَانَيْنِ
5 بُيُوتُ نارٍ بنُورِ اللهِ قَدْ طُفِيَتْ شَتَّانَ -واللهِ- ما بينَ اليَزِيْدَيْنِ
6 كَمْ جَمَّعَ الطَّرْفُ مِنِّي بينَ مُفترقٍ كَمْ أَلَّفَ الحُسْنُ مِنِّي بينَ لَوْنَينِ
7 كَأَنَّنِي لِمَبانِي المُلْكِ أَجْمَعِها عَيْنٌ ومَولايَ كالإِنْسانِ في عَيْنِي
8 مُحَمَّدُ بنُ أبي الحَجَّاجِ أَنْشَأَنِي فَحُجَّةُ الحَمدِ حَقٌّ دونَ ما مَيْنِ
9 هو الذي جَمَعَتْ يُمناهُ -بُورِكَتَا- للجُودِ والبَأسِ دَأْباً بينَ ضدَّينِ
10 هو الذي اسْتَخْلصَ السُّلطانَ مُجْتَهِداً بِكُلِّ بَارِي الظُّبَا مَاضِي الذُّبَابَيْنِ
11 وَاسْتَدْرَكَ الفَلْتَةَ الشَّنْعَاءَ مِنْ زَمَنٍ قَدْ أُلْبِسَ الدِّينُ ثَوْبَ الْعَارِ وَالشَّيْنِ
12 بِنَصْرِهِ أَرْسَلَ اللهُ الصَّبَا نُشُراً وَأَنْزَلَ الرُّوحَ خَفَّاقَ الْجَنَاحَيْنِ
13 لا زَالَ شَمْلُ الْمَعَانِي فيَّ مُجْتَمِعاً وَالنَّصْرُ وَالْفَتْحُ فِي مَغْنَايَ إِلْفَيْنِ
14 وَكَيْفَ الأَمَلَ الأَقْصَى لِمُخْتَرِعي رَبٌّ تَنَزَّهَ عن كَيْفٍ وعَنْ أَيْنِ

قصيدة قبة العَرْض للمَشْوَر الجديد لمحمد الخامس

ملحوظات حول النقش:

1. هذه القصيدة لابن الخطيب (ديوانه، ج1، ص114–115)، وقد اختفت الآن من مكانها.
2. القصيدة مهداة لمحمد الخامس.
3. بعد هذا التقديم للقصيدة يضيف ابن الخطيب: "ويفضي المدخل إلى المشور الثاني المنحط عن شكل الأول وذرعه، المشتمل على السقائف والميضآت، ومقاعد الكتبة، وقبة العرض، واستجلاء الرقاع، ومباشرة المتظلمين، والمثول لتحيّة العامّة، المفضي بابه إلى الطريق المجاور إلى المسجد العتيق خلف الزخرف" (نفاضة الجراب 3، ص 276).
4. كانت قبة العرض المجلسَ الذي يَمْثُلُ فيه كلٌّ من السلطان يوسف الأول وابنه محمد الخامس، لمتابعة الشؤون العامة –كما مر– يومي الاثنين والخميس من كلِّ أسبوع.

صورة لآثار إيوان المشور الثاني.

–3–

قصيدة قبة العَرْض للمَشْوَر الجديد لمحمد الخامس

ابن الخطيب

أمَرَ [محمد الخامس] بأبياتٍ تُكتبُ في قُبّة العَرْضِ، وهي المُطلة على المجلسِ في الدَّارِ الكُبرى من حمراءِ دارِ المُلكِ فقُلْتُ (الطويل):

1 أأبصَرْتَ منِّي في المَصانِعِ قُبَّةً تأنَّقَ فِيَّ السَّعدُ مِن كلِّ جانبِ

2 فَتُتْلى سُطورُ الكَتْبِ فوقيَ دائماً وتُعرضُ مِن تحتيَ سُطورُ الكتائِبِ

3 وفي ساحَتِي مَسْعىً لِطالِبِ رَحْمةٍ ومأمنُ مُرتاعٍ ومـوقفُ تائِبِ

4 فقُـلْ فِيَّ إنِّي للـمؤمِّلِ كعبـةٌ وإنْ كنتُ قد أُبرِزْتُ في زِيِّ كاعب

5 أنا الغادةُ الحسناءُ يُغني جمالُهَا عنِ الدُّرِّ من فوقِ الطُّلى والتَّرائِبِ

6 وما الحُسْنُ إلاَّ ما يكونُ طبيعةً بلا جهدِ مُحتالٍ ولا كَسْبِ كاسِبِ

7 ومن آيتي أنّي على حالِ عِزَّتي قعَدتُ بِبابِ المُلكِ مقْعَدَ حاجِبِ

8 أدُلُّ على مـا حـازهُ مِن جلالةٍ وَكمْ شاهِدٍ أبدى محاسِنَ غائِبِ

9 فدامَ جميعَ الشَّمْلِ في ظِلِّ نعمةٍ مِنَ اللهِ مَشمُولاً بِحُسْنِ العواقِبِ

نتفة دعائية في بهو النصر (برج ماتشوكا)

بهو النصر (برج ماتشوكا) من الداخل والرواق أمام مدخله، منتصف القرن 8 هـ / 14 م.

ملحوظات حول النقش:

1. نقشت النتفة على الحائط في إطار جصّي في منتصف القرن 8 هـ / 14 م.
2. تعود النتفة إلى منتصف القرن 7 هـ / 13 م.
3. ورد هذان البيتان في كتاب الإمام ابن الجوزي البغدادي (ت 597 هـ/ 1201 م) المسمّى "بحر الدموع" والبيتان عنده لشاعر مجهول، ووروودهما عند هذا المؤلف البغدادي يوحي بأنهما البيتان الوحيدان اللذان نقشا في قصر الحمراء لشاعر مشرقي، وسنراهما منقوشين مع بعض التغيير اللفظي والزيادة في الأبيات والنقص في كلٍّ من "ساحة الرياحين" و"برج الأسيرة" و"برج الأميرات" و"جنة العريف" وكذلك في مبانٍ نصريّة أخرى، كقصر "دار الحرة" الذي بناه أبو عبد الله آخر ملوك غرناطة لوالدته. وقد نُقِشَ البيتان أيضًا في القصر الملكي لملك قشتالة "ضُن بيدرو" في إشبيلية، وهو حليف وصديق لمحمد الغني بالله.

–4–

نتفة دعائية في بهو النصر (برج ماتشوكا)

مجهولة المؤلف

(مجزوء الرجز)

1 يا ثِقَتِي يا أَمَلِي أنتَ الرَّجَا أنتَ الوَلِي
2 أنتَ المُجِيبُ لِمَنْ دَعَا اختِمْ بِخيرٍ عَمَلِي

أشعار القصر الكبير
(قصر قمارش)

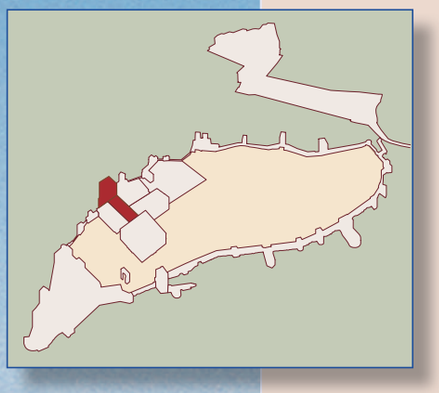

واجهة قمارش

قطعة واجهة قمارش

ملحوظات حول النقش:

1. هذه القطعة منقوشة على قاعدة الركاب الخشبية "لواجهة قمارش"، أكبر الأبواب الداخلية لقصر الحمراء، ونقشت في عهد محمد الخامس.
2. كتب النقش بخطٍّ نسخي، بيد أنه فقد ألوانه الأصلية بسبب تعرض تلك الواجهة لأعمال البناء والترميم المتعددة منذ سقوط غرناطة، ويظهر، مما بقي من الألوان، أن حروفها كانت مطلية باللون الأبيض ومحاطة بخطٍّ أحمر رقيق، وخلفية الأبيات قرمزية اللون مورقة بالذهب، شأنها شأن ألوان أبيات "باب المشور".
3. لم ترد هذه الأبيات، حسب علمنا، في دواوين شعراء الحمراء، وربما كانت لابن زمرك الذي لم يصلنا ديوانه كاملًا، ومما يؤيد هذا الاحتمال أن نقش شعره في قصر الحمراء بدأ مبكّرًا قبل تشييد "واجهة قمارش" وبعد مغادرة أستاذه ابن الخطيب مدينة غرناطة عام 768 هـ/ 1371 م، إذ أصبح رئيس ديوان الإنشاء والمكلف نظم القصائد الجدارية في عهد الغني بالله.

–5–

قطعة واجهة قمارش

لعلها **لابن زمرك**

(الرمل)

1 مَنْصِبي تاجٌ وبَابِي مَفْرِقٌ يَحْسدُ المَغْرِبَ فيَّ المَشْـرِقُ
2 والغَنِيْ باللهِ أَوْصانِيَ أنْ أُسْرِعَ الفَتْحَ لفَتْحٍ يَطْرُقُ
3 فـأنا مُـنْتَظِـرٌ طَلْـعَتَهُ مثلما يُبدي الصباحَ الأفُقُ
4 أحسَنَ اللهُ له الصُّنع كما حَسُـنَ الخَلْقُ لـهُ والخُلُقُ

محور قُمارِش الشعري

في هذا المحور نُقِشت 11 نتفة وقطعة، مجموع أبياتها 70 بيتاً ولكن لم يبقَ منها على جدران الحمراءِ إلا سبعُ قطع شعرية، مجمل أبياتها 28 بيتاً، وربما تُضمّ إليها قصيدة لابن زمرك منقوشة على الخشب تقع في 25 بيتاً. ونثبتُ هنا الأشعار المفقودة من الجدار باللون الرمادي:

1. موقع عرش يوسف الأول (الشاعر غير معروف)
2 – 3. طاقتا قوس مدخل قاعة قُمارش (قاعة العرش) (ابن الخطيب)
4 – 5. خزانتا "قاعة البَرَكة"
6 – 7. طاقتا مدخل "قاعة البَرَكة"
8. الرواق الشمالي
9. الرواق الجنوبي
10 – 11. طاقتان في الرواق الجنوبي
12. قصيدة على الخشب
13. نتفة دعاء في طيقان أبواب الغرف الجانبية

(ابن زمرك)

(الشاعر

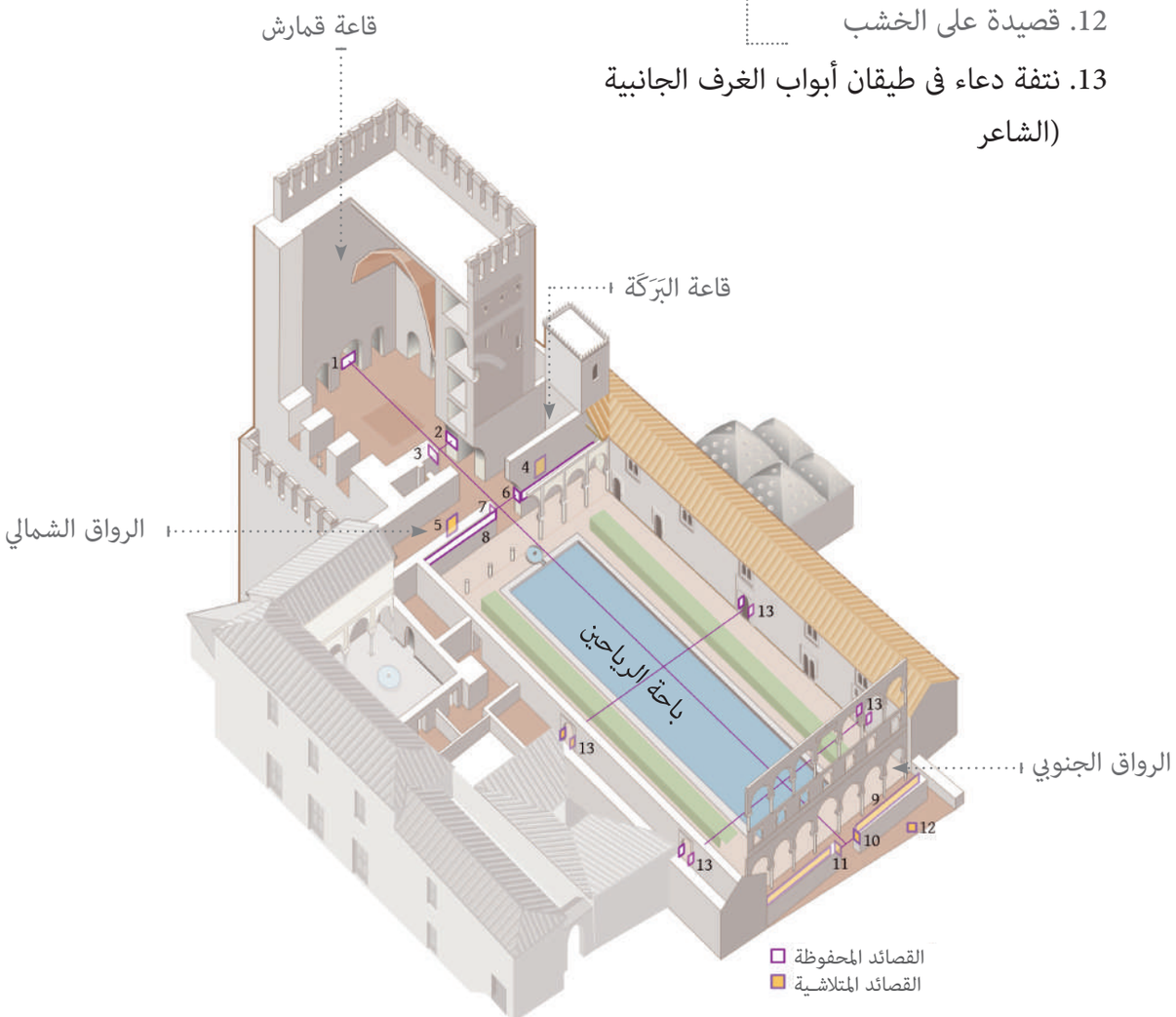

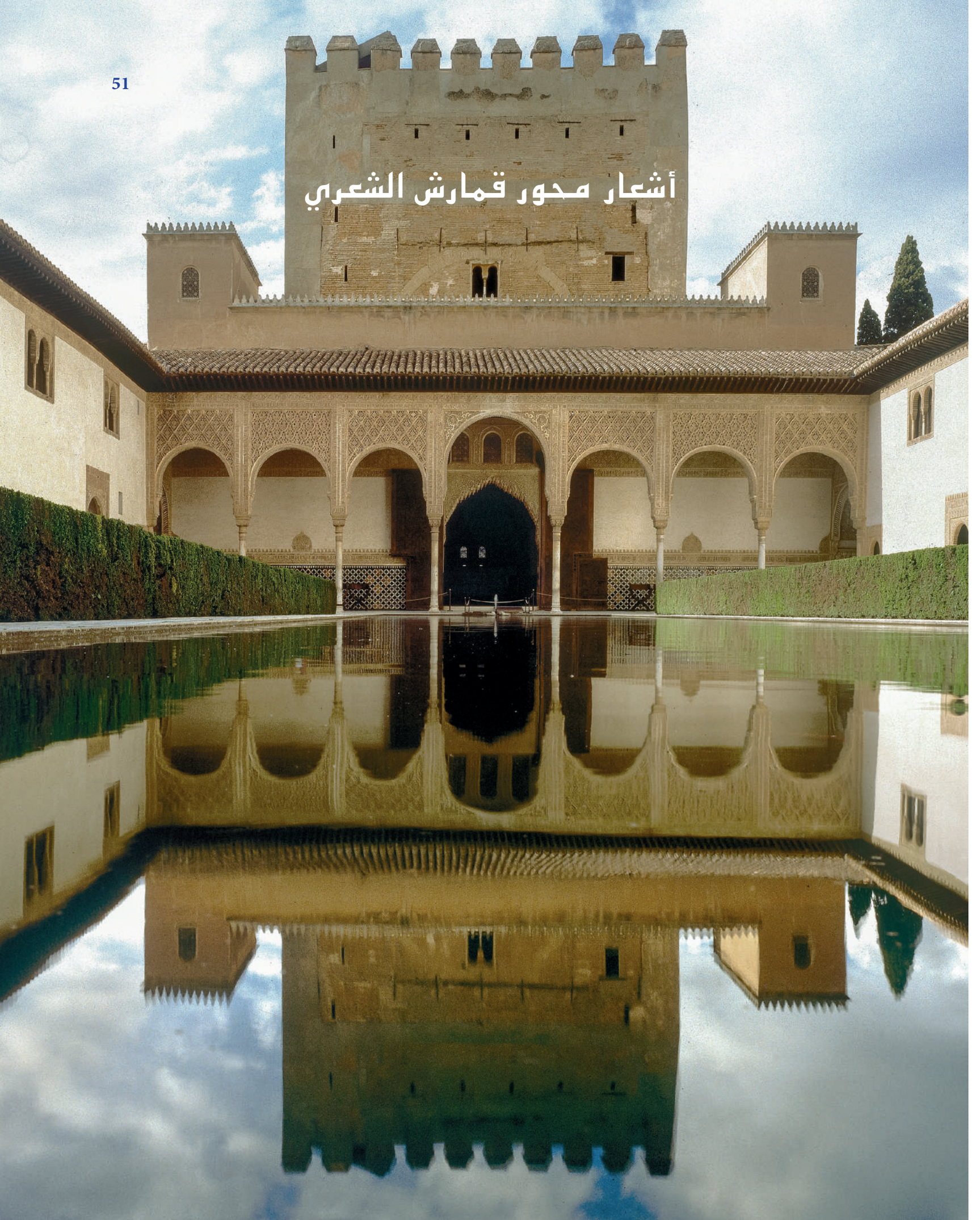

أشعار محور قمارش الشعري

حول قاعة قُمارِش (القبة السلطانية اليوسفية)

1. أشعار قاعة عرش يوسف الأول: ما تزال القطع الثلاث التي نظمت للنقش في هذه القاعة الكبيرة موجودة في مكانها، وهي قصيدة الإيوان المركزي المخصص لعرش يوسف الأول وقطعتا طاقتي قوس المدخل التي سنوردها في الصفحات التالية.

2. قاعة قمارش: سمَّى ابن الخطيب هذه القاعة بـ "القبّة السلطانية اليوسفية" وهي قاعة عرش السلطان أبي الحجاج يوسف الذي حكم بين الأعوام 733–755 هـ / 1333–1354 م.

3. بنيت هذه القاعة داخل برج قمارش، أعلى أبراج الحمراء، إذ يبلغ ارتفاعه 45 مترًا. وتعدُّ هذه القاعة أكبر قاعة عرش وصلتنا من القرون الوسطى في المغرب والمشـرق، إذ يبلغ ارتفاعها 18.2 مترًا وطول كل ضلع من أضلاعها 11:30 مترًا.

4. نُقشت في هذه القاعة ثلاث قطع، اثنتان منها (7، 8) لابن الخطيب، وهما منقوشتان في إطار طاقتي أباريق الماء حول قوس مدخل القاعة. أما الثالثة فمنقوشة في الإيوان المركزي، وهي تشير إلى هذا الإيوان بصفته مكان عرش يوسف الأول.

5. نُقشت الثالثة في الإيوان المركزي لقاعة قُمارش على الحائط في إطار جصّي، ولكن لا ذكر لها في دواوين شعراء الحمراء، ولهذا يمكن أن تكون تلك القطعة من نظم الوزير ابن الجياب أو خليفته ابن الخطيب، اللذين كانا رئيسين لديوان الإنشاء في أثناء حكم السلطان أبي الحجاج يوسف.

6. أمّا مفردة قُمارش، فربما كان اسماً لبعض الأماكن والقرى الأندلسية، إذ لم يستطع المتخصصون تحديد أصلها، ويُلاحظ أنها كانت تطلق على الأماكن المرتفعة. ولا يُستبعد أنّ صنّاع السقف الخشبي كانوا قد استعملوها، فقد عُثِر على نصّ مكتوب في ظهر خشبة صغيرة من السقف ذُكِرت فيه كلمة "قمرص". وقد استخدم الموريسكي ألونسو ديل كاستييو، مترجم الملك الإسباني فيليبي الثاني، اسم "قمارش" للحديث عن هذه القاعة في عام 971 هـ / 1564 م، فاستمرّت هذه التسمية عند الإشارة إليها أو إلى البرج الذي يحتضنها. وكان قد عُرِف قصر قُمارش باسم "القصر الكبير" وفيه أهم وأكبر مباني "دار المُلْك" ليوسف الأول، ثم أكمل بناء القصر ابنه محمد الخامس.

أشعار قاعة قمارش
(القبة السلطانية اليوسفية)
– قاعة عرش يوسف الأول –

قطعة الإيوان المركزي لقاعة قمارش

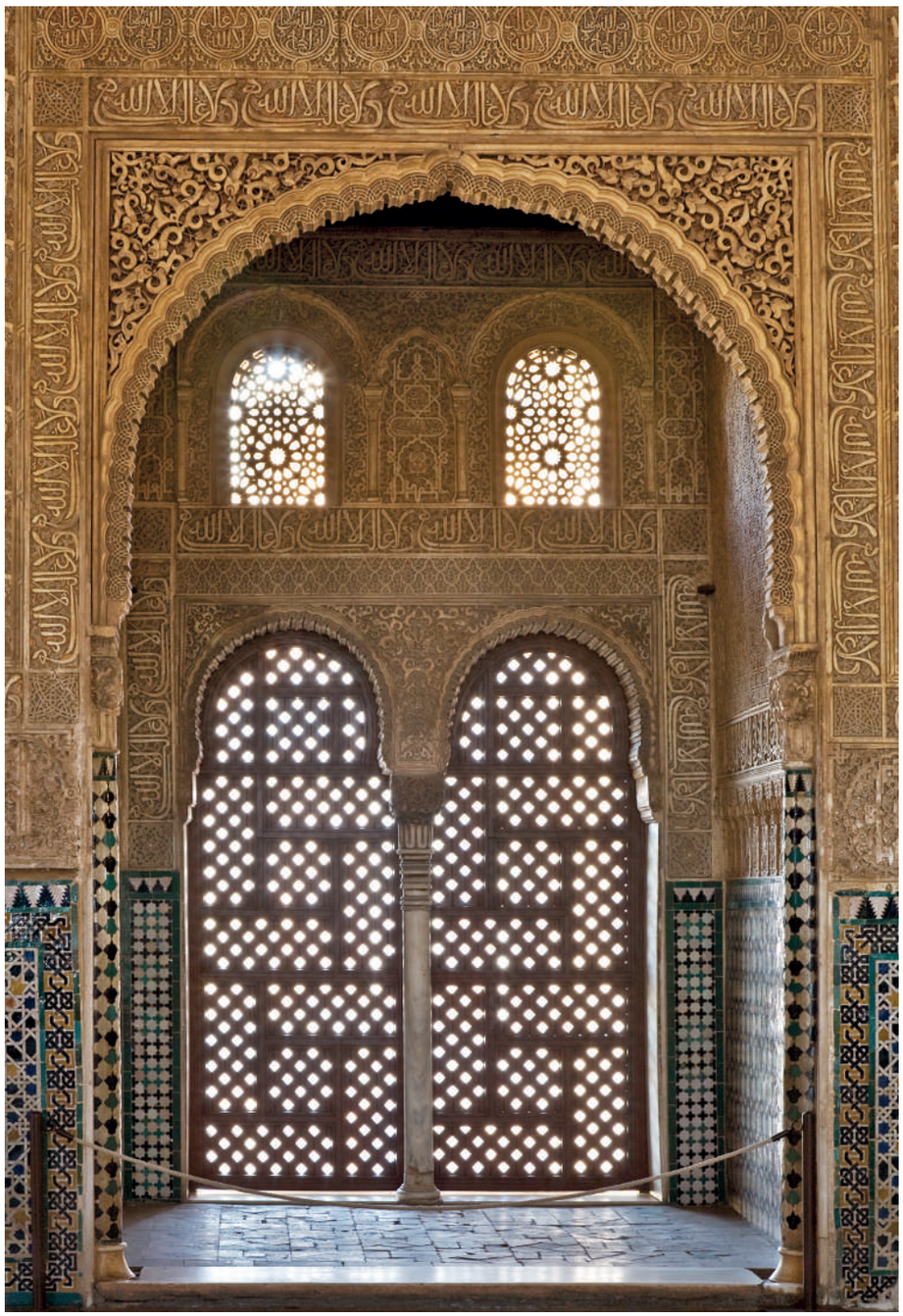

إيوان العرش لقاعة يوسف الأول، قاعة قمارش.

ملحوظة حول النقش:

لهذه القطعة، التي وصلتنا من خلال النقش فقط، أهمية بالغة؛ لأنها تحدد هذا الإيوان المركزي لقاعة قمارش التي هي مكان عرش يوسف الأول مؤيداً "بحق النور والعرش والكرسي" الإلهية والمتمثلة في "القبة العليا" للقاعة. تجسد هذه القبة السماوات السبع المذكورة في سورة المُلك والتي رسمت كاملة في قاعدة السقف الخشبي العظيم لهذه القاعة.

—6—

قطعة الإيوان المركزي
لقاعة قمارش
(عرش يوسف الأول)

ابن الجياب أو ابن الخطيب

(الطويل)

1 تُحَيِّيْكَ مِنِّي حِينَ تُصبِحُ أو تُمْسِي ثُغُورُ المُنَى واليُمْنِ والسَّعْدِ والأُنْسِ
2 هيَ القُبَّةُ العُليا ونحنُ بَنَاتُها ولكنْ لِيَ التَّفْضِيلُ والعِزُّ في جِنْسِي
3 جَوارِحُ كُنتُ القَلبَ لا شَكَّ بينَها وفي القَلْبِ تَبدُو قُوَّةُ الرُّوحِ والنَّفْسِ
4 وإنْ كانَ أَشْكالِي بُرُوجُ سَمَائِها فَفِيَّ عَدَا ما بينَها شَرَفُ الشَّمْسِ
5 كَسَانِيَ مَوْلاي المُؤَيَّدُ يُوسُفٌ مَلابِسَ فَخْرٍ واصْطِنَاعٍ بلا لَبْسِ
6 وصَيَّرَنِي كُرْسِيَّ مُلْكٍ فأَيَّدَتْ عُلاهُ بِحَقِّ النُّورِ والعَرْشِ والكُرْسِي

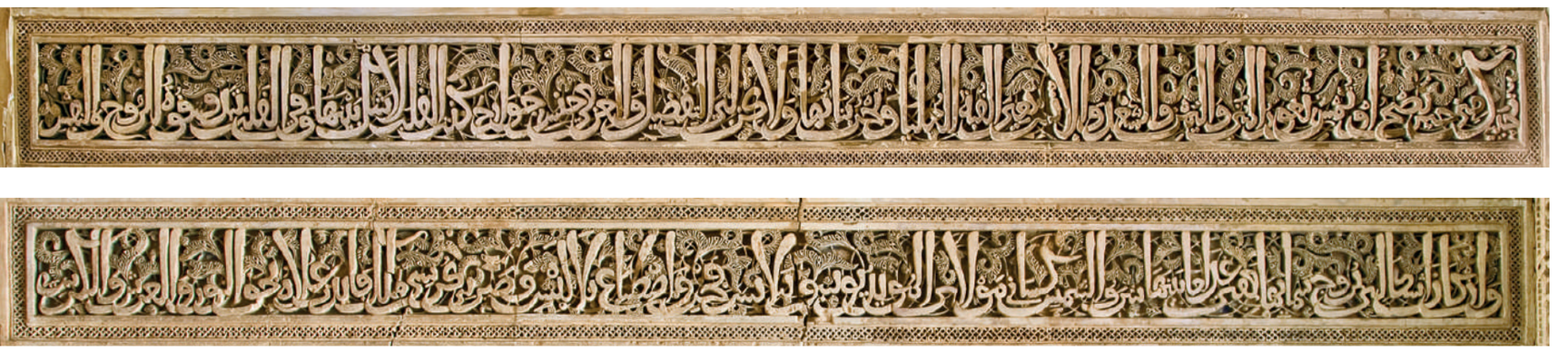

قطعتا طاقتي مدخل قاعة عرش يوسف الأول

الطاقة اليمنى

الطاقة اليسرى

ملحوظات حول النقش:

1. هاتان القطعتان منقوشتان على الحائط، كلٌّ واحدة في إطار جصّي.
2. القطعتان لابن الخطيب، ديوانه، ص 197–198، ويقدمهما كالتالي: "قُلتُ أيضاً مما يُكتبُ على طيقان الماءِ بالقُبَّة السلطانية اليوسُفيَّة / وقلت في الأخرى".
3. لا يُعرف على وجه اليقين لابن الخطيب غيرهما من نقش باق في قصر الحمراء.
4. زاد الرحَّالة المغربي الغزال، في حدود عام 1767 م، بيتًا قبل البيت الأخير من أبيات الطاقة اليسرى هو:

مَلِكٌ تدفَّقُ بالمواهب كَفُّهُ للسَّائلينَ تَدَفُّقَ الأمواجِ

ووجود هذا البيت يُفقد التناظر بين أبيات الطاقتين، ولعله ممَّا جادت به قريحة الغزال –وهو شاعرٌ وصاحب ديوان– أثناء سرد أخبار زيارته غرناطة في رحلته "نتيجة الاجتهاد" (ص 76)، فأدخله ضمن أبيات القطعة. وقد تابعه على ذلك المستعرب الإسباني Gayangos فأضافه إلى تلك القطعة ضمن شروحه لنقوش الحمراء المرفقة لكتاب *Plans, elevations, sections, and details of the Alhambra* للمهندس المعماري البريطاني Owen Jones (الجزء الثاني، اللوحة 21، لندن، 1842-1845 م). وقد قرأ المستعرب الإسباني البيت: "ملك ترفّق .... للسائلينَ تَرَفُّقَ ..."، والصواب قراءة الكلمتين بالدال لا بالراء.

–7 و 8–

قطعتا طاقتي مدخل قاعة عرش يوسف الأول

ابن الخطيب

[الطاقة اليمنى] (الكامل) :

1 فُقْتُ الحِسَانَ بِحلْيَتِي وبتَــاجِي فَهَوَتْ إليّ الشُّهْبُ في الأَبْراجِ
2 يبدُو إنـــاءُ المَـــاءِ فيَّ كعَابِدٍ في قِبْلَةِ المِحْـــرابِ قـامَ يُناجِي
3 ضَمنَتْ على مرِّ الزَّمانِ مَكارِمِي رِيَّ الأَوَامِ وحاجَــةَ المُحْتَــاجِ
4 فكَأَنَّني اسْتَقْرَيْتُ آثارَ النَّدَى مِنْ كَـفِّ مَوْلانـــا أبي الحَجَّاجِ
5 لا زالَ بَـــدْرًا في سَمَـــائيَ لائِحاً ما لاحَ بَدْرٌ في الظَّلامِ الدَّاجِي*

[الطاقة اليسرى] (الكامل) :

1 رَقَمَتْ أَنَاملُ صَانِعِي دِيباجِي مِن بعدِ ما نَظَمَتْ جَوَاهِرَ تَاجِي
2 وحَكَيْتُ كُرْسِيَّ العَرُوسِ وزِدْتُهُ أَنِّي ضَمِنْتُ سَعــادَةَ الأَزْواجِ
3 مَن جاءَنِي يَشكُو الظَّمَاءَ فَمَوْرِدِي صِرْفُ الزُّلالِ العَذْبِ دونَ مِزَاجِ
4 فكَأَنَّنِي قَــوْسُ الغمـــامِ إذا بَدَا والشَّمْسُ مَولانَا أبـــو الحَجَّـاجِ
5 لا زَالَ مَحــروسَ المَثَابَةِ ما غَدَا بـــيتُ الإِلهِ** مَثَابَـــةَ الحُجَّاجِ

* رواية هذا الصدر في ديوان ابن الخطيب (ص 198): "لا زال بدرا في سَمَاءِ خِلافَة".

** في النقش "الإلاه" بدلاً من "الإله".

مدخل قاعة عرش يوسف الأول، الطاقة اليمنى.

مدخل قاعة عرش يوسف الأول، الطاقة اليسرى.

قطعتا خزانتي قاعة البَرَكة

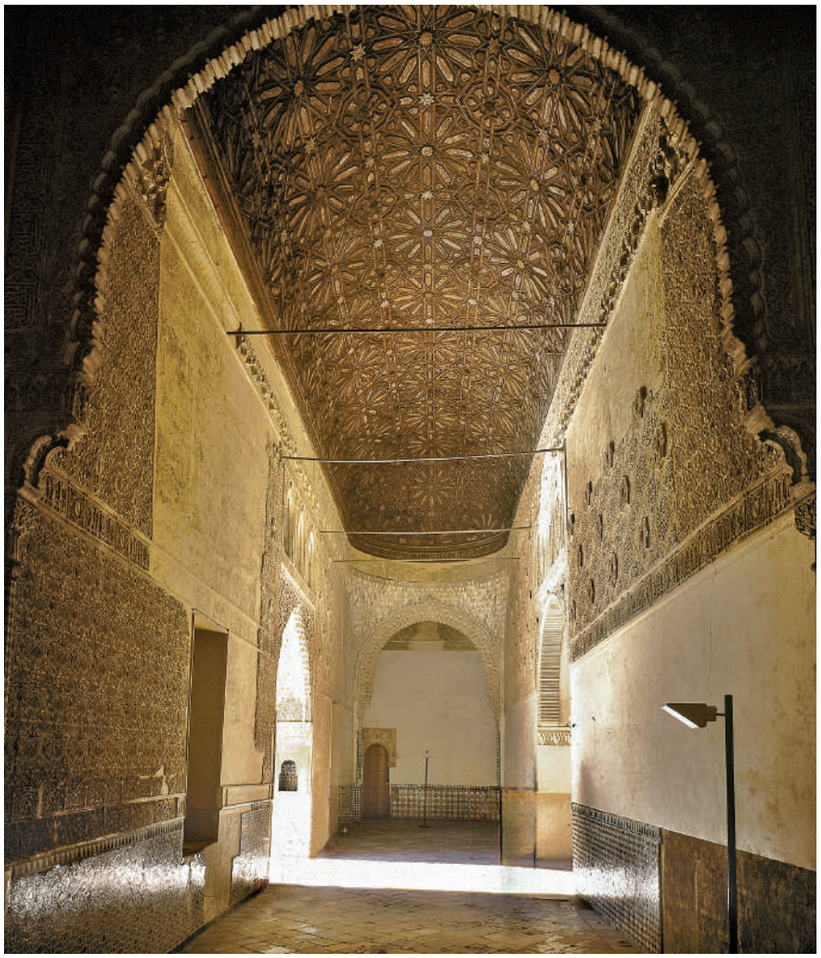

مشهد لقاعة البَرَكة وأسفلها صور لبقايا من القطعتين الشعريتين اللتين كانتا منقوشتين في القاعة. سلمت هذه النقوش الجصية من حريق القاعة ويحتفظ بها متحف الحمراء: أ) من عجز البيت الثالث من القطعة الأولى. ب) بداية البيت 3 من القطعة الثانية.

ملحوظات حول النقش:

1. القطعتان لابن زمرك، ديوانه، ص 154–155، وقدمهما جامع الديوان كالتالي: "وحول إحدى خزانتي البيت... وحول الخزانة الأخرى". وقد نقشتا في عهد محمد الخامس.
2. تعرّضت هذه القاعة إلى تعديلات عام 1042 هـ / 1633 م. إذ فتحت خزانتها على "باحة الرياحين" ثمّ رمّمت في مطلع القرن العشرين بعد حادث الحريق الذي تعرّضت له عام 1307 هـ / 1890 م.
3. يحتفظ متحف الحمراء ببعض من مقطوعتي القاعة كما ذكر أعلاه.
4. إضافة إلى وجود القصيدة كاملة في ديوان ابن زمرك، فقد نقلها عام 971 هـ / 1564 م المورسكي كاستييو في مخطوطته، وترجمها من النقش مباشرة قبل الحريق.

–9 و 10–

قطعتا خزانتي قاعة البَرَكة

ابن زمرك

(البسيط)

1 يا ابن المُلُوكِ وأبناءِ المُلوكِ ومَنْ تَعْنُو النُّجومُ لهم قَدْراً إذا انْتَسَبوا*
2 إنْ كُنْتَ شَيَّدْتَ قَصْراً لا نَظِيرَ لهُ حَازَ العُلَى وسَمَتْ مِن دُونِهِ الرُّتَبُ
3 حيثُ الخِلافَةُ يُتْلَى مِن عجائِبِها غَرائِبٌ أُودِعَتْهَا الصُّحْفُ والكُتُبُ
4 شيّدْتَ للدِّيْنِ في عَلياءَ شاهِقَةٍ بيتاً مِنَ العِزِّ لم تُمْدَدْ لهُ طُنُبُ
5 كم مِنْ يَدٍ لَكَ في الإسلامِ قدْ سَلَفَتْ تَخْفَى ويَظْهَرُ مِنْ آثَارِها العَجَبُ
6 نُعْمَى ولا مِنَّةٌ جَدْوَى ولا عِدَةٌ رُحْمَى ولا غِلْظَةٌ عَفْوٌ ولا سَبَبُ

(البسيط) :

1 إنَّ ابنَ نَصْرٍ وما أدراكَ مِنْ مَلِكٍ مِنْ قَصْرِهِ طالِعَاتُ النَّصْرِ تُرْتَقَبُ
2 مُؤَيَّدٌ تَرْهَبُ الآلافُ صَوْلَتَهُ لَوْ أَوْعَدَ الأُفْقَ ما لاحَتْ لهُ شُهُبُ
3 يَحْدُو المُلُوكَ إلى أبوَابِهِ رَهَبٌ إذا العُفَاةُ حَدَاهَا نَحوَها الرّغَبُ
4 مِمَّا تَعَوَّدَ مِنْ جُودٍ ومِنْ كَرَمٍ لا يُمْسِكُ المالَ إلَّا رَيْثَمَا يَهَبُ
5 لا زَالَ في عِزَّةٍ تَعْنُو المُلُوكُ لها ويَرهبُ البأسَ منها العُجْمُ والعَرَبُ
6 وخَلَّدَ اللهُ قَصْراً أنتَ ساكِنُهُ والنَّصْرُ فيه إلى عَلْياكَ يَنْتَسِبُ

* في مخطوطتي ديوان ابن زمرك وكاستييو "انتسبُ" بدلاً من "انتسبوا"، وهو الصواب، كما أشار إليه ناشر الديوان؛ لأن الشاعر يتحدث عن جمع الملوك الذين تهفو النجوم لهم إذا انتسبوا.

طاقتا قوس مدخل قاعة البَرَكة

قطعتا طاقتي مدخل قاعة البَرَكة

الطاقة اليمنى

الطاقة اليسرى

ملحوظات حول النقش:

1. القطعتان من شعر ابن زمرك، ديوانه، ص 155–156، قدم لهما كالتالي: "على إحدى الطَّاقَتين بباب البيت/ وعلى الطاقة الأخرى".
2. منقوشتان على الرخام في عهد السلطان محمد الخامس.
3. أحاط بالنقش زخارف نباتية وهندسية في غاية الإتقان والجمال، ولا تزال بقايا اللونين الأزرق والأحمر ظاهرة في محيط الحروف.

–11 و 12–

قطعتا طاقتي مدخل قاعة البَرَكة

ابن زمرك

[الطاقة اليمنى] (مجزوء الرمل) :

1 أنـــا مَجْـلاةُ عَرُوسٍ ذاتُ حُسْـــنٍ وكَمَـالِ
2 فانْظُرِ الإِبـريقَ تَعْرِفْ فَضْلَ صِدْقِي في مَقَالِ*
3 واعتَبِرْ تاجِي تَجِدْهُ مُشْبِهاً تـاجَ الهِـلالِ
4 وابنُ نَصْرٍ شَمْسُ مُلْكٍ في ضِيـاءٍ وجَمـالِ
5 دامَ في رِفْعَـةِ شَـأْنٍ آمِنـاً وَقْـتَ الـزَّوَالِ

[الطاقة اليسرى] (مجزوء الرمل) :

1 أنـا محْـرابُ صَـلاةٍ سَمْتُهُ سَمْتُ السَّعادَهْ
2 تَحْسَـبُ الإِبْـريقَ فيهِ قـائِماً يَقْضِـي عِبَـادَهْ
3 كُلَّمـا يَـفْرَغُ منها وَجَـبَتْ فيهـا الإِعَادَهْ
4 وَبِمـولاي ابن نـصْرٍ شَـرَّف اللهُ عِبَـادَهْ
5 قَـد نَمَاهُ سيِّـد الخَزْ رَجِ سَعْـدُ بْـنُ عُبَـادَهْ

* في مطبوع الديوان "في مقالي" بإثبات ياء المتكلم وهو المناسب للسياق، وفي مخطوط الديوان "مقال" كما في النقش.

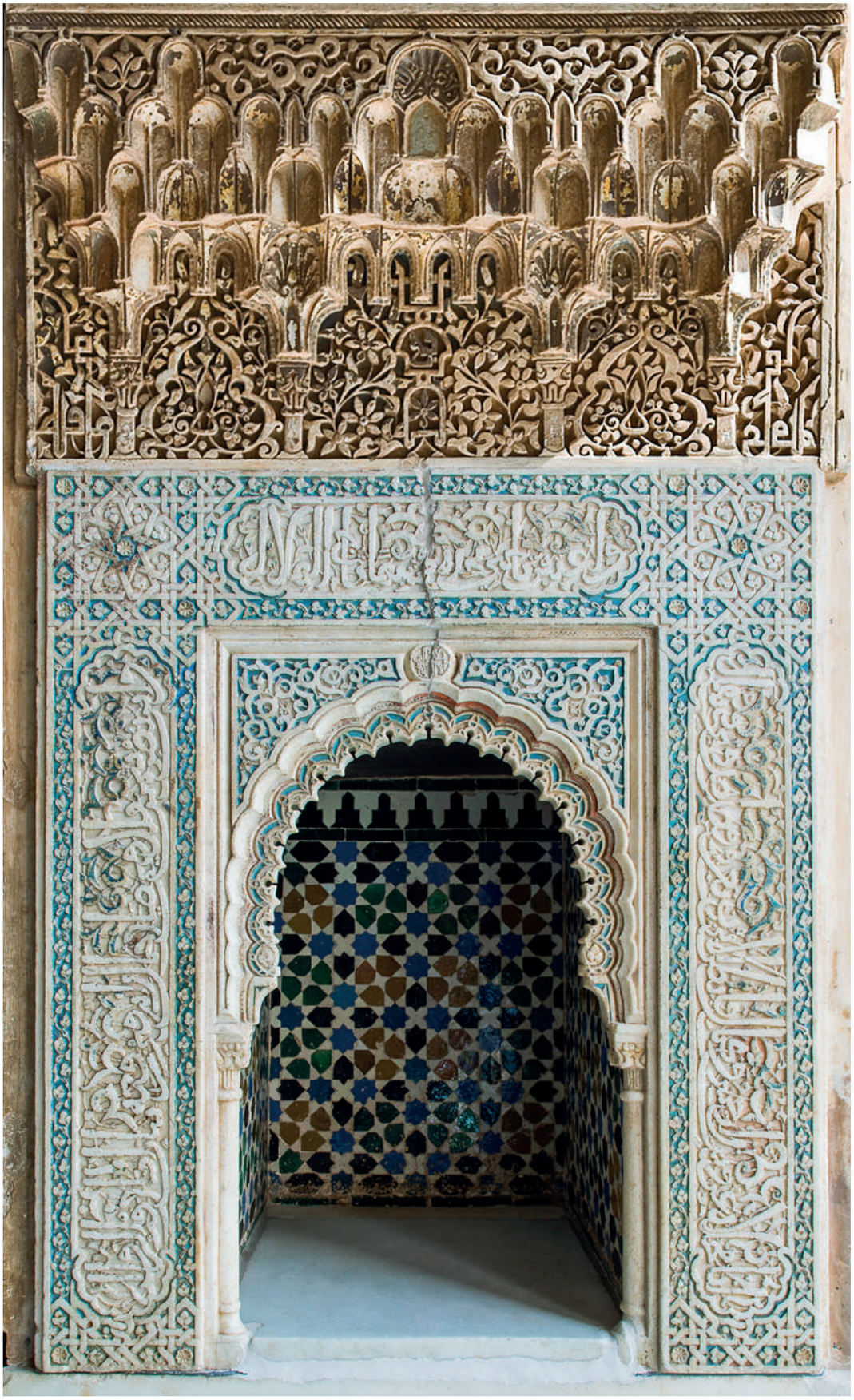

الطاقة اليمنى لمدخل قاعة البَركة.

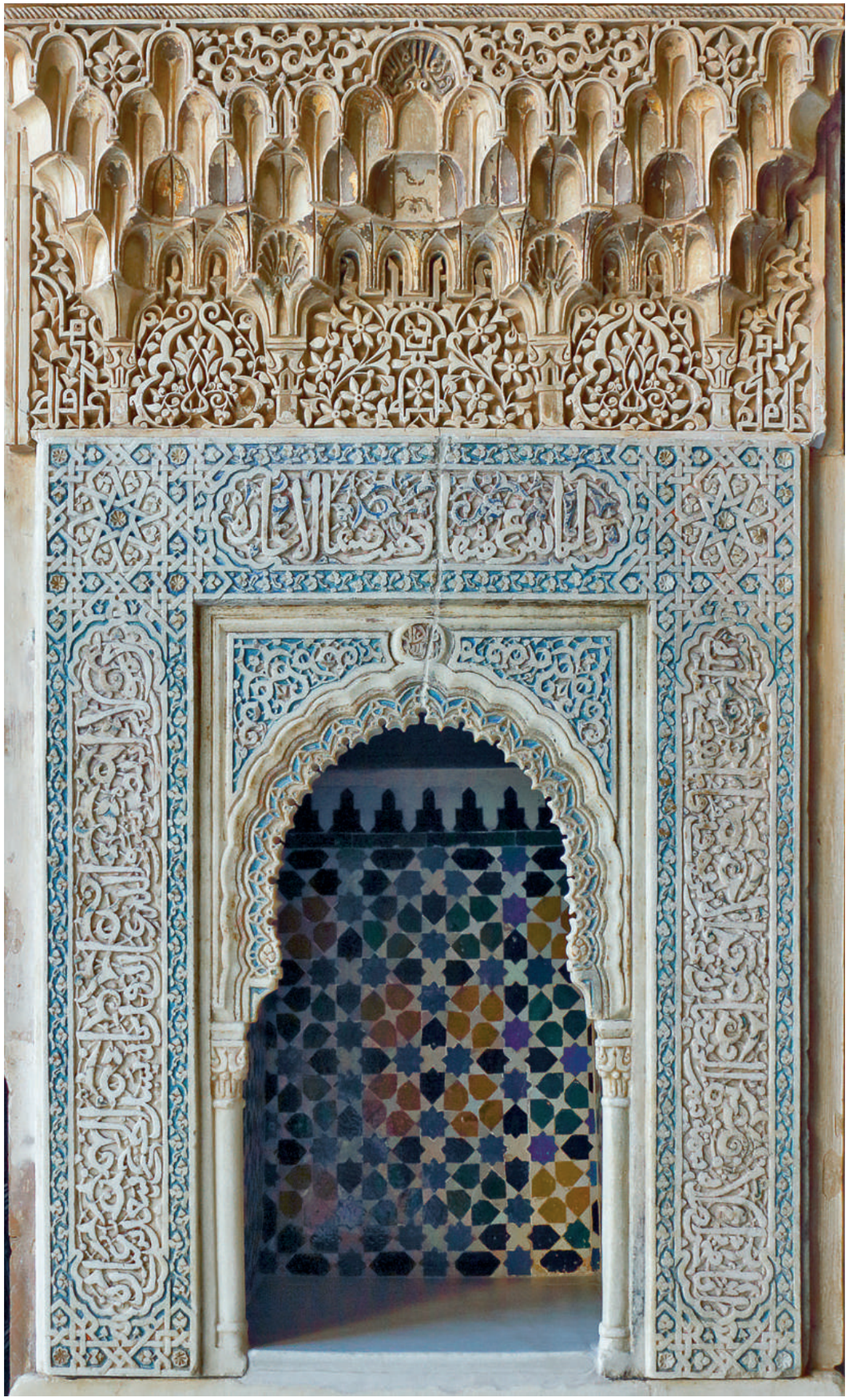

الطاقة اليسرى لمدخل قاعة البَركة.

الرواق الشمالي لباحة الرياحين. في الصورة نرى بداية أبيات قصيدة ابن زمرك أعلى الزُّلَّيج.

قصيدة الرواق الشمالي
لباحة الرياحين

قصيدة الرواق الشمالي لباحة الرياحين

هذا النقش يحتاج إلى بعض الوقفات:

1. نُقِشت هذه القصيدة على حائط الرواق الشمالي في طرّة جصّيّة، وقد نُظمت القصيدة في عهد محمد الخامس.
2. ورد هذا النقش في ديوان ابن زمرك، ص 152–153، مسبوقًا بالمقدمة التالية:

"وقال ممار رُسِمَ في بَرْطَل القصر من دارنا الكريمة يخاطب مولانا الجد أيضًا جدد الله رحمته لديه". ثم يضيف: "وقد مرّ بعضها في قصيدة متقدمة".

3. يظهر هذا النقش في الرواق الشمالي لباحة الرياحين موزعا على اثنتي عشرة طرة تحوي كل طرة بيتًا واحدًا، وهذه الطرر موزعة إلى قسمين: ستة أبيات منقوشة على يمين باب قاعة البَرَكة، والستة الأخرى على يساره.

ولجامع ديوان ابن زمرك رأي آخر فيما يظهر، فهو يذكر أن سبعة أبيات منقوشة على الجانب الأيمن، وخمسة أبيات على الجانب الأيسر. لكن هذا الترتيب غير المتناظر يخالف قواعد النقش المتناظرة في نقوش قصور الحمراء. لعل هذا التوزيع في الديوان من سهو الناسخ.

4. ما ذكره جامع الديوان بقوله: "وقد مر بعضها في قصيدة متقدمة" سهو أيضًا منه، أو أنّ ما وصلنا من الديوان ناقص الأوّل، إذ لم تمر في أوله قصيدة على الوزن والقافية، وكل ما نجده في الديوان يجيء تاليًا، على صفحتي 490–491، وهما بيتنان يمثلان مطلع القصيدة.

وقد قدّم لهما جامع الديوان بقوله: "وأنشد [ابن زمرك] مولانا السلطان [الغني بالله] في ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم":

تــأمَّلَ أطلالَ الــهوى فــتألَّما وسيما الجَوى والسُّقمَ منه تعلَّما
أخُو زَفرةٍ هاجت له منه ذِكرُهُ فأنجَدَ في شِعْبِ الغَرامِ وأتْهَمَا

وقد أُنشِدَتْ هذه القصيدة أمام الغني بالله كما يروي ابن الخطيب في نفاضة الجراب، 3، ص 275، عام 764 هـ/ 1363 م، ثم أتبع ذلك بإثبات القصيدة شبه الكاملة والمحتوية على 87 بيتًا، بين الصفحات 305–308، من كتابه المذكور، وقد أورد فيها من هذا النقش الأبيات: 9، 10، 11، 12 وهي تقابل الأبيات 70، 71، 73، 74 عند ابن الخطيب.

فهذا دليل على أنّ النقشَ منزوعٌ من قصيدة المديح النبوية.

5. ونعود إلى قصيدة النقش في الديوان لنجد إشكالًا آخر وهو أن البيتين 7، 8 في هذا النقش لا يوردهما جامع الديوان ضمن الأبيات "المنقوشة على داره" بل يورد مكانهما بيتين آخرين مختلفين تمامًا منقوش أحدهما على "الجانب الأيمن والآخر على الجانب الأيسر"، وهما:

لَكَ اللهُ مِن قصرٍ به أطلَعَ الهُدَى لأبصارنَا البَدْرَ المُنيـــرَ المُتَمَّمَا
أجلُّ بني نَصْرٍ سَنَاءً ونِعْمَـــــةً وأعلاهُمُ في هَضْبَةِ المُلْكِ مَعْلَمَا

فما السرُّ في هذا الاختلاف التام بين البيتين في النقش الجداري وفي الديوان؟

نميل إلى حدوث التبديل بينهما مدعومًا بالأسباب التالية:

أ. ركاكة الصياغة الشعرية في بيتي النقش الجداري الحالي.

ب. وجود أخطاء عروضية واضحة أخلّت بالبيت الأوّل، وبسياق الوزن في القصيدة بعامة، كما أن عَجْز البيت الثاني أصابه سقط لا يستقيم معه الوزن ولا المعنى. وهذا سيمر أمثاله في هذا الكتاب، وقد عالجنا الكثير منه بالإعتماد على الدواوين والمصادر.

ج. المعلوم أن البيتين في النقش الجداري ظهرا بما فيهما من خلل عندما نسخهما كاستييو عام 971 هـ / 1564 م.

إن كان هناك تبديل فقد حدث بين القرن 8 هـ / 14 م، إذ جمع الديوان مشتملًا على النقش الأصل، والقرن 10 هـ / 16 م هو القرن الذي نسخ فيه كاستييو النقش الجداري بروايته البديلة الركيكة، وهي:

7 لقد لاحت أنوار الجلالة ببابِك يفتر منها النَّدَى بشرًا وابتَسَما
8 وتلك آثارُها في كلِّ مَكرمة أمدى وأوضَـحُ بـــدر إذ انتَظمَـا

قطعة أصلية من بداية البيت 4، متحف الحمراء. وإلى اليسار البركة والرواق الشمالي لباحة الرياحين.

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12

–13–

قصيدة الرواق الشمالي لباحة الرياحين

ابن زمرك

(الطويل)

1 تَبارَكَ مَنْ وَلَّاكَ أمرَ عِبادِه فأوْلَى بِكَ الإسلامَ فَضْلاً وأَنْعَمَا
2 فَكَمْ بلْدَةٍ للكُفْرِ صَبَّحْتَ أَهْلَها وأَمْسَيْتَ في أعمَارِهم مُتَحكِّمَا
3 وطَوَّقْتَهُم طَوْقَ الإسارِ فأَصْبَحُوا بِبابِكَ يَبْنُونَ القُصُورَ تَخَدُّمَا
4 وَفَتَّحْتَ بالسَّيفِ الجَزِيرَةَ عَنْوَةً فَفَتَّحْتَ باباً كان للنَّصْرِ مُبْهَمَا
5 ومِن قبلِها اسْتَفْتَحْتَ عشرينَ مَعْقِلاً وصَيَّرْتَ ما فيها لِجَيْشِكَ* مَغْنَمَا
6 فَلَوْ خُيِّرَ الإسلامُ فيما يُرِيدُهُ** لما اخْتَار إلَّا أنْ تَعِيشَ وتَسْلَمَا
7 لقد لاحَ أَنْوارُ الجَلالِ ببابِكُم وسُرَّ النَّدَى منها وبِشْراً تبسَّمَا***
8 وآثارُهَا في كُلِّ مَكْرَمَةٍ ندى وأوضـــحُ من دُرٍّ إذا هو نُظِّمـــا
9 فيا ابنَ العُلَى والحِلْمِ والبَأْسِ والنَّدَى ومَن فاقَ آفاقَ النُّجومِ إذا انْتَمَى****
10 طَلَعْتَ بأَفْقِ المُلْكِ آيةَ رَحْمَةٍ لتَجْلُوَ ما قَدْ كانَ بالظُّلْمِ أَظْلَمَا
11 فأَمَّنْتَ حتَّى الغُصْنَ مِن نَفْحَةِ الصَّبَا وأَرْهَبْتَ حتَّى النَّجْمَ في كَبِدِ السَّمَا
12 فإنْ رَعَشَتْ زُهْرُ النُّجومِ فَخِيفَةً وإن مَالَ غُصْنُ البَانِ شُكْرَكَ يَمَّمَا

* قراءة عجز البيت 5 في النقش "لجيوشك" لا يستقيم بها الوزن، والصواب هو "لجيشك"، كما يرد في ديوان ابن زمرك وكاستييو. الخطأ يعود إلى ترميم غير صحيح عائد إلى القرن 19 م.

** رواية آخر صدر البيت 6 في الديوان: "ما تريده".

*** قراءة هذين البيتين مقترحة من مؤلفي هذاالكتاب. حول ركاكة البيتين 7 و8 كما يردان في النقش راجع ملاحظاتنا في الصفحة التالية، النقطة 5.

**** في النقش: "انتما".

قصيدة الرواق الجنوبي لباحة الرياحين

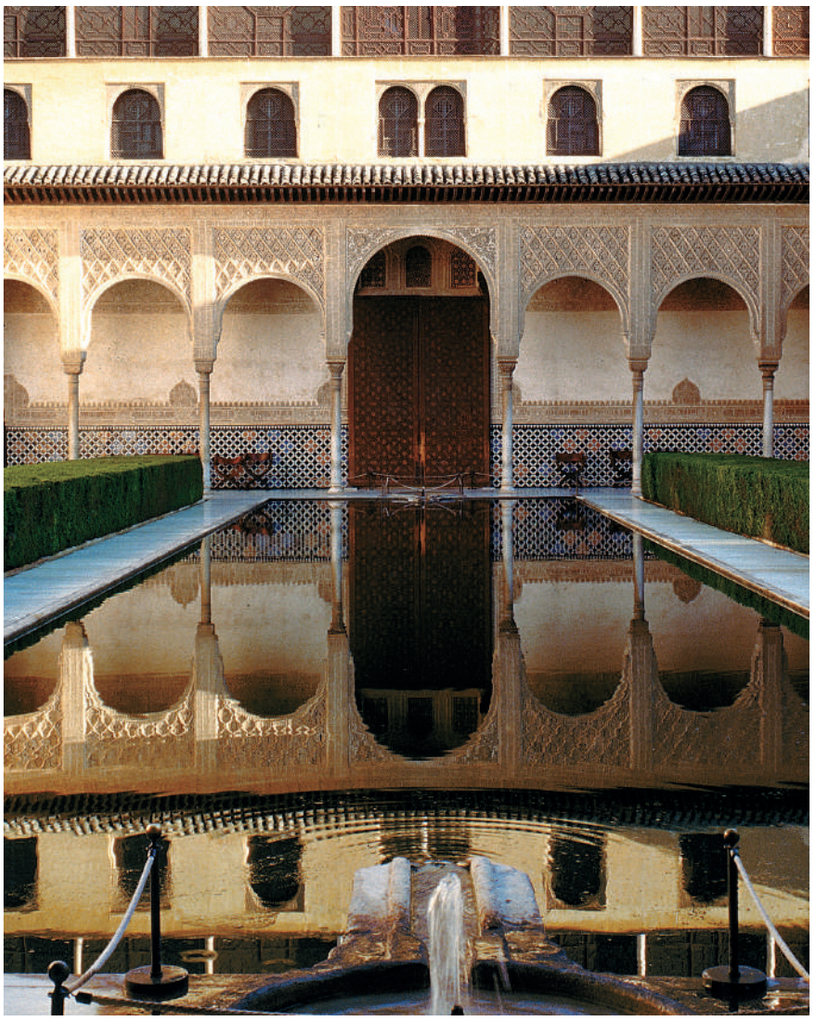

باحة الرياحين نحو الرواق الجنوبي.

ملحوظات حول النقش:

1. القصيدة لابن زمرك، ديوانه، ص 153–154، ونظمت في عهد محمد الخامس.
2. ترد هذه القصيدة في الديوان بهذه المقدمة "وفي البَرْطَل المناظر له" يعني: في برطل الرواق الجنوبي المناظر للرواق الشمالي من باحة الرياحين الذي مرت قصيدته ذات الرقم 13.
3. حين أمر الإمبراطور كارلوس الخامس بتشييد قصره داخل الحمراء في مطلع القرن 10 هـ / 16 م هُدِم الجناح الجنوبي لقاعة الرياحين.
4. وبهذا الهدم اختفت أشعار ابن زمرك المنقوشة في ذلك الجناح، وكانتا اثنتين في طاقتي قوس الباب المركزي الذي يفتح حاليًّا على قبو قصر كارلوس الخامس، والثالثة على حائط الرواق الجنوبي.
5. حلت محل قطعتي الطاقتين أبيات مستنسخة من الأبيات المنقوشة على الرواق الشمالي.
6. يقول جامع ديوان ابن زمرك، ص 153، في تقديمه للنقش: "بعضه في قصيدة أيضاً"، أي إن بعض هذا النص جزء من المدحة النبوية التي أوردها المَقَّري في أزهار الرياض 2، ص 98.

–14–

قصيدة الرواق الجنوبي لباحة الرياحين

ابن زمرك

(الكامل)

1 يا مَظْهَرَ المَلِكِ الهُمَام وهالَةَ الـ قَمَرِ الذي ما فَارَقَ التَّكْمِيْلَا
2 حَيثُ الخِلافَةُ قَدْ جَلَتْ [آفَاقُهَا وَجْهاً مِنَ الحَقِّ المُبِينِ جَمِيلَا]*
3 لا زَالَ رَبْعُكَ بالمَكَارِمِ آهِلاً والخَلْقُ تُوسِعُ تُرْبَهُ تَقْبِيلَا
4 والأُفْقُ يَهْوَى أنْ تَكُونَ بُرُوجُهُ لَكَ في الخِلافَةِ مَنْزِلاً ومَقِيلَا
5 يُومِي إليكَ بِبَدْرِهِ ونُجُومِهِ يُهْدِيكَ مِنهُ التَّاجَ والإِكْلِيلَا
6 يا أيُّها المَلِكُ الذي أَيَّامُهُ وَضَحَتْ لنا غُرَراً به وحُجُولَا
7 واللهِ ما آثَارُ فَخْرِكَ عندَنَا إلَّا نُجُوماً ماعَرَفْنَ أُفُولَا**
8 لم تَسْرِ سارِيَةُ الرِّياحِ لِطِيَّةٍ إلَّا لِتَحْمِلَ ذِكْرَكَ المَعْسُولَا
9 كَم صُورَةٍ لكَ في الفُتُوحِ وسُوْرَةٍ تُجْلَى وتُتْلَى بُكْرَةً وأَصِيلَا
10 كَم بَلْدَةٍ للكُفْرِ قدْ عَوَّضْتَ مِنْ ناقُوسِها التَّكْبِيرَ والتَّهْلِيلَا

* رواية مطلع البيت الثاني في الديوان، ص 477: "حيثُ النّبوّة". سقط آخر صدر البيت الثاني وعجزه في مخطوط الديوان ومطبوعه، والتكملة من البيت 39 من القصيدة العيدية الميلادية المذكورة (الصفحة السابقة، الملاحظة 6).

** الأبيات 7، 8، 9، 10 هنا مضمنة من القصيدة العيدية الميلادية رقم 82 من ديوان ابن زمرك، وهي تقابل الأبيات ذات الأرقام 9، 12، 11، 14 في صفحة 479 من الديوان. ورواية صدر البيت 7 في الديوان: "والله ما آثار هديك عندنا".

قطعتا طاقتي الرواق الجنوبي لباحة الرياحين

صورة للمكان الذي كانت فيه طاقتا الرواق الجنوبي لباحة الرياحين، وقد زالتا عند هدم المنطقة لبناء قصر كارلوس الخامس.

ملحوظة حول النقش:

قطعتان لابن زمرك، ديوانه، ص 156–157، وقد نظمتا في عهد محمد الخامس.

–15 و 16–

قطعتا طاقتي الرواق الجنوبي لباحة الرياحين

ابن زمرك

في الطاقة الواحدة من البيت الآخر (الخفيف):

1 هذه الدَّارُ جَنَّةٌ للخُلُودِ في سُرورٍ مُواصِلٍ وسُعُودِ
2 جُمِعَتْ للنَّعِيمِ فيها فُنُونٌ من ظِلالِ النَّدى وعَذْبٍ بَرودِ
3 وابنُ نَصْرٍ منهُ الخِلافَةُ تُزْهَى بإمامِ الهُدَى وفَخْرِ الوُجُودِ
4 صاغَ تَاجِي مُكَلَّلاً بِرُقُومٍ يَزْدَرِي نَظْمُها بِنَظْمِ العُقُودِ
5 دام في غِبْطَةٍ وعِزَّةِ مُلْكٍ مُطْعَمَ النَّصْرِ تَحْتَ ظِلِّ البُنُودِ

وفي المناظِرة الأخرى (الخفيف):

1 هذهِ جَنَّةُ النَّعِيمِ تَجَلَّتْ ليسَ عنها لِسَاكِنٍ مِنْ بَرَاحِ
2 فنُقُوشِي تَبْدُو كَزَهرِ رِياضِي وبَيَاضِي يَحْكِي مُحَيَّا الصَّبَاحِ
3 وقِسِيِّي على الأَبَارِيقِ تَحْنُو تَطلُبُ الوِرْدَ في البَرُودِ القَرَاحِ
4 هكَذَا هَكَذا تَكُونُ المَبَاني طُرُقُ الجِدِّ غَيْرُ طُرْقِ المِزَاحِ
5 وَصَلَ اللَّـهُ بابنِ نَصْرٍ سُعُودِي فَهْوَ غَيْثُ النَّدَى وبَدْرُ السَّمَاحِ

قصيدة كانت في البيت من القصر الكبير (ربما في قاعة الآيات)

مدخل قبو قصر كارلوس الخامس المتصل بباحة الرياحين.

ملحوظات حول القصيدة:

1. القصيدة لابن زمرك، ديوانه، ص 306–307، وقد نظمت في عهد محمد الخامس.
2. يرجح أن هذه القصيدة نقشت في إطار قاعدة السقف الخشبي لتلك القاعة، كما أشار إليه جامع الديوان.
3. يستنتج من تقديم جامع الديوان للقصيدة ومن فحواها أنها نقشت ضمن زخارف بيت أو قاعة مناظرة لبحيرة "القصر الكبير"، أو بركة باحة الرياحين.
4. لعل تلك القاعة هي المسماة بالإسبانية بقاعة "Helias" أو "الآيات"، وهي تلك التي كانت موجودة في الجناح الجنوبي لباحة الرياحين ولكنها هُدمت عند بناء قصر كارلوس عام 933 هـ / 1527 م ولهذا السبب لم يعثر المورسكي كاستييو عام 971 هـ / 1564 م على هذه القصيدة منقوشة ضمن أشعار الحمراء شأنها شأن القصائد الثلاث الأخرى لهذا الجناح التي أوردناها سابقاً.
5. هذه القصيدة المتلاشية من مكانها كانت أطول قصيدة نقشت بالحمراء وفيها يطري ابن زمرك على بيت من القصر وحسنه وفنه ويمدح قبته "الغراء"، كما يعود إلى استعارة العروس التي تتأمل نفسها في "البحيرة" ويراه غاية في الجمال. والبحيرة هنا تعني البِركة.

–17–

قصيدة كانت في البيت من القصر الكبير (ربما في قاعة الآيات)

ابن زمرك

وقال ونُقشت في الخشب بالبيت من القصر الكبير بدارنا الكريمة (الكامل) :

1 ماذا عسى التَّشبيهُ والتَّمْثيلُ ... واللهِ ما لي في الـوُجودِ مَثيلُ
2 فَلقَدْ رُفِعْتُ بِدارِ خُلْدٍ زُخْرِفَتْ ... يَرْتَدُّ منها الطَّرْفُ وهوَ كَليـلُ
3 قَصْـرٌ تَقَاصَرتِ المَدَارِكُ دُونَهُ ... فيَحَارُ فيـهِ الـوَهْمُ والتّخْيِيْلُ
4 هَيْهَاتَ ما كِسْـرَى وما إيوانُهُ ... لا يَسْتَوي التَّوحِيدُ والتَّضْلِيلُ
5 قَدْرُ المَعالِمِ قَدْرُ مَن قَدْ شَادَها ... فإذا لِيَ التَّقْـدِيمُ والتَّفضيـلُ
6 إنَّ الجَلالَةَ في المَصَانِعِ آذَنَتْ ... أنَّ الـذي قَـدْ شَادَهُنَّ جَـلِيلُ
7 وأنا الذي يُزْهَى بأيْمَنِ نِصْبَةٍ ... والشَّاهِدَانِ العَـدْلُ والتَّعْدِيـلُ
8 وقد اعْتَلَقْتُ مِنَ الجَمالِ بِعُرْوَةٍ ... يَصْبُو إليهـا "عُـرْوَةٌ" و"جَمِيـلُ"
9 فُقْتُ المَصَانِعَ والصَّنَائِعَ كُلَّها ... واللهُ بالـصُّنْعِ الجَمِيلِ كَفِيـلُ
10 مُتَقابِلُ الأَوْضاعِ مَرْقُومُ الحُلَى ... فَيَرُوقُكَ الإِجمـالُ والتَّفْصِيلُ
11 فانْظُرْ بأَنْدَلُسٍ بُيُوتَ قُصُورِها ... ولأَهْلِهـا الإِتْقَـانُ والتَّحْصِيلُ
12 ما إنْ تَرَى بيتاً مُدَارَ غَوارِبٍ ... إلَّا أنـا وبِحِـكْمَتِي تأْوِيـلُ
13 أنا في الحَقِيقَةِ هالَةٌ دارَتْ على ... بَدْرِ السَّماحِ فـلا عَـرَاهُ أفُولُ
14 يُهْوَى، بـهِ وَقَفَ البَهَاءُ فما يُرَى ... شَبَهٌ لـه، كَـلَّا ولا تَمْثِيـلُ

هنا نقطة تلاقي قصر كارلوس الخامس مع باحة الرياحين للقصر الكبير النصري. ومن أجل بناء القصر القشتالي دمر الجناح الجنوبي لباحة الرياحين واختفَتْ قصائد رواقه وطاقتيه وقبة بيته منذ مطلع القرن 10 هـ / 16 م. وهذا هو باب قبو قصر كارلوس الخامس، وفي بابه الزجاجي الحديث نرى انعكاس باحة الرياحين وبركتها.

15 فالقُبَّةُ الغَرَّاءُ سارَ بذِكْرِها وخْدٌ لأنضاءِ السُّـرَى وَذمِيلُ

16 وتَقَدَّمَتْ قَبلِي لِبالِغ حِكْمَةٍ قد بانَ منها للعُقُولِ دَلِيلُ

17 فكَأَنَّنِي خَوْدٌ أُرِيدَ زَفافُها فأُعِدَّ قَبْلُ التَّاجُ والإِكْلِيلُ

18 وأَمَامِيَ المِرآةُ وهيَ بُحَيرةٌ لِمَحَاسِنِي في صَفْحِها تَشْكِيلُ

19 هِمَمُ الإِمامِ مُحَمَّدٍ قَدْ شَادَهَا شَرَفٌ على رَغْمِ الزَّمانِ أَصِيلُ

20 وإذا نَظَرْتَ لِخَلْقِهِ ولِخُلْقِهِ فالبَدْرُ تَمٌّ والرِّياضُ بَلِيلُ

21 أَنَّى يُضَاهِيهِ ويُشْبِهُ فَخْرَهُ فَخْرٌ وأَنْصارُ النَّبيِّ قَبِيلُ

22 القَوْمُ أهلُ اللهِ حِزْبُ رَسُولِهِ في وَصْفِهِمْ قَدْ أُحْكِمَ التَّنْزِيلُ

23 ماذا يُحَبِّرُ شاعرٌ في مَدْحِهِمْ ومَدِيحُهُـــم قَدْ نَصَّـــهُ جبريل؟

24 وَصِفاتُ أَصْحَابِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ جاءَتْ بها التَّوراةُ والإِنْجِيلُ

25 لا زِلْتَ يا مَغْنَى السَّماحَةِ آهِلًا للأُنْسِ فيـــكَ مُعَرَّسٌ ومَقِيـــلُ

شعر في الطابق العلوي للجناح الجنوبي لباحة الرياحين

الطاقة اليمنى

"... لنصر وسعد لآل سعد ونصر...".

الطاقة اليسرى

"... بنائي مُخَلَّد / ما مَن سما وتَسَمَّى باسم النبي محمد ...".

في طاقتي الباب المركزي في الطابق العلوي للجناح الجنوبي لباحة الرياحين توجد بقايا لقصيدتين لم نعثر عليهما في الدواوين النصرية. وكما قلنا، فقد هُدِمَ هذا الجناح ثم أعيد بناؤه لتشييد قصر كارلوس الخامس.

مشهد للبِرْكة والجناح الجنوبي لباحة الرياحين.

نتفة طيقان الحجرات الجانبية لباحة الرياحين

ملحوظات حول النقش:

1. تعود هذه النتفة الدعائية مجهولة المؤلف للظهور من جديد في طيقان مداخل الحجرات الجانبية لباحة الرياحين الأربع مع تغييرات لفظية وزيادات وتأخير وتقديم.
2. نقشت بالخط الأندلسي المرسل الأنيق مع تداخل في الكلمات.
3. مر التعريف بهذا النص، ص 42.

في الأسفل، صورة للجناح الشرقي لباحة الرياحين؛ وإلى اليسار، مدخل لإحدى حجراتها الأربع.

نتفة طيقان الحجرات الجانبية لباحة الرياحين

(مجزوء الرجز)

1 يا ثِقَتِي يا أَمَلِي أنتَ الرَّجَا أنتَ [الوَلِي]

2 فبالنبي المرسَلِ* اختِمْ بِخيرٍ عَمَلِي

* في النقش "المرسلي" ولعل الصواب ما أثبتناه.

شعر حمَّام دار المُلك

بيت السخون في الحمام المَلِكي.

قطعة حمام دار المُلْك (حول طاقة بيت السخون)

ملحوظات حول النقش:

1. حمّام دار المُلك في الحمراء هو الحمّام الوحيد الذي نقش فيه شعر في الأندلس.
2. القطعة منقوشة على إطار الطاقة الرخامية لبيت السخون، ومهداة إلى السلطان يوسف الأول.
3. هذه القطعة الميمية لا ترد في ديوان ابن الجياب الذي وصلنا غير كامل، ولكن يرجح أنها من شعره، ويؤيد هذا أنه الشاعر الذي نظم قصيدة "باب الحمّام" التالية في عهد يوسف الأول.

طاقة بيت السخون للحمام الملكي.

–18–

قطعة حمام دار المُلْك (حول طاقة بيت السخون)

لعلها **لابنِ الجَيَّابِ**

(السريع)

1 أَعْجَبُ شيءٍ حادثٌ أو قَديمْ مَرَابِضُ الأُسْدِ ببَيْتِ النَّعيمْ
2 مِنْ أَسَدٍ قابَلَهُ مِثْلُهُ قاما لدَى المَولَى مقام الخَدِيمْ
3 تَقَاسَمَا وَصْفَيْ عُلاهُ فَمِنْ بَأْسٍ لهُ حامٍ وجودٍ عَميمْ
4 يَفِيضُ ذا عَذْباً بَرُوداً وذَا ضِدٌّ لَهُ فَهو يُفيضُ الحَميمْ
5 هذا وكَم مِنْ عَجَبٍ عاجِبٍ يَسُرُّهُ سَعْدُ المُقَامِ الكَرِيمْ
6 مَن كأَبِي الحَجَّاجِ سُلطَانِنا لا زال في نَصْرٍ وفَتْحٍ عَظِيمْ

قطعة باب الحمَّام المَلكي

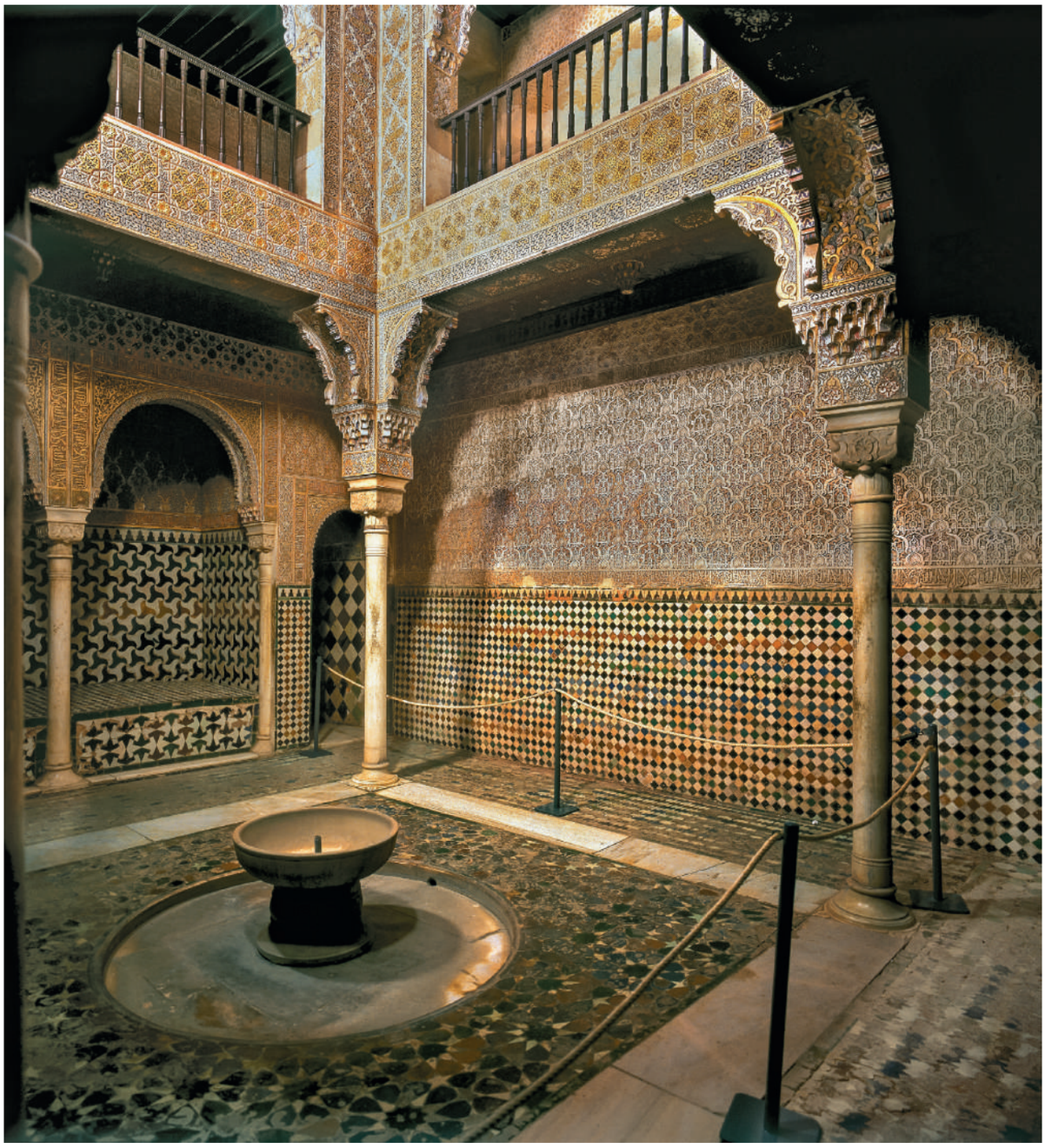

بيت المشلح الملاصق لباب الحمام المَلِكي.

ملحوظتان حول القطعة:

1. القطعة لابن الجياب، ديوانه، ص 203. لكنها اختفت من الجدار.
2. نظمت هذه القطعة للنقش على باب الحمام، كما أشار إلى ذلك جامع ديوانه؛ تلميذه ابن الخطيب. والحمام هو "حمام دار الملك" كما يرد في البيت 2 من القطعة نفسها.

–19–

قطعة باب الحمَّام

ابنُ الجَيَّابِ

[قال مما كُتب على باب الحمام] (السريع):

1 اُدخُلْ عَلَى اسْمِ اللهِ في خَيْرِ دارْ مَحَلِّ طُهْـــرٍ وَمَـــقَام اعْتِبَارْ
2 حَمَّام دَارِ المُلْكِ وَهُوَ الَّذي تَأَنَّقَتْ فِيهِ الـــعُقُولُ الكِبَارْ
3 لِلـــنَّارِ حَـــرٌّ فِيهِ مُسْتَعْذَبٌ وَفِيهِ لِلْـــمَاءِ الْـمَعِينِ انْهِمَارْ
4 فَفِيهِ أَشْتَاتُ الْـمُنَى أَلِفَتْ كَفَّاكَ بالضِّدَّيْنِ مَاءٍ ونَارْ
5 تُنْتَـــزَعُ الأَثْـوَابُ طُـــرّاً بِهِ وَأَوَّلُ الأَثْوابِ ثَوبُ الوَقَارْ
6 شَـــرَّفَهُ اللَّـــهُ بِمولًـــى لَهُ مَكَارِمٌ تُبْهِرُ شَمْسَ الـــنَّهَارْ
7 مَنْ كَأَبِي الحَجَّـاجِ سُلْطَانِنا دَامَ لَهُ المُلْكُ الـــرَّفِيعُ الْـمَنَارْ

أشعار الرياض السعيد
(قصر الأسود)

شيد هذا القصر السلطان الغني بالله، محمد الخامس، حوالي 776 و 781 هـ (1375–1380 م). كان "قصر الرياض السعيد" ("رياض" هي كلمة مفردة في الأندلس) مسكن عائلة بانيه ومسرحًا للمراسم التمثيلية السياسية أو الإحتفالات الرسمية. يُعد هذا القصر مع كل مكوناته الكثيرة عملًا استثنائيًا في تاريخ العمارة الإسلامية لا سابق له من حيث ترتيب الرواق والكشكين المتداخلين في الباحة وحركة الماء المتدفق في كل الاتجاهات انطلاقاً من نافورة الأسود المركزية ومن النوافير الأخرى الموزعة داخل الحجرات المجاورة.

المحور الشعري للرياض السعيد (قصر الأسود)

في المحور الشعري لـ "الرياض السعيد" نُقِشت عشر قصائد لابن زمرك مجموعها 73 بيتًا ولكن لم يصلنا من تلك النقوش إلا خمسٌ كُتبت بالخطوط الأندلسية المرسلة، ومجموع أبياتها 54 بيتًا، وفي الصفحات التالية توزيع نقوش "الرياض السعيد":

1. قصيدة "شرفة لِندراخا"، موقع عرش محمد الخامس
2 – 3. قطعتا مدخل "شرفة لِندراخا"
4. قصيدة "القبة الكبرى" (قاعة الأختين)
5 – 6. قطعتا طاقتي مدخل "القبة الكبرى" (قاعة الأختين)
7. قصيدة نافورة الأُسود
8 – 9. قطعتا طاقتي مدخل "القبة الغربية" (قاعة بني سراج)
10. قصيدة "القبة الغربية" (قاعة بني سراج)

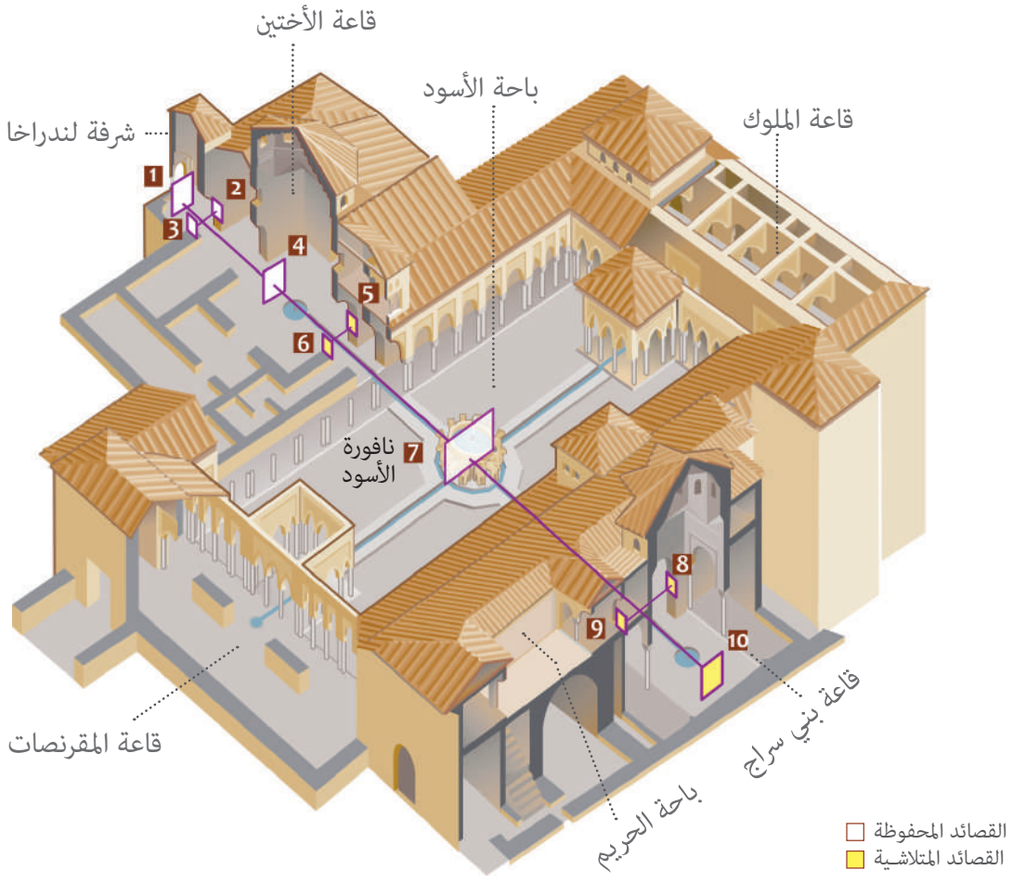

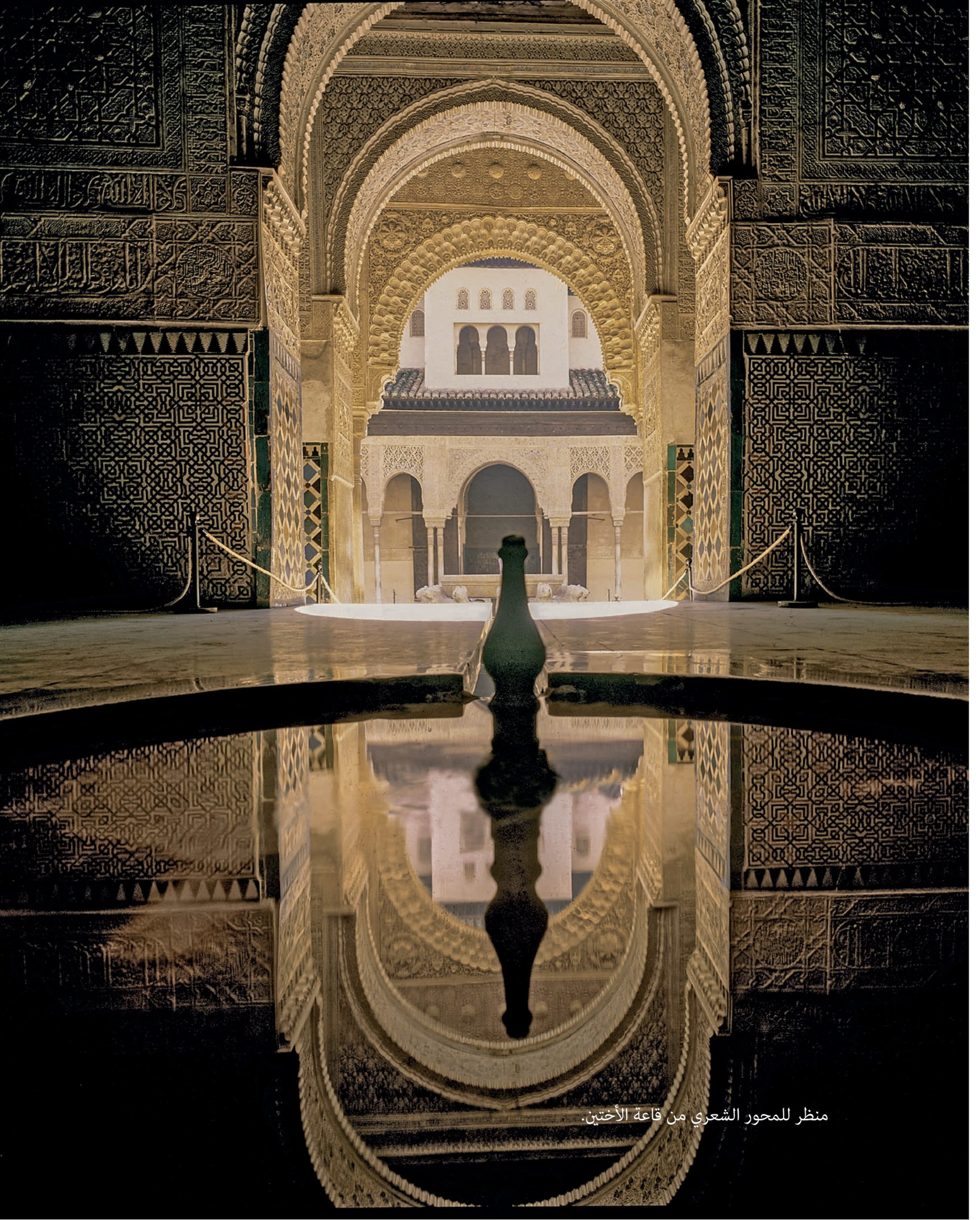

منظر للمحور الشعري من قاعة الأختين.

أشعار شرفة لِنْدَرَاخا

شرفة لِنْدَراخا.

"بهو القبة الكبرى" من الرياض السعيد (شرفة لِنْدَراخا)

ملحوظات حول النقش:

1. القصيدة لابن زمرك، ديوانه، ص 126، ونظمها في عهد محمد الخامس. الأبيات منقوشة على الحائط في إطار جصي.
2. يسمي شعراء الحمراء هذا النوع من الأبراج الصغيرة المطلة على المناظر "بَهْوًا". هذا البهو سماه الإسبان حتى اليوم (شرفة لِنْدَراخا) وقد نُقشت القصيدة بين الطرف الأيمن للنافذة اليمنى والطرف الأيسر للنافذة اليسرى.
3. في النصف الأول من القرن 10 هـ / 16 م حدث شرخ في هذا البهو وفُقد من النقش بيتاه الأول والأخير، وبعد ملء الشرخ بُدِّلا ببيتين آخرين من القصيدة نفسها، وهما: العاشر والرابع، ولكن ديوان ابن زمرك احتفظ لنا بالبيتين الأصل.
4. حدث تغيير في هذا البهو، فقد ألغي مطل غرناطة من شرفة لِنْدَراخا في القرن 10 هـ / 16 م نتيجة بناء ما يعرف "بحجرات كارلوس الخامس".
5. تحتفظ القاعة بسقف زجاجي وضع ليغطي عرش السلطان، وهو سقف نادر يمكن مشاهدته اليوم بكامل قطعه الزجاجية الملونة بعد ترميمه في مطلع القرن الحالي.

قصيدة شرفة لِندَراخا

3–2

4

5

8–7–6

9

10

12–11

–20–

قصيدة شرفة لِندَراخا

ابنُ زمرك

[قال ونُقِشَ حول طيقان البهو من هذه القبة] (الطويل) :

1 لِيَ المَرْقَبُ الأَسْمَى لِيَ المَظْهَرُ الأَعْلَى وأَفْلَحَ في نَصِّ الكِتابِ مَن اسْتَعْلَى*

2 وقَدْ حُزْتُ مِن كُلِّ المَحاسِنِ غايَةً تُقَصِّرُ عنها الشُّهْبُ في الأُفُقِ الأَعْلَى

3 وإنّي بهذا الرَّوْضِ عَيْنٌ قَريرَةٌ وإنْسَانُ تِلكَ العَيْنِ حَقّاً هو المَوْلَى

4 مُحَمَّدٌ المَحْمُودُ بالبَأْسِ والنَّدَى وذُو الصيت ما أَعْلَى وذُو الهَدْيِ ما أَجْلَى

5 تَجَلَّى بِأُفْقِ المُلْكِ بَدْرَ هِدايَةٍ فآثارُهُ تُمْلَى وأنْوارُهُ تُجْلَى

6 وما هو إلّا الشَّمْسُ حَلَّتْ** بِمنزِلٍ أُفِيءُ عليهِ كُلَّ حِينٍ بِهِ ظِلَّا

7 يُطالِعُ مِنّي حَضْرَةَ المُلْكِ كُلَّمَا تَجَلَّى بِكُرْسِيِّ الخلافةِ فاسْتَجْلَى

8 ويُرْسِلُ طِرْفَ الطَّرْفِ في مَلْعَبِ الصِّبَا فيَرْجِعُ مُرْتاحَ المَعاطِفِ قَد جَلَّى

9 مَنَازِلُ فيها للعُيُونِ مَنَازِهٌ تُقَيِّدُ فيها الطَّرْفَ أو تَعْقِلُ العَقْلَا

10 وجَاذَبَها بَرْدَ الهَواءِ نَسيمُها فَصَحَّتْ هواءً والنَّسيمُ قَدِ اعْتَلَّا

11 وأَبْدَى بها أُفْقُ الزُّجاجِ عَجائباً تُخَطُّ على صَفْحِ الجَمالِ وتُسْتَمْلَى

12 تَعَدَّدَ منها اللَّونُ والنُّورُ واحدٌ فإِنْ شئتَ قُلْ ضِدّاً، وإنْ شئتَ قُلْ مِثْلَا

13 فَمُتِّعَ مَولانَا بِجَنَّةِ خُلْدِها جَزَاءً بما وَالَى الجَمِيلَ الذي أَوْلَى*

* البيتان 1 و 13: سقطا من الجدار لكنهما موجودان في الديوان. وأواخر الأبيات 2، 3، 4، 5، 7، 8، 11 وردت في النقش بالألف القائمة والصواب بالألف المقصورة كما أثبتنا.

** في صدر البيت 6 في الديوان: "حلَّ".

قصيدة مدخل شرفة لِندَراخا

ملحوظتان حول النقش:

1. القصيدة لابن زمرك، ديوانه، ص 127، ونظمت في عهد محمد الخامس.
2. نقشت في إطارين من الجص يحيطان بالطاقين غير المجوفين الموجودين على كلا جانبي قوس المدخل.

–21–

قصيدة مدخل شرفة لِندَراخا

ابنُ زمرك

[قال ونُقِشَ على قوْسَي الطاقين من البهو وكلاهما شكلٌ غيرُ مجوَّف] (الخفيف) :

1 كُلُّ صُنْعٍ أهدَى إليَّ جَمَالَهْ وحَبَانِي بهَاءَهُ وكَمَالَهْ
2 مَن رآنِي يَظُنُّنِي كَلِدَاتِي تَخْطُبُ الإِبْرِيقَ تَبْغِي أنْ تَنَالَهْ*
3 فإذا مُبْصِرِي تَأَمَّلَ حُسْنِي أَكْذَبَ الحِسُّ بالعَيَانِ خَيَالَهْ
4 ورَأَى البَدْرَ مِنْ شَفُوفِ ضِيائِي حَلَّ طَوْعَ السّعُودِ مِنِّيَ هَالَهْ

5 لستُ وَحْدِي قد أَطْلَعَ الرَّوضُ مِنِّي عَجَباً لم تَرَ العُيونُ مِثَالَهْ
6 ذاكَ صَرْحُ الزُّجَاجِ مَن قَد رآهُ ظَنَّهُ لُجَّةً تَرُوعُ وهَالَهْ
7 كُلُّ هذا صُنْعُ الإمامِ ابنِ نَصْرٍ حَرَسَ اللهُ للمُلُوكِ** جَلَالَهْ
8 آلُهُ في القَدِيمِ جازُوا المَعَالِي وهُمُ آوَوا النَّبِيَّ وآلَهْ

* وزن عجز البيت 2 مختلف عن وزن باقي القصيدة. قال محقق الديوان في الهامش: "علق الناسخ في الهامش بقوله: كذا وقع له عجز هذا البيت مخالفًا لعروض الأبيات". ثم قال المحقق: "وصحيح أن القصيدة وزنها الخفيف وهذا من الرمل". وورد عجز البيت في النقش موافقًا لمخطوط الديوان ومطبوعه.

** رواية عجز البيت 7 في الديوان: "في الملوك".

الطاق غير المجوف الأيمن لمدخل شرفة لِنْدَراخا.

الطاق غير المجوف الأيسر لمدخل شرفة لِنْدَراخا.

قصيدة قاعة الأختين

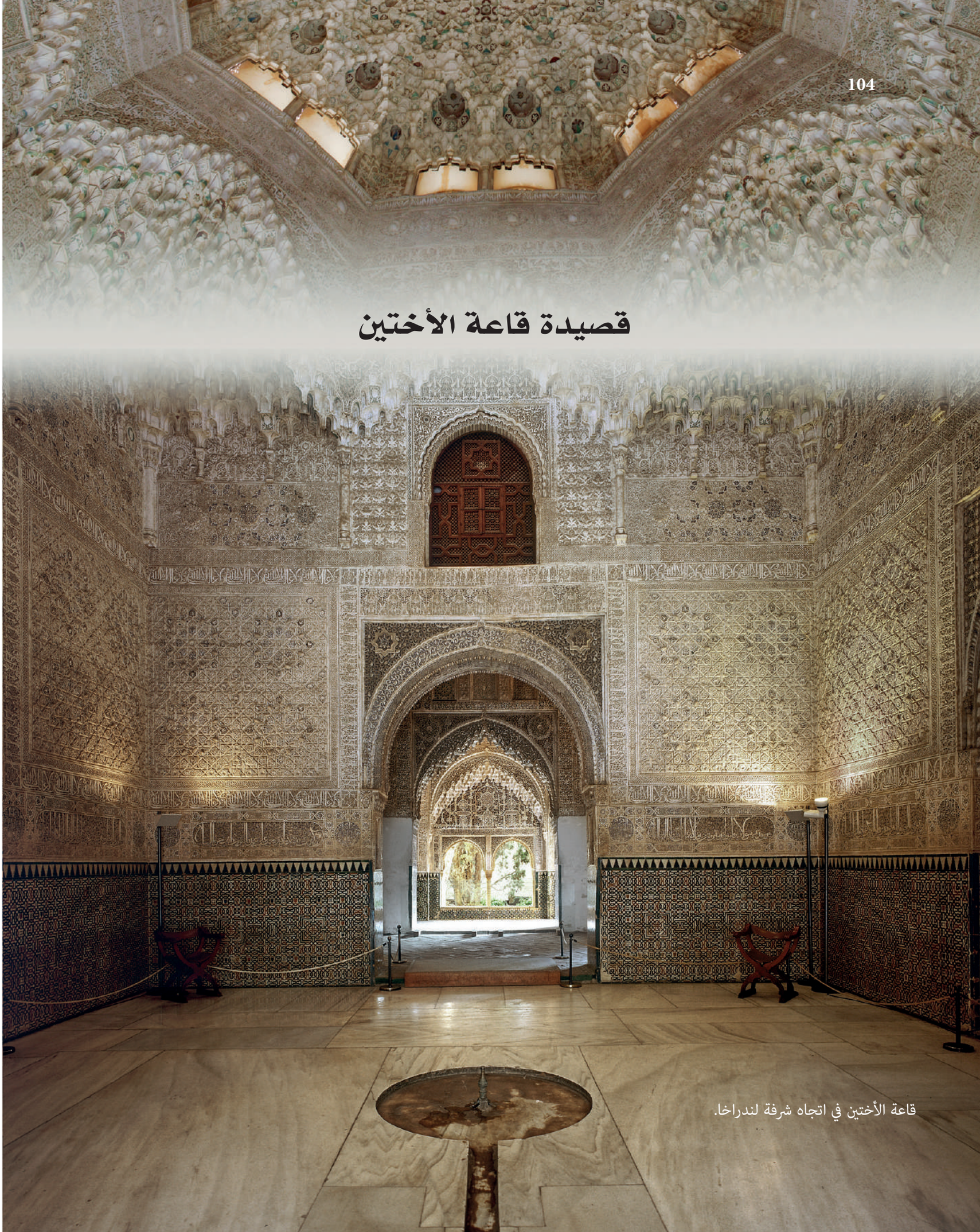

قاعة الأختين في اتجاه شرفة لندراخا.

قاعة الأختين في اتجاه باحة الأسود.

قصيدة قاعة الأختين

من قصيدة القبة الكبرى في الرياض السعيد.

ملحوظات حول النقش:

1. هذه القصيدة لابن زمرك، ديوانه، ص 124–126. النصّ منقوش على حائط جصّي في عهد محمد الخامس.
2. من مقدمة النصّ في ديوان ابن زمرك يتضح لنا الاسم الحقيقي لـ "قاعة الأختين" وهو "القبة الكبرى" وأنها تقع في محيط "الرياض السعيد" وكذا ورد اسمها عند ابن فركون، ديوانه، ص 338.
3. النقش جزء من قصيدة طويلة ألقاها ابن زمرك في إعذار الأمير أبي عبد الله، الابن الرابع لمحمد الخامس حسب ما يذكر المَقَّري في كتابيه أزهار الرياض 2، ص 69–70، ونفح الطيب 7، ص 188–195.
4. يمثل فن الخط في هذا النص ذروة النقش الخطي في تصميمه وزخرفته المعمارية: كل بيت شعري يمثل لوحة خطية مستقلة، وتتواصل الأبيات داخل دائرة مفصصة ثم داخل طُوَرٍ مستطيلة: البيتان الأول والأخير مخطوطان بشكل دائري، ثم تتوإلى الأبيات في عكس اتجاه حركة عقارب الساعة: كل بيت شعر في مستطيل، يصاحبه بيتان دائريّان يمينًا ويسارًا. والأبيات المستطيلة الثمانية تتوزع على جدران القاعة الثمانية، مرسومة بحروف أندلسية رائعة الأناقة، والأبيات الدائرة الستة عشرة مكتوبة بحروف أصغر حجمًا من سابقاتها.
5. القصيدة كانت مذهبة على خلفية زرقاء لازورديّة.
6. أدخل ابن زمرك على نص البيت الأول للقصيدة الإعذارية تغييرات مهمة لتناسب افتتاحية قصيدة النقش، أما البيت الأخير فقد بدّل بعد عام 971 هـ / 1564 م، أي بعد نسخه من كاستييو، وحل محله البيت الدائري السابع كما يظهر اليوم في النقش.
7. ورد عشرون بيتًا من النقش في القصيدة الإعذارية الأم، وأرقام مقابِلاتها كالآتي: 3/ 60 ؛ 4/ 61 ؛ 5/ 122 ؛ 7/ 102 ؛ 8/ 62 ؛ 9/ 36 ؛ 10 / 103 ؛ 11 / 104 ؛ 12 / 64 ؛ 13 / 65 ؛ 66/14 ؛ 67/15 ؛ 68/16 ؛ 69/17؛ 70/18 ؛ 93/19 ؛ 92/20 ؛ 87/21 ؛ 88/22 ؛ 89/23 .
8. قال جامع الديوان عند تقديمه لهذه القصيدة: "وقد تقدم ذكرها"، بيد أنها لم تكن ضمن صفحات مخطوطة الديوان الذي وصلنا ناقصًا؛ لحسن الحظ ورد نصها الكامل والمكوّن من 146 بيتًا في كتابَي المقري المشار إليهما آنفًا في النقطة 3؛ ثم أدرجها محقق ديوان ابن زمرك (ص 519–526) نقلًا عن المقري.

–22–

قصيدة قاعة الأختين

ابنُ زمرك

[وقال ونُقش دائراً بالقبة الكبرى من الرياض السعيد الذي هو من عجائب المُلك في مباني مولانا الجدّ (الغني بالله) رحمة الله عليه وقد تقدم أكثرها ونصها] (الطويل) :

1 أنا الرَّوْضُ قد أصبَحْتُ بالحُسْنِ جالِيَا* تَأَمَّلْ جَمالِي تَسْتَفِدْ شَرْحَ حالِيَا

2 أُباهِي مِنَ المَولَى الإمـــام مُحَمَّـدٍ بأَكْرَمِ مَن يَأْتِي ومنْ كانَ ماضِيَا

3 ولله مبنـــاهُ** الجميـــلُ فإنَّـــهُ يَفُوقُ على حُكْمِ السُّعُودِ المَبانِيَا

4 فكَمْ فيهِ للأبْصَـــارِ مِـــن مُتَنَزَّهٍ تُجِدُّ به نفـــسُ الحَلِـــيمِ الأَمانِيَا

5 تَبِيتُ لـــه خَمْسُ الثُّرَيَّا مُعِيذَةً ويُصْبِحُ مُعْتَلُّ النَّواسِمِ راقِيَـــا

6 به القُبَّةُ الغَرَّاءُ قَـــلَّ نَظِيرُهـــا تَرَى الحُسْنَ فيها مُسْتَكِنّاً وبادِيَا

7 تَمُـــدُّ لـــهُ الجَوْزَاءُ كَفَّ مُصَافِحٍ ويَدنُـــو لهـــا بَدْرُ السَّماءِ مُناجِيَا

8 وتَهْوَى النُّجُومُ الزُّهْرُ لو ثَبَتَتْ بها ولم تَكُ في أُفْقِ السَّماءِ جَوَارِيَـــا

9 ولو مَثَّلَتْ في سَاحَتَيْهَا وسابَقَتْ إلى خِدْمَةٍ تُرْضِيه منـــها الجَوَارِيَا

10 ولا عَجَبٌ أنْ فاتَتِ الشُّهْبَ في العُلَى وأنْ جَاوَزَتْ فيـــه المَدَى المُتَنَاهِيَا

11 فَبَيْنَ يَدَيْ مَوْلايَ قَامَتْ لِخِدْمَـــةٍ ومَنْ خَدَمَ الأعلَى استَفَادَ المَعَالِيَا

12 بها البَهْوُ قد حازَ البَهَاءَ وقد غَـــدَا بِهِ القَصْـرُ آفـــاقَ السَّماءِ مُبَاهِيَـــا

13 وكَـــمْ حُلَّـــةٍ جَلَّلْتَهُ بِحُلِيِّهَـــا مِنَ الوَشْيِ تُنْسِي السَّابِرِيَّ اليَمَانِيَا

* هكذا في النقش، ورواية الديوان: "حَالِيَا".

** صدر البيت 3 في الديوان: "مَبنَاي".

في الأعلى: البيت 17 من قصيدة قاعة الأختين. في الأسفل: الجزء الغربي من القاعة وفيه نلاحظ توزع القصيدة أعلى الزُّلَّيج على مستوى البصر.

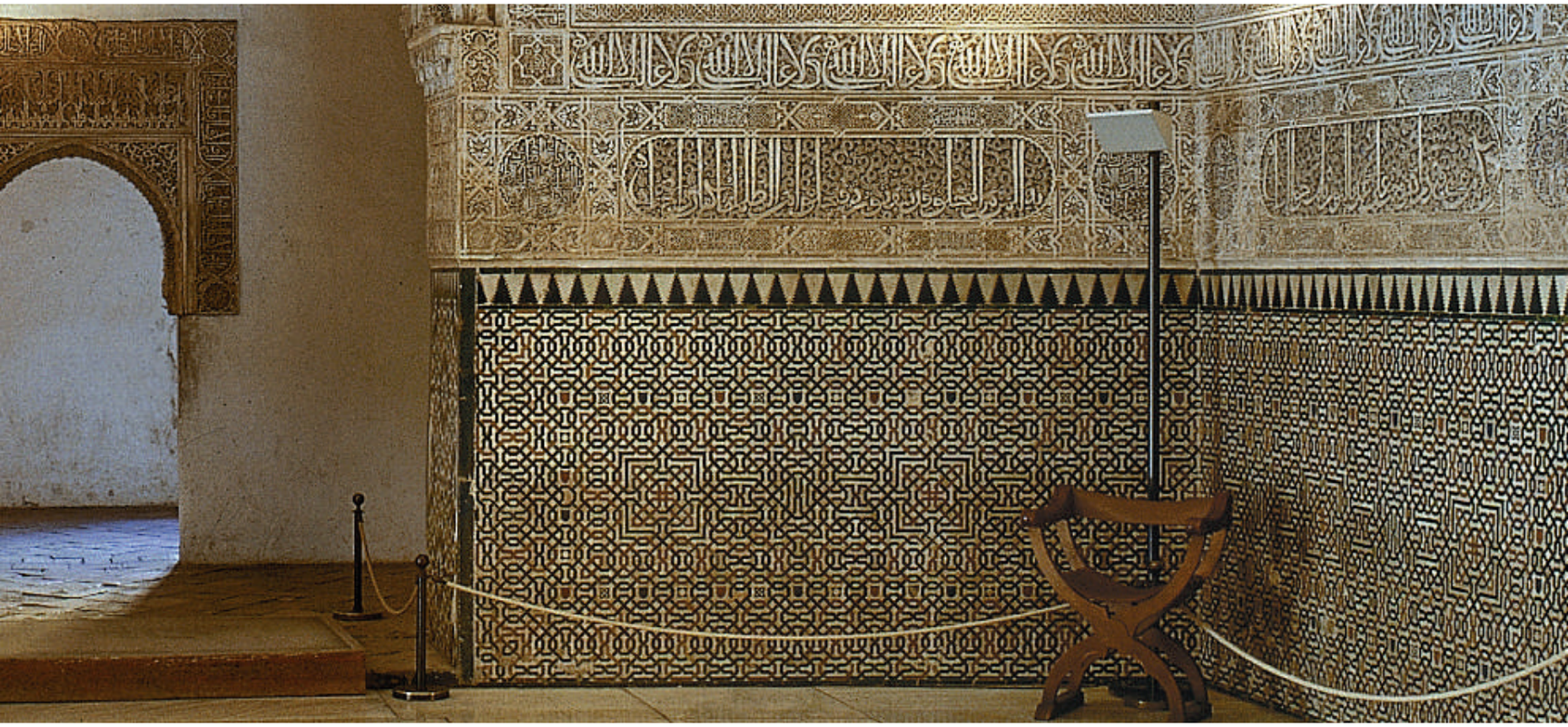

14 وكَمْ مِنْ قِسيٍّ في ذَرَاهُ تَرَفَّعَتْ على عُمُدٍ بالنُّورِ باتَتْ حَوَالِيَا
15 فتَحْسَبُها الأَفْلاكُ دَارَتْ قِسِيُّها تُظِلُّ عَمُودَ الصُّبْحِ إِذْ لاحَ بادِيَا
16 سَوَارِيَ قدْ جَاءَتْ بِكُلِّ غَرِيبةٍ فطَارَتْ بها الأَمْثالُ تَجْرِي سَوَارِيَا
17 بِهِ المَرْمَرُ المَجْلُوُّ قد شَفَّ نُورهُ فَيَجلُو مِنَ الظَّلماءِ ماكانَ داجِيَا
18 إِذا ما أَضَاءَتْ بالشُّعاعِ تَخَالُها على عِظَمِ الأجرَامِ مِنها لآلِيا
19 فَلَمْ نَرَ قَصْراً منه أعلى مَظَاهِراً وأَوْضَحَ آفاقاً وأَفْسَحَ نادِيَا
20 ولم نَرَ روضاً منه أَنْعَمَ نَضْرَةً وأَعْطَرَ أرجَاءً وأَحْلَى مَجَانِيَا
21 مُصارَفَةُ النَّقْدَينِ فيهِ بِمِثلِها أجازَ بها قاضِي الجَمَالِ التَّقَاضِيَا
22 فإِنْ مَلأَتْ كَفُّ النَّسيمِ مع الضُّحَى دَرَاهِمَ نورٍ ظَلَّ عنها مُكَافِيَا
23 فَيَمْلأُ حِجْرَ الرَّوضِ حَوْلَ غُصُونِها دَنَانِيرَ شَمْسٍ تَتْرُكُ الرَّوْضَ حَالِيَا
24 وَبَيْنِي وبينَ الفَتْحِ أَشْرفُ نِسْبَةٍ وحَسْبُكَ منها نِسْبَةٌ هيَ ماهِيَا

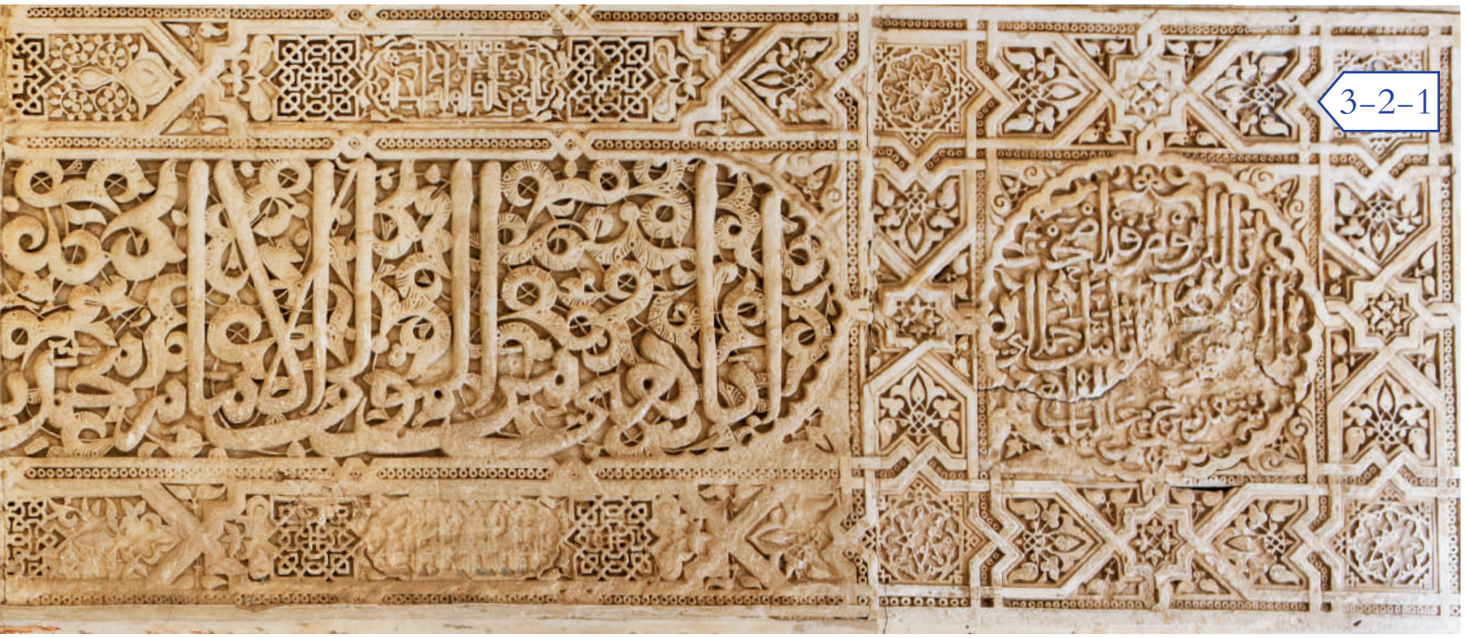
3–2–1

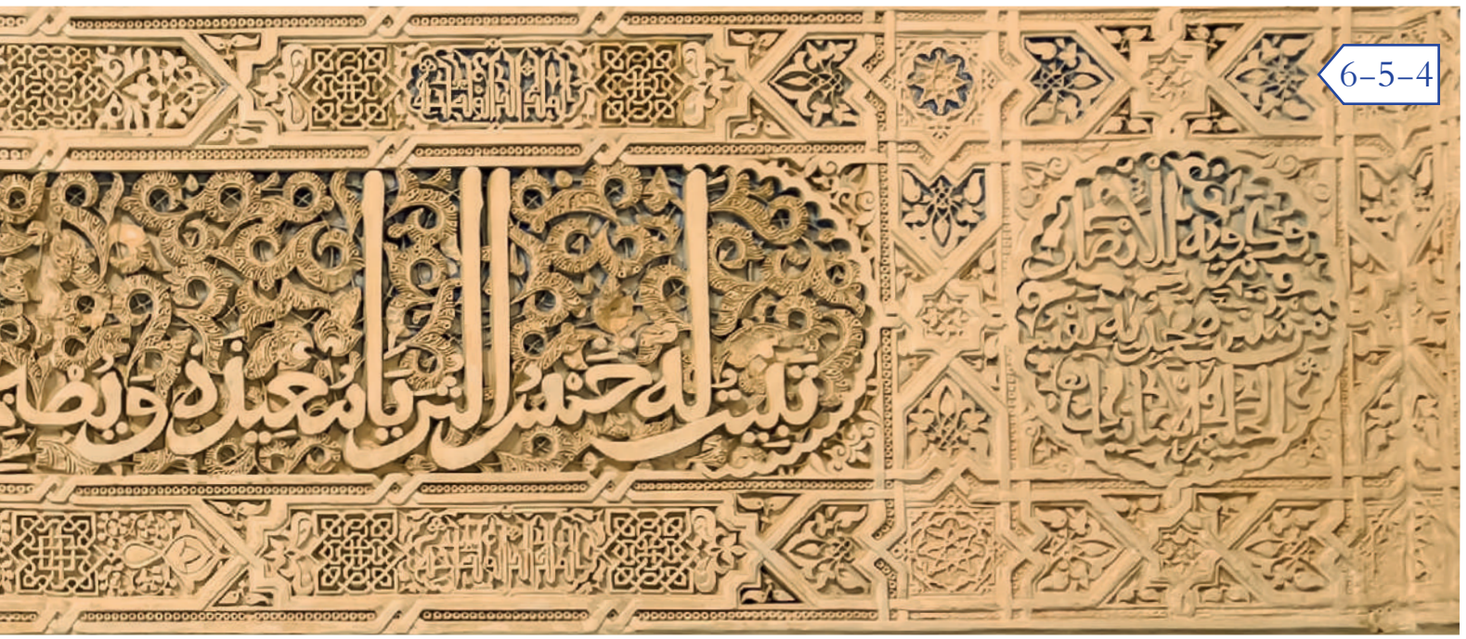
6–5–4

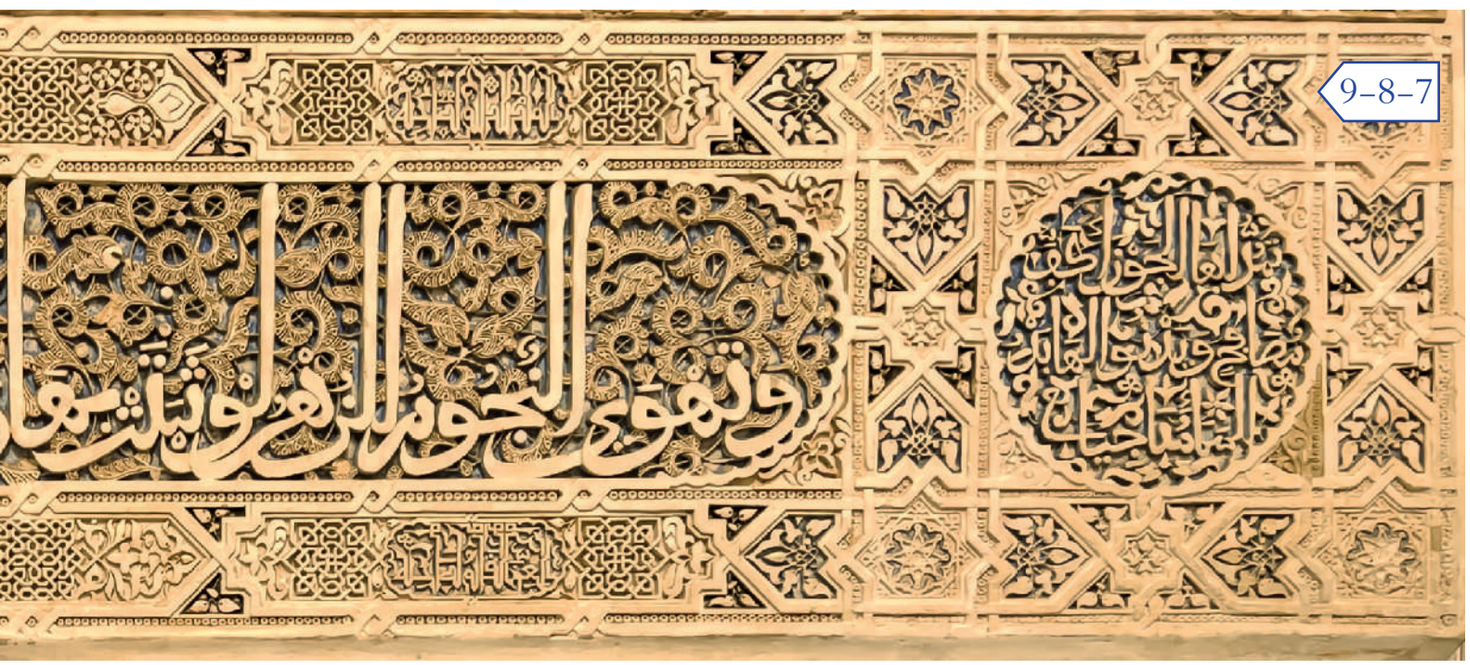
9–8–7

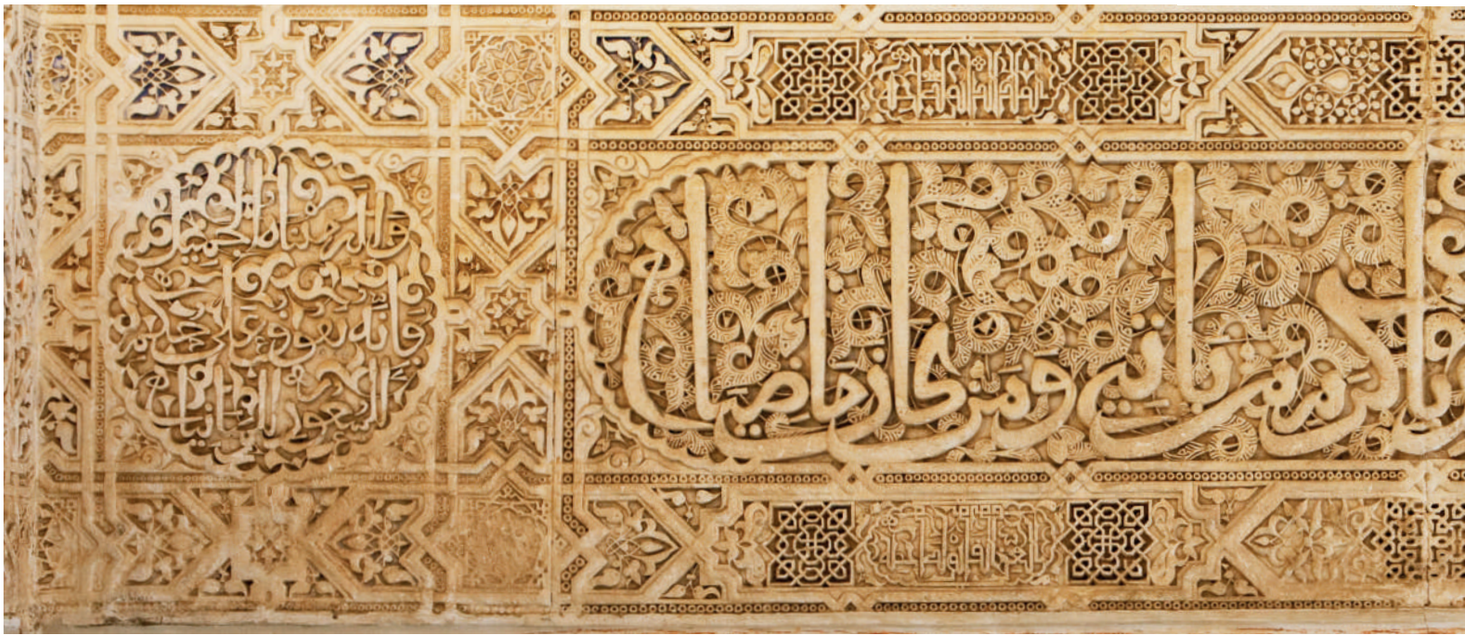

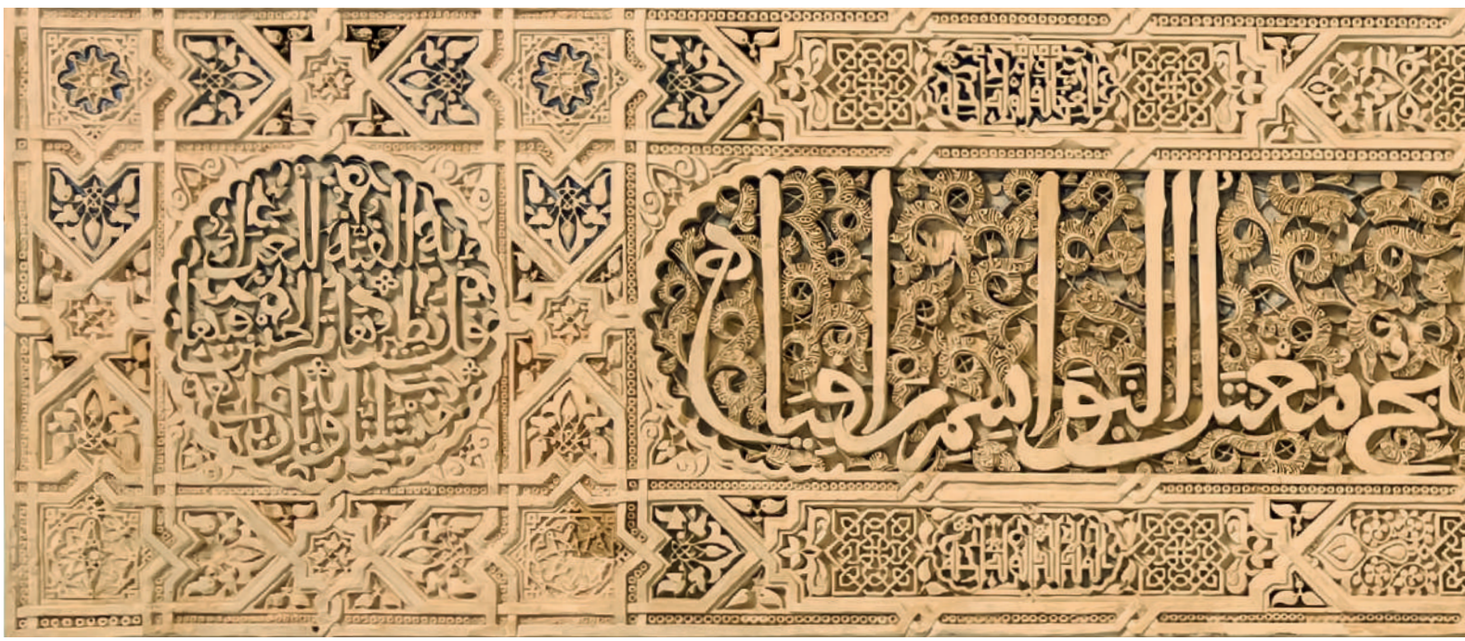

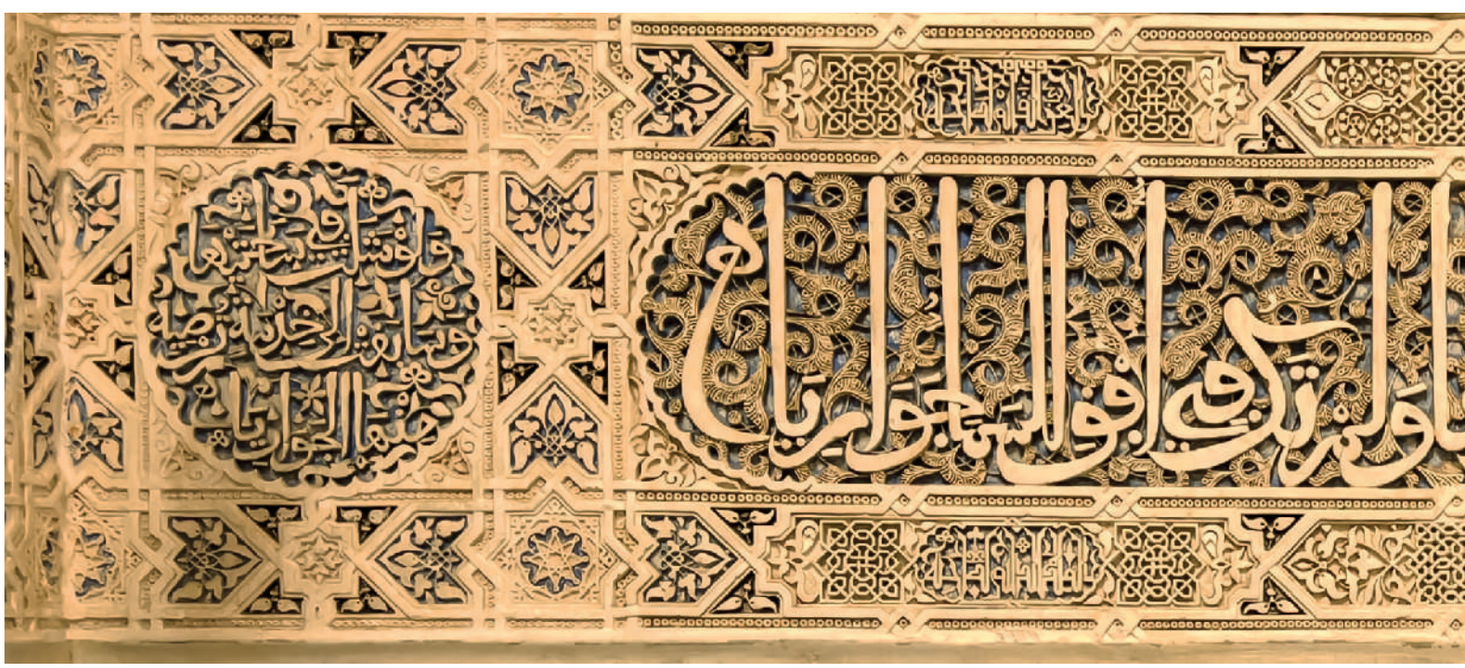

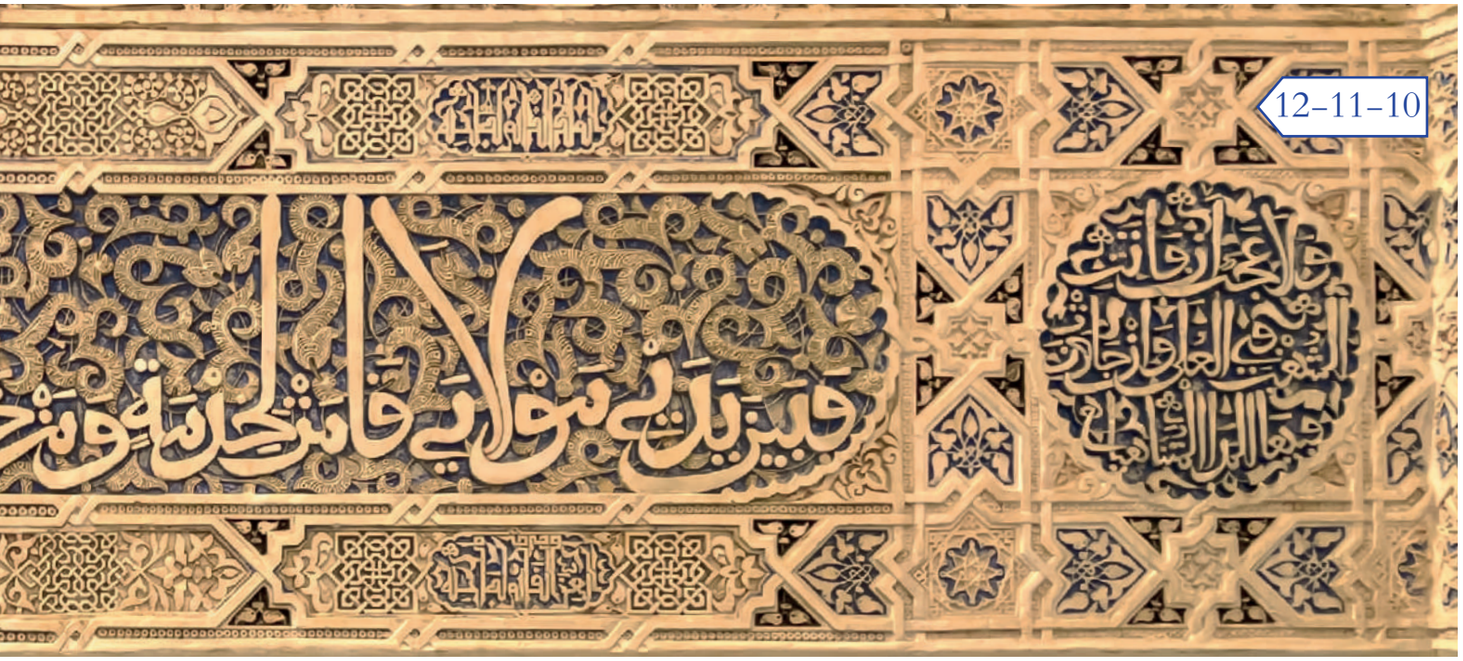
12–11–10

15–14–13

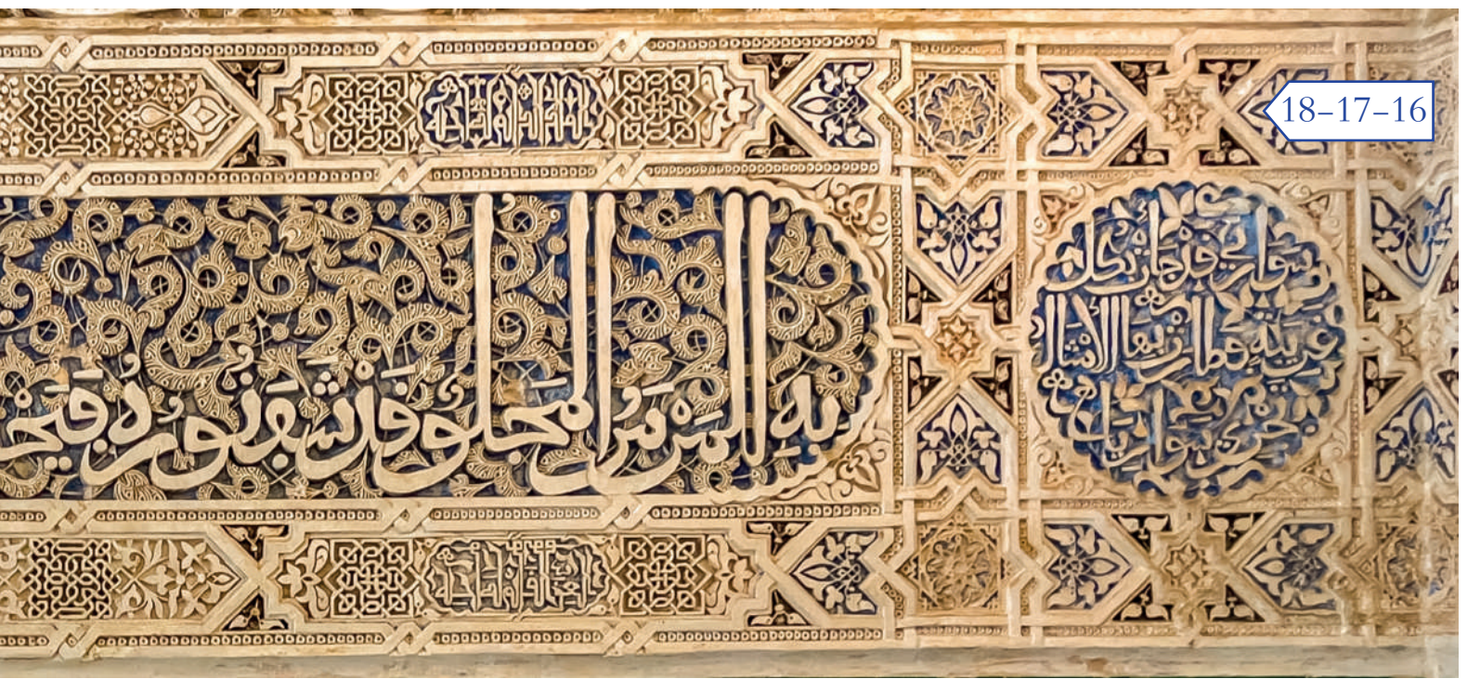
18–17–16

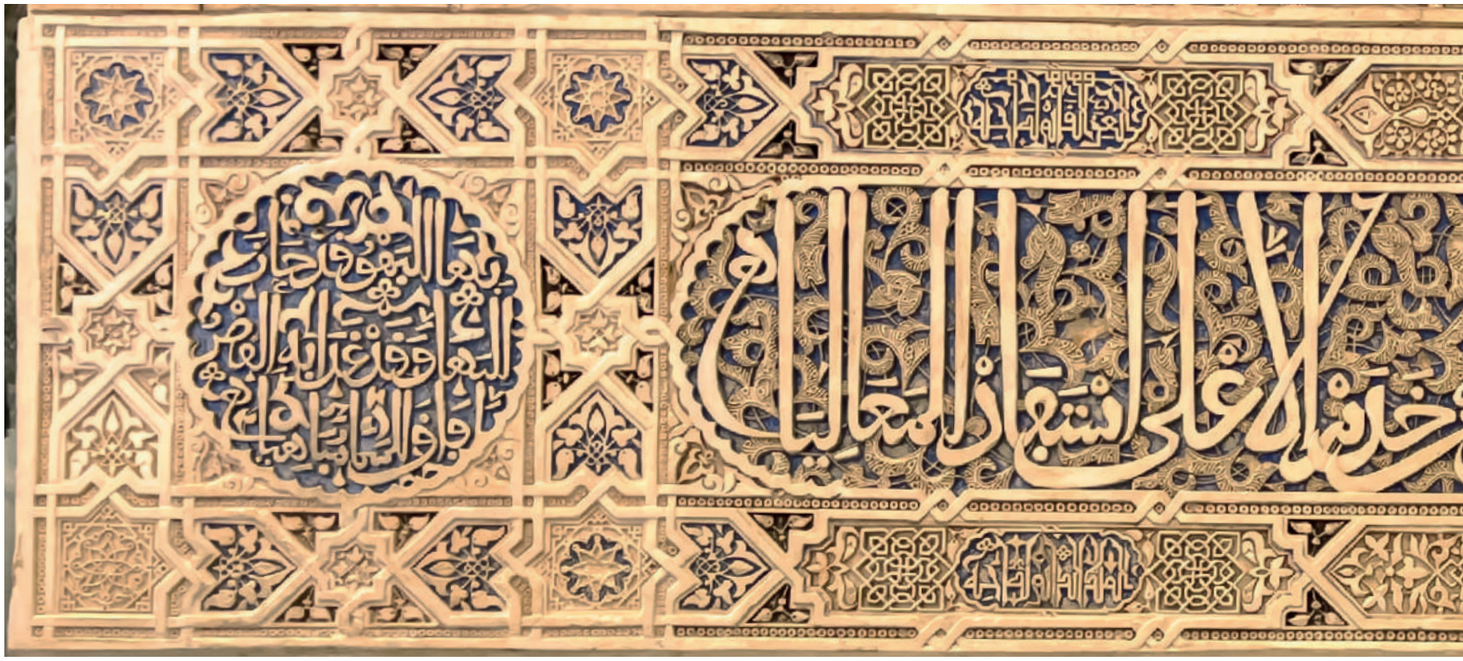

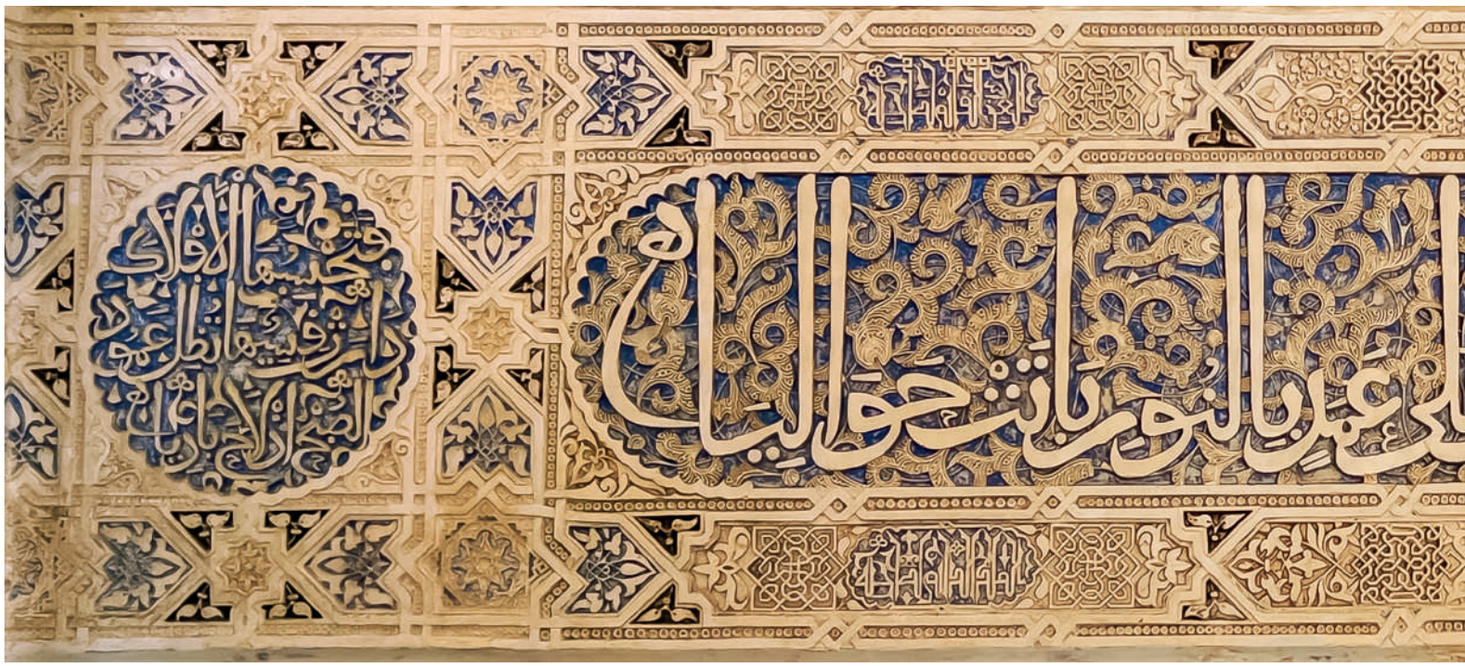

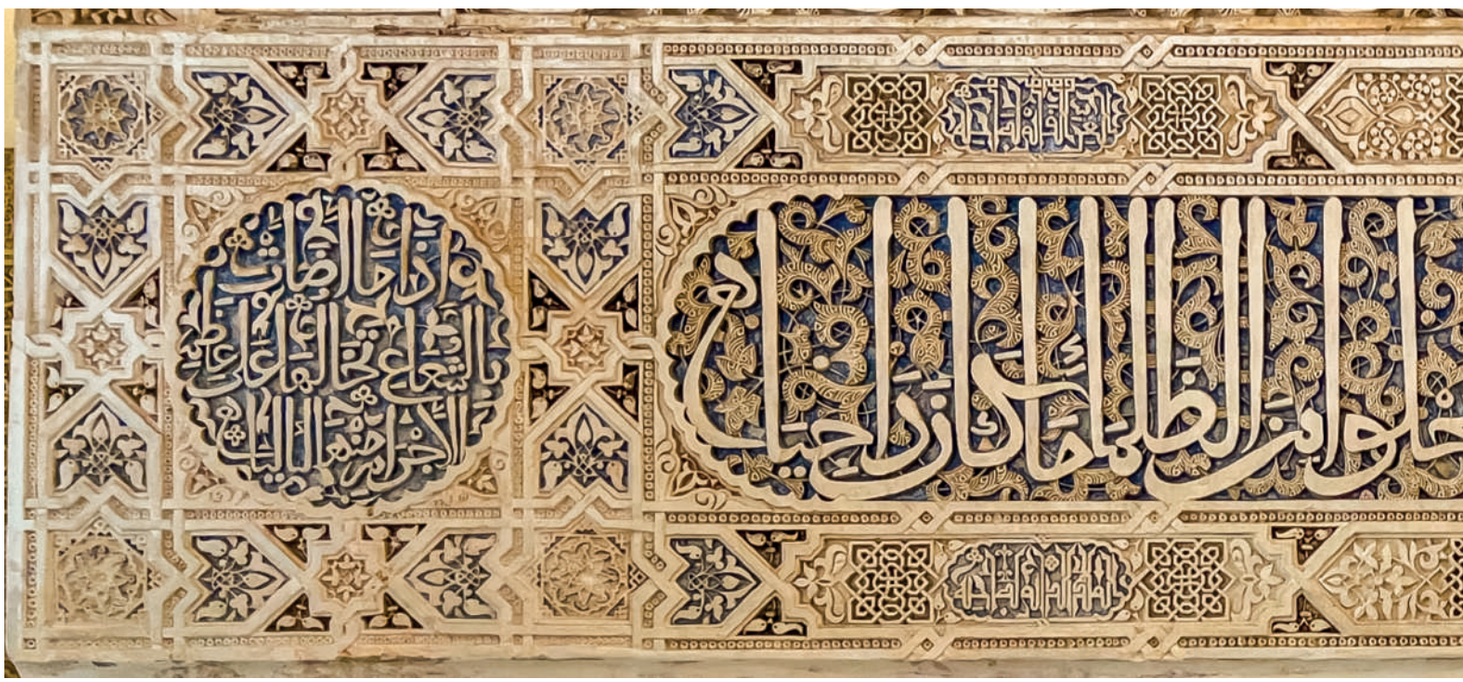

21–20–19

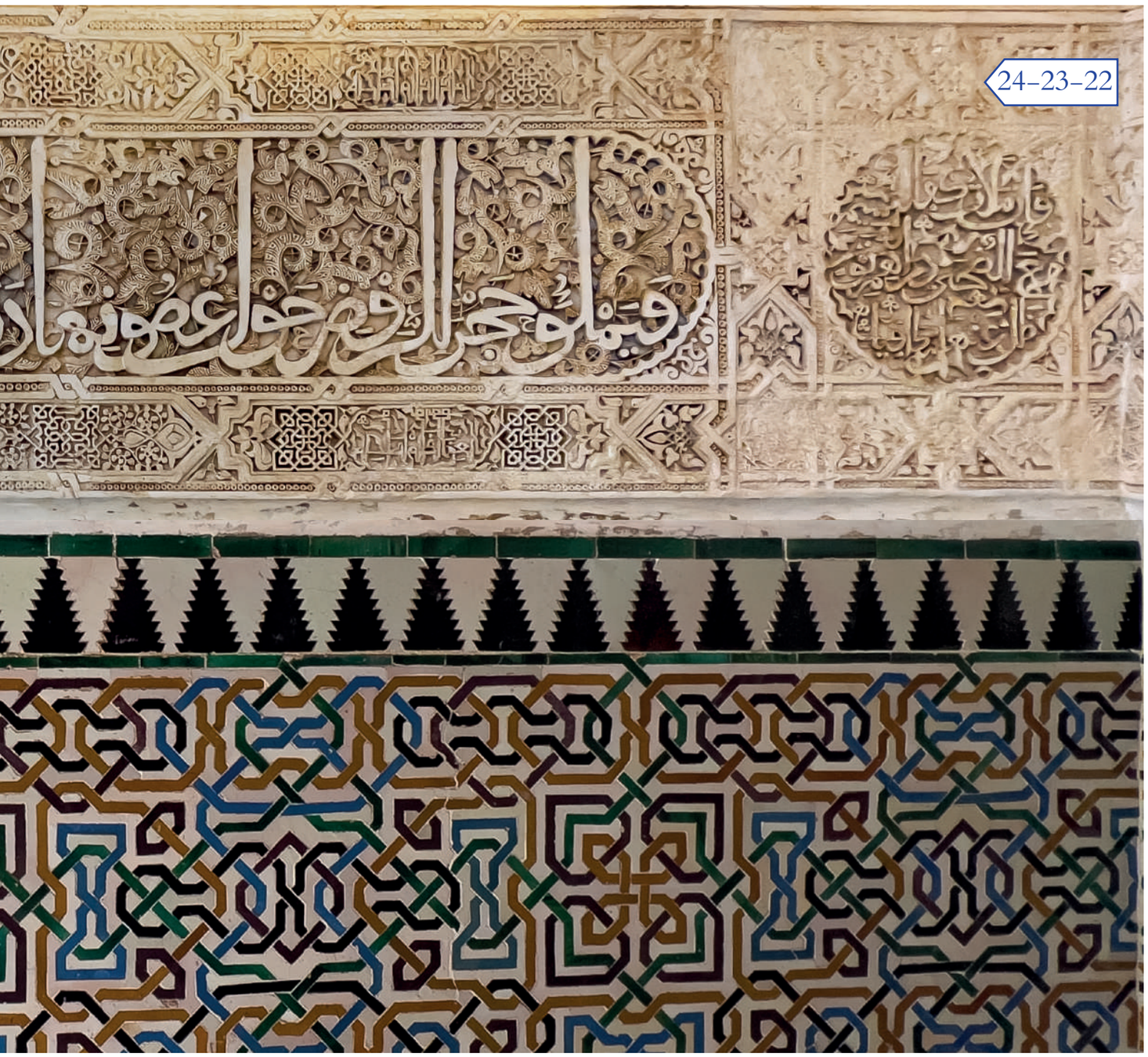
24–23–22

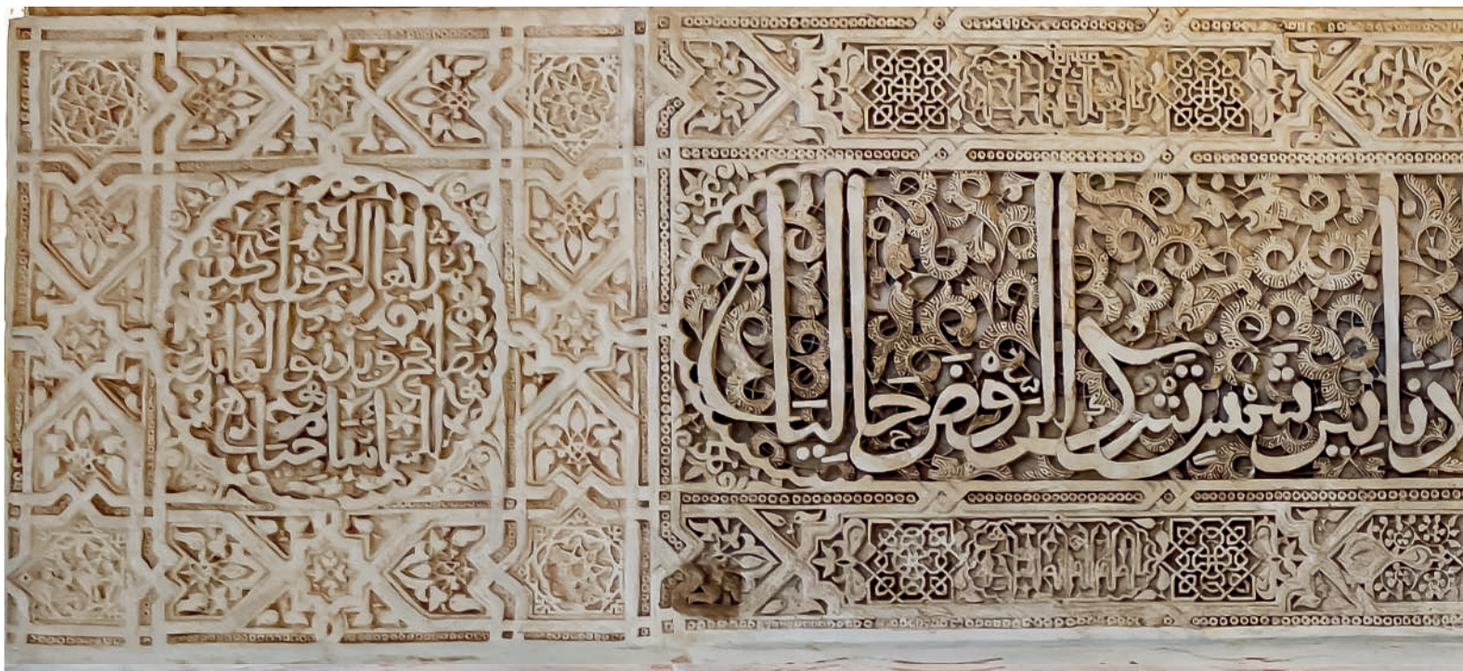

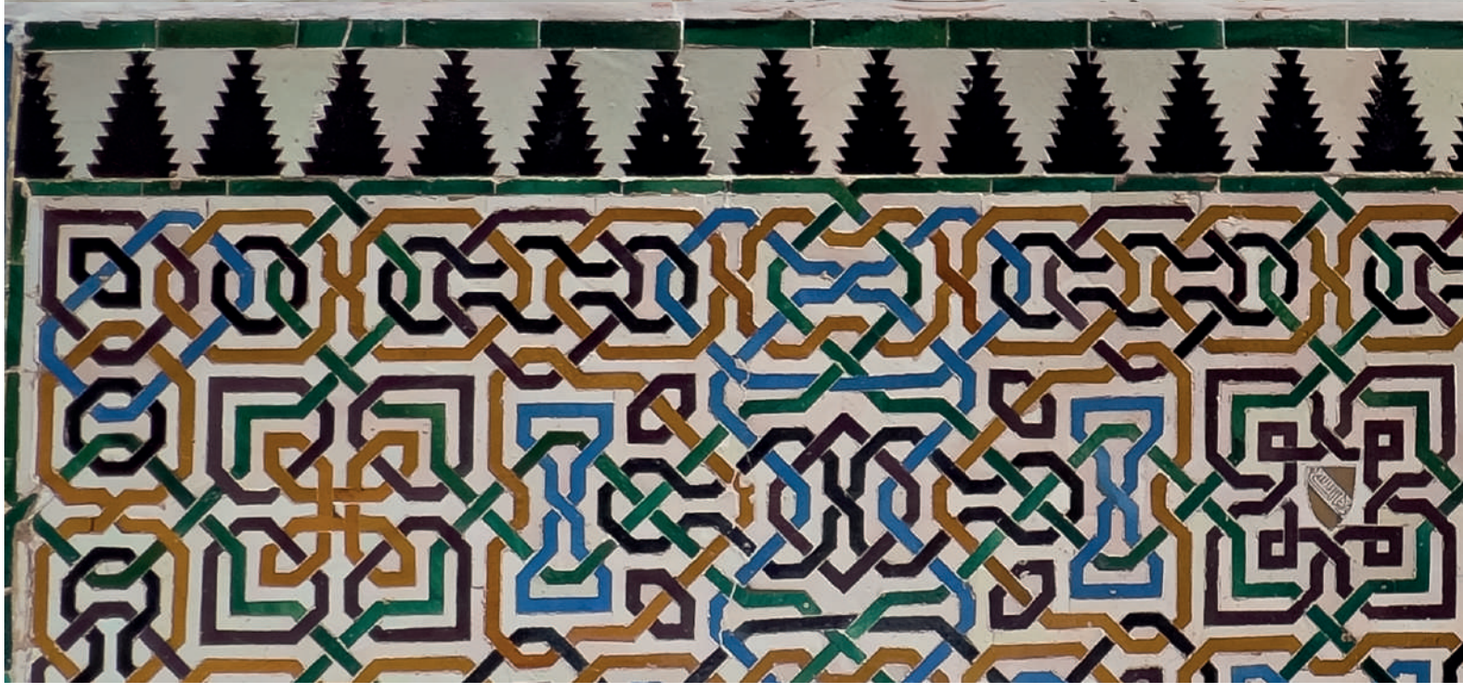

قبة قاعة الأختين

قطعة في طاقتي مدخل قاعة الأختين (القبة الكبرى)

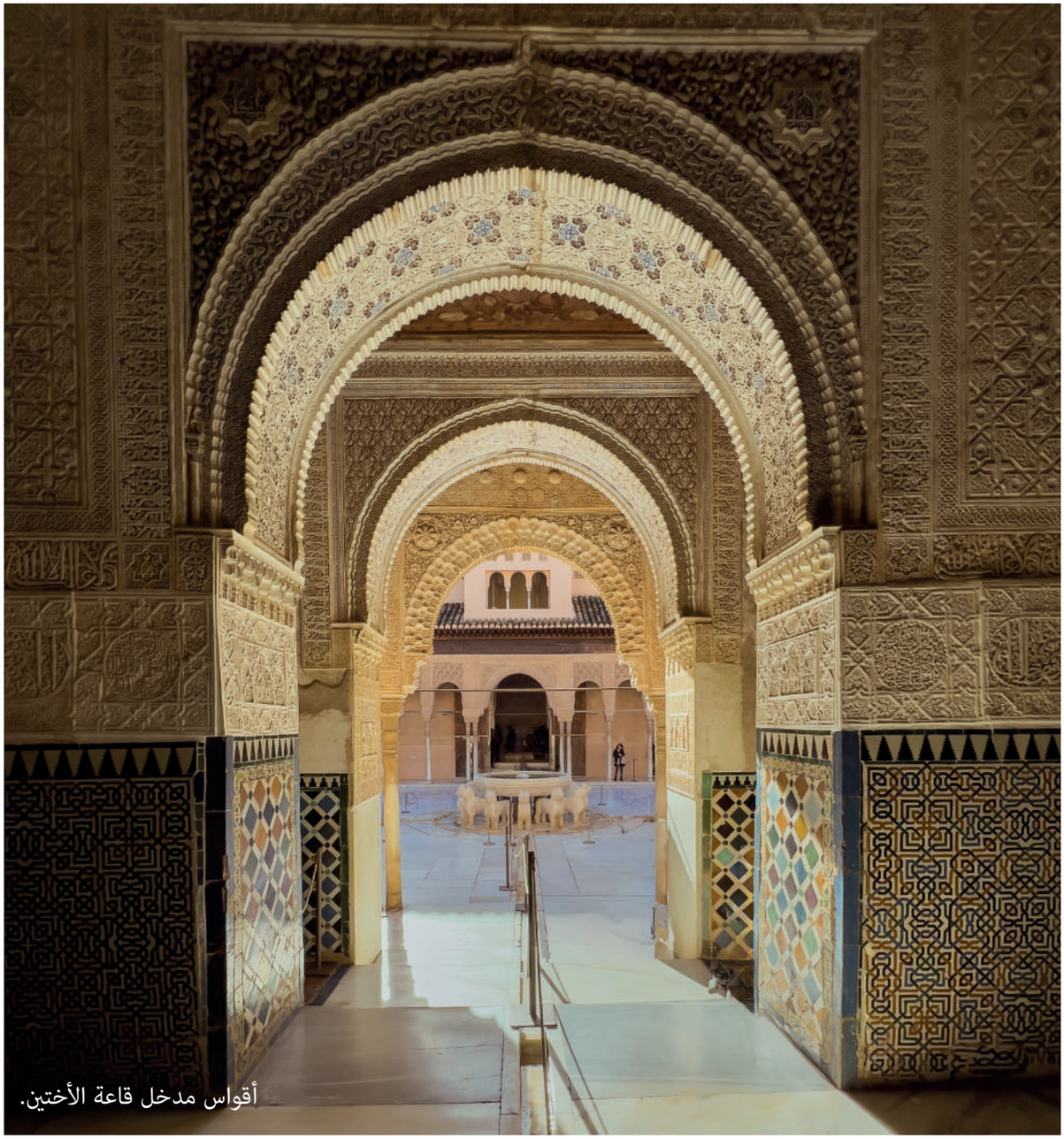

أقواس مدخل قاعة الأختين.

ملحوظات حول النقش:

1. القطعة لابن زمرك، ديوانه، ص 127.
2. يقع النقش في مدخل "القبة الكبرى" من "الرياض السعيد"، وهي معروفة بالإسبانية باسم "قاعة الأختين". وكانت هذه المقطوعة موجودة في إطاري طاقَيْن اختفيا قبل أن يستطيع كاستييو قراءتهما عام 971 هـ / 1564 م. وتتكون من ستة أبيات؛ ثلاثة منها على الجهة اليمنى وثلاثة على الجهة اليسرى.
3. يصرّح الشاعر بشكر الإمام "محمد" الخامس ويذكر "عدله" وفضله على المكان وبهائه وجماله.

–23–

قطعة في طاقتي مدخل قاعة الاختين (القبة الكبرى)

ابنُ زمرك

[وقال ونُقِشَ على الطاقين من باب القبة] (الكامل):

1 هذي القِسِيُّ تُشَابِهُ الأَفْلَاكَا مِن صُنْعِ مَن قَد شَرَّف الأَمْلاكَا
2 وكأَنَّما إبــريقُها مَــلِكٌ وقَــدْ نُظِمَ المَدِيــحُ بِتَاجِــهِ أسْلاكَا
3 فانْظُرْ جَمَالاً يستَفِزُّ ذَوِي النُّهَى إنْ كُنْتَ تَهْوَى غــيرَهُ أسْلَاكَا

4 يا قَصْرُ شُكْراً للإمامِ مُحَمَّدٍ فَهْــوَ الذي بِجَمَالِــهِ حَــلَّاكَا
5 وحَبَاكَ بالرَّوْضِ الأَنِيقِ فَزَهْرُهُ مُتَبَسِّمٌ لَمَّــا ازْدَهَتْهُ حُــلَاكَا
6 لا زالَ في أُفُــقِ الخِلافَةِ نَيِّراً يَجْلُــو بِبَاهِــرِ عَدْلِهِ الأَحْلَاكَا

قصيدة نافورة الأسود

ملحوظات حول النقش:

1. هذه القصيدة لابن زمرك، ديوانه، ص 129–130.
2. نُقشت أبياتها على حافة النافورة الرخامية في عهد محمد الخامس.
3. أربعة أبيات من القصيدة منقولة بنصّها من قصيدة ابن زمرك المدحيّة الإعذارية، ديوانه، ص 519 وما بعدها. ونجد عجز البيت 3 هنا، والأبيات 4، 5، 11 يقابلها من القصيدة المدحية الإعذارية الأبيات 73، 74، 75، 140.

–24–

قصيدة نافورة الأُسُود

ابنُ زمرك

[وقال ونقش في خَصَّة * الرخام القائمة هنالك على الأُسُودِ الموضوعة كالمِثالِ لجمع واضِعَها رضوان الله عليه بين البأس والجود] (الطويل) :

1 تَبَارَكَ مَن أعْطَى الإمامَ مُحَمَّداً ... معَانِيَ زانَتْ بالجَمَالِ المَغَانِيَا

2 وإلَّا فهذا الرَّوضُ فيه بَدائِعٌ ... أبَى اللهُ أنْ يُلْفِي لها الحُسْنُ ثانِيَا

3 ومَنْحُوتَةٍ مِن لُؤْلُؤٍ شَفَّ نُورُها ... تُحَلِّيْ بِمُرْفَضِّ الجُمَانِ النَّواحِيا

4 بِذَوْبِ لُجَيْنٍ سالَ بينَ جَواهِرٍ ... غَدَا مثلَها في الحُسْنِ أبْيَضَ صافِيَا

5 تَشابَهَ جارٍ للعُيونِ بجَامِدٍ ... فلَمْ تَدْرِ** أيّاً منهما كانَ جارِياً

6 ألَمْ تَرَ أنَّ الماءَ يجري بِصَفْحِها ... ولكنَّها*** سَدَّت عليه المَجارِيَا

7 كمِثْلِ مُحِبٍّ فاضَ بالدَّمْعِ جَفْنُهُ ... وغَيَّضَ ذاكَ الدَّمْعَ إذْ خافَ واشِيَا

8 وهل هِيَ في التَّحْقِيقِ غيرُ غَمَامَةٍ ... تُفِيضُ إلى الآسَادِ منها السَّواقِيَا

9 وقد أشْبَهَتْ كَفَّ الخَلِيفَةِ إذْ غَدَتْ ... تُفِيضُ إلى أُسْدِ الجِهادِ الأيادِيَا

10 فيَا مَنْ رأى الآسَادَ وهْيَ رَوَابِضٌ ... عَدَاها الحَيَا عَنْ أنْ تَكُونَ عَوادِيَا

11 ويا وارِثَ الأنْصَارِ لا عَنْ كَلالَةٍ ... تُراثَ جَلالٍ يَسْتَخِفُّ الرَّواسِيَا

12 عليكَ سلامُ اللهِ فاسْلَمْ مُخَلَّداً ... تجدِّدُ أعْيَاداً وتُبْلِي أعَادِيَا

* خَصَّة: مفردة أندلسية ومغربية بمعنى حوض نافورة.

** رواية أول عجز البيت 5 في الديوان وعند المقَّري: "ولم أدر".

*** في النقش: لكنها.

وَمَنْحُوتَةٍ مِنْ لُولُوٍ شَبَّ نُورُهَا تُجَلِّي بِرَقْصِ الْجَمَازِ النَّوَاحِيَا

نافورة الأسود.

بدور لجين سالبين جواهر غداة شلها في الحسن أبيض صافيا

قطعتا طاقتي مدخل قاعة بني سراج

مشهد لقاعة بني سراج (القبة الغربية من الرياض السعيد) ومدخلها في اتجاه باحة الأسود.
إلى اليسار، طاقتا مدخل قاعة بني سراج كما نراهما اليوم بلا أبيات ابن زمرك الشعرية التي حذفت منهما في مطلع القرن 10 هـ / 16 م.

ملحوظات حول النقش:

1. القطعتان لابن زمرك، ديوانه، ص 128–129، ونقشتا في عهد محمد الخامس ثم حذفتا.
2. القبة الغربية من الرياض السعيد (قاعة بني سراج) ومدخلها الذي يؤدي إلى باحة ونافورة الأُسُود.
3. كان هناك طاقان في قوس مدخل القاعة لكنهما ألغيا قبل عام (971 هـ / 1564 م) ووضعت مكانهما زخارف هندسية نباتية.

–25 و 26–

قطعتا طاقتي مدخل قاعة بني سراج

ابنُ زمرك

[وعلى طاقي الباب منها (القبة الغربية) في الواحد] (الكامل):

1 إنَّ الإمامَ مُحَمَّداً وَرِثَ العُلَى كأبيـــهِ مـــولانَا أبي الحَجَّـــاجِ
2 فانْظُرْ إلى الإبـــريقِ قامَ بِبَابِهِ فَحَفَفْتُهُ بـــالوَشْي كـــالدِّيبـــاجِ
3 وقد اعْتَلَى الكُرْسِيَّ تَحْسَبُ أنَّهُ سُلْطَانُ فـــارِسَ قاعـــداً بالتَّاجِ

[وفي الطاق الآخر] (البسيط) :

1 نَالَ ابنُ نَصْرٍ بهذا القَصْرِ ما اقْتَرَحَا فبَابُهُ لِعَزِيزِ النَّصْرِ قدْ فُتِحَا
2 فانْظُرْ لإبرِيقِ مِحْرابِي تَـرَاهُ بِهِ مثلَ الإمامِ إذا صَلاتَهُ افْتَتَحـــا
3 أَدَامَ رَبِّي لمولايَ البَقَـاءَ كمَـــا أَدَامَ للدِّيْنِ والدُّنْيَا بـه المِنَحَـا

مدخل قاعة بني سراج.

قصيدة قاعة بني سراج

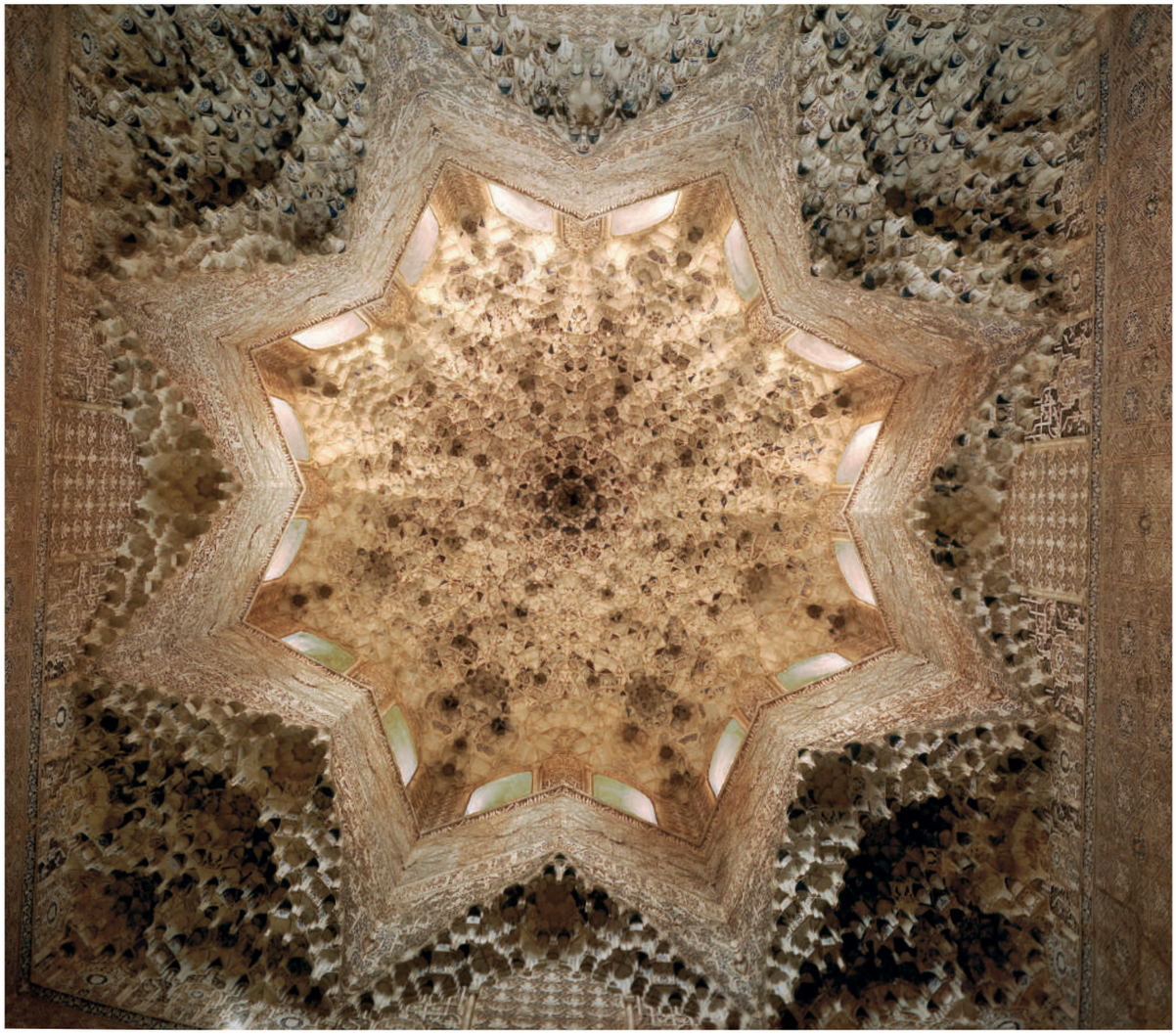

القبة الغربية، قاعة بني سراج.

ملحوظات حول النقش:

1. القصيدة لابن زمرك، ديوانه، ص 128، ونظمها في عهد محمد الخامس.
2. سميت القاعة بهذا الاسم في فترة متأخرة تعود إلى القرن 10 الهجري / 16 م، حيث أشيع أن السلطان محمد العاشر أو أحد أحفاده قام بالقضاء على نبلاء بني سراج في هذه القاعة.
3. نُقشت هذه القصيدة في هذه القاعة، ولكنها أزيلت في القرن 10 هـ / 16 م، نتيجة التعديلات المتعددة التي تعرضت لها، ربما بسبب بناء قصر الإمبراطور كارلوس الخامس.
4. حلَّ محلّها الآن تسعة أبيات اختارها النقّاش من قصيدة قاعة الأختين، وجاءت غير مرتبة وبتكرار أربعة أبيات 8، 15، 5، 11 وجاءت بالترتيب التالي: 8، 15، 15، 5، 8، 5، 11، 19، 11.

–27–

قصيدة قاعة بني سراج

ابنُ زمرك

[وقال ونُقِشَ في القبة الغربية] (الطويل):

1 مَظَاهِرِيَ العُلْيَا طَرِيقَتِيَ المُثْلَى أَبَى الحُسْنُ أنْ تُلْفِي لها أبَداً مِثْلَا

2 وخاتَمِيَ الأعــلَى عــليَّ تَمِيمَــةٌ مُعَــوِّذَةٌ مــولايَ بالمَــلَإِ الأعلَى

3 هوَ الأُفْقُ يُبْدِي للزُّجاجِ كَواكِباً زَوَاهِرَ نورُ الشَّمْسِ في صَفْحِها يُجْلَى

4 فَدَامَ قَرِيرَ العَيْنِ منه بِغِبْطَةٍ يُنَظِّمُ للإِسلامِ في رَبْعِهِ شَمْلَا

5 عَمِيدُ بني نَصْرٍ مُحَمَّــدُها المَوْلَى بِكُلِّ فَخَارٍ في الوُجُودِ هوَ الأولَى

6 تُبَاهِي بِهِ الدُّنيا مُلوكَ زَمَانِهِ بأَرْجَحِهِم حِلْماً وأَوْفَرِهم عَقْلَا

7 وأَوْدَعَ مَــولانا جَــوَاهِرَ حِكْمَةٍ مُفَصَّلَةٍ، جيــدُ الزَّمــانِ بها حَلَّى

* في الديوان: المُثْلاَ.

نتفة في باحة الحريم

باحة الحريم من الداخل. وفي الأسفل الوجه الخارجي لباب باحة الحريم الذي كان يؤدي إلى غرف الجناح الجنوبي لباحة الرياحين والذي دمر لبناء قصر كارلوس الخامس. في بَنِيقَتي هذا القوس نقشت النتفة الشعرية.

ملحوظات حول النقش:

1. البيتان مجهولا المؤلف. وردت هذه النتفة في ديوان الأغاني الأندلسية المُسمَّى "كُنَّاش الحائك" المدوَّن في مدينة تطوان في عام 1212هـ / 1798 م، وصنفت النتفة ضمن "نوبة استهلال".
2. نقشا على الحائط في إطار جصّي.
3. في الطابق الأعلى للقبة الغربية يوجد ما يُعرف باسم "باحة الحريم" الواقعة فوق جب ضخم كان يزود قاعة الأُسُود وحمام دار المُلْك بالماء.
4. شهدت هذه الباحة والغرف المحيطة بها عدة تغييرات منذ مطلع القرن 10 هـ / 16 م وبداية القرن العشرين.
5. في الجهة الخارجية للقوس المطل على قصر كارلوس الخامس، نُقِشَ البيتان في بَنِيقَتَي ذلك القوس بلغة عاميّة.
6. النقش بالخط الأندلسي، وهو موضوع داخل دائرتين مفصصتين على غرار بعض أبيات قاعة الأختين، ولكن بأناقة أقل.

–28–

نتفة في باحة الحريم

شعر شعبي مجهول المؤلف

(البسيط)

يمين القوس:

1 أبشِرْ فَدَهْرُكَ بالأ[فراحِ] مُتَّصِلُ أَمْ بالمسَرَّةِ رُكْبا[نٌ بها] نُزُلُ*

يسار القوس:

2 سَلِ اللَّيالي لِما تَرجُوهُ مِنْ أَمَلٍ واحْكُمْ بما شِئْتَ فَالأيَّامُ تمتَثِلُ**

يمين القوس

يسار القوس

* في صدر البيت الأول مُحِي الجزء الثاني من كلمة "الأفراح" وأكملناه بالاعتماد على "كناش الحائك". أما في عجز هذا البيت فاعتمدنا كذلك على هذا الكناش لقراءة "المسرَّة" التي كتبت في النقش بالصاد بالعامية.

** في صدر البيت الثاني كُتب "سلي اليالي" في النقش بدلًا من "سلِ اللَّيالي". وفي عجزه نقش "فلأيام".

قطعة القصر النصري في الحمراء العليا
(بقايا داخل فندق الحمراء الوطني)

ملحوظات حول النقش:

1. هذا النقش مجهول المؤلف، وربما كان لابن زمرك.
2. وهو منقوش على الحائط في إطار جصّي، في عهد محمد الخامس.
3. يقع في قصر نصري توجد بقايا آثاره في "الحمراء العليا" وهو قصر يعود إلى عهد محمد الثاني في الغالب، وعدَّله محمد الخامس حوالي عام 774 هـ / 1370 م.
4. بعد احتلال غرناطة أسس الملكان إيزابيل وفرناندو في القصر ما يعد أول "دير" في غرناطة.
5. ضم هذا القصر أول قبر لهذين الملكين ثم نقلا إلى كاتدرائية غرناطة.
6. تحتفظ القبة التي شيدها محمد الخامس بهذه القطعة المكونة من خمسة أبيات منقوشة بالخط الأندلسي المرسل في إطار النوافذ الثلاث للبهو.
7. البيتان 3 و4 اختفت منهما -مع الأسف- بعض الكلمات.

–29–

قطعة القصر النصري في الحمراء العليا
(بقايا داخل فندق الحمراء الوطني)

لعلها **لابنِ زمرك**

(الطويل)

1 بَهائي وبَهْوِي أفرَطَ الحُسْنُ فيهما وقَدْ شُفِعَتْ فيه الزِّيادَةُ بالحُسْنَى

2 وشُرِّفَ منه المُلْكُ بالمَقْعَدِ الرِّضَى وتُوِّجَ منه القَصْرُ بالمَظْهَرِ الأَسْنَى

3 وقُدِّرَتِ الأ [... ... ...] [و]حِكْمَتُهُ قَد شَرَّفَتْ مِنِّيَ المَغْنَى

4 فَكُلِّي بِكُلِّي شاكِراً لاخْتِراعِهِ تَعَدَّدَتِ الأوضا [... ... ...]

5 وإن حَمِدَ المُدَّاحُ يوماً خَلِيفَةً بِحُسْنٍ وإحْسَانٍ فما غيرُهُ يُعْنَى

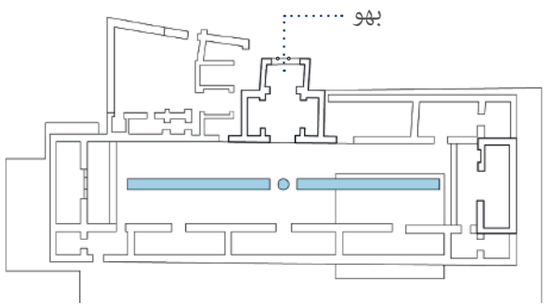

قصيدة خَصَّة لِندَراخا

ملحوظات حول النقش:

1. يحتفظ متحف الحمراء بخَصَّة رخامية رائعة شبيهة بنافورة باحة لِنْدَراخا، يبلغ قطرها 210 سم، وبارتفاع 27 سم.
2. نقش قصيدة هذه الخَصَّة لم يرد في دواوين شعراء الحمراء ولا المصادر العربية الأخرى.
3. تتكون هذه الخَصَّة الرخامية من 60 فصًّا، وكل بيت شعري يحتل ثلاثة فصوص.
4. يستنتج من هذا أن القصيدة تقع في 20 بيتًا، ولكن النص ينقصه بيتان ونصف بيت. ولهذا أضاف الباحث ألماغرو كاردينسا تكملة له في كتابه عن نقوش غرناطة (1879 م) دون أن يذكر مصدره، وهما البيتان: 13 و14.
5. القصيدة منقوشة بالخط الأندلسي الليِّن وحروفها مشكَّلة بالحركات.

–30–

قصيدة خَصَّة لِندَراخا (متحف الحمراء)*

لعلها **لابنِ زمرك**

(الرمل)

1 لِيَ في الحسن أجــلُّ الرتبِ صفتي تُعْجِب أهــل الأدبِ
2 ما رأى أعظــم منَي ساحةً أحدٌ في مشــرق أو مغــربِ
3 لا ولا نَــال كمثلي مَــلِكٌ قبلُ في عُجم ولا في عــربِ
4 أنا حقــاً فــلكُ المــاءِ بــدا للأنام ظاهــراً لــم يُحجَبِ
5 لجَّــةٌ [عظمــى وفي] ساحلهــا مــن بديــع المرمر المنتخبِ
6 ماؤها [ذوبُ] درٍّ ســال في بَرَد أعظمــ [ــه] مِن عجَبِ
7 شفَّ عنِّي المــاء حتى إنني لستُ حينًا عنك بالمحتجبِ
8 فكــأني والــذي حُــوِّيتُهُ من معين [الماء] في المنسكبِ
9 قطعــةٌ من بَــرَد فبعضها ذائب وبعضهــا لــم يَــذُبِ
10 وإذا طفــا الحبابُ ... خلْتَني فلكاً أطلــع شتَّى الشُهُبِ
11 فكأن الجَهْــرَ منِّي صَــدَفٌ جــامِعٌ جــوهرَ ذاكَ الحببِ
12 [... ... ...]
13 [قد أشبهت ... كفّ العارف إذ الجوهر كنت ... تنصب]
14 [وبتاج مولاي ... ابن نصر] مــن [تهنّى] دائمًا بالذهبِ

* في هذه القصيدة أبيات غير مستقيمة في النقش وفي روايات الباحثين المعاصرين، لذلك وضعنا بين الأقواس اقتراحات لغوية تستقيم معها العروض. وهنا نوثق كيفية ورودها في النقش؛ صدر البيت 5: "عظيمة ساحلها"؛ صدر البيت 6: "كَذَوْب"؛ عجز البيت 8: "ماء".

16 15

18 17

20 19

خَصَّة لِندراخا.

15 حادثْتني بالسعودِ أعصراً للهمام الغالبيِّ النسبِ
16 من بني الأقيال من ذي يمن غُرَر الفضل ومغنى الحسبِ
17 من بني قيلة من خزرجَ هُمْ مُظهِرو الحقّ وأنصار النبي
18 سعدُه قرّبَ كلَّ نازحٍ هَدْيهُ أوضحَ [حَقًّا] كلَّ غيهَبِ
19 فالبلادُ في أمانٍ دائمٍ والعباد في رجاءٍ مخصبِ
20 قائد للدين والدنيا معاً في حمى مُلْك رفيعِ المنصبِ

أشعار البَرْطَل

قاعة البرطل

ملحوظات حول البَرْطَل:

1. أصبح مصطلح "بَرْطَل" أو "بُرْطَال" ذو الأصل اللاتيني شائعًا في الأندلس وفي دواوين الشعراء النصريين ليدل على الأروقة الكبيرة للقصور، وما زال هذا المبنى -الذي يعود لأول سلطان لغرناطة أو لمن خلفه ابنه محمد الثاني أو حفيده محمد الثالث- يُعرف في إسبانيا باسم: El Partal.
2. يحتوي هذا المبنى على أقدم ما وصلنا من الأشعار المنقوشة في الحمراء.
3. في القاعة الرئيسية للبَرْطَل (برج السيدات) بقيت قطعتان منقوشتان في شريط زخرفي يمتد فوق النوافذ، وتتكرران في الطابق العلوي الذي هو بمنزلة برج صغير مهيّأ للمراقبة والاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخارجية.

ملحوظات حول قطعتي قاعة البَرْطَل:

1. كتبت القطعتان بخط أندلسي مرسل صغير، في عهد محمد الأول على الأرجح.
2. القطعة الأولى يحيط بها إطار مربع مزخرف بالتوريق.
3. القطعة الثانية مكتوبة تحت الأولى في الضلعين الأعلى والأسفل للوحة خطية تحوي شعار بني نصر "ولاغالب إلا الله" المكتوبة بالخط الكوفي المزهر.
4. لا تزال بقايا باهتة للون الذهبي للقطعتين ولخلفيتهما الزرقاء.
5. لم نعثر على القطعتين في الدواوين ولذلك ما زال قائلهما مجهولًا.

قطعتا قاعة البَرْطَل:

القطعة الثانية القطعة الأولى القطعة الثانية

القطعة الأولى

القطعة الثانية

–31 و 32–

قطعتا قاعة البَرْطَل

مجهولتا المؤلف

(الرجز)

القطعة الأولى :

1 الحمـــد لله عـــلى مـــا مَنَحا مِنْ أَنعُم تَتْرى أصـــيلاً وَضُحَى*
2 كـــمْ نعمَـــة أسْبغها تفضُّـــلا منـــه وَكَـــم قرَّبَ مـــا قدْ نزَحا
3 أرجو كَما أنعَمَ فيما قدْ مضى لعلَّه فيمـــا بَقِي أنْ يَسْمَحـــا
4 إن لمْ أكـــن أهلاً لمـــا آمله فالله أَهْـــلٌ أن يُتمَّ المنحـــا

(البسيط)

القطعة الثانية :

1 حُييت يا منزلاً طاف السرورُ بِهِ والسَّعدُ [قد] سَاعَدُوهُ العِزُّ والأملُ
2 ونالَ فيكَ المُنى بانيك** واتسقت بشائرٌ بالذي يَرجـــوه تتَّصِلُ
3 ولـــيلُهُ فيك طيبـــاً كلّـــه سَحَرٌ وَيومُه بِتوالي بِشـــرِه جَـــذِلُ
4 لا زالَ بِالمُلكِ يحميه ويُظهِرُه والعِزُّ يخدمُهُ والدَّهرُ والدولُ

* في النقش: وضحا.

** اقترح غرثيا غوميث قراءة أول البيت الثاني من المقطوعة الثانية: "بانيك" بدل "بابك" كما في النقش، وهي قراءة يستقيم بها الوزن والمعنى (المصدر نفسه، ص 134).

نتفة في الطابق العلوي للبرطل

ملحوظات حول النقش في الطابق العلوي للبرطل:

1. هذه هي القطعة الدُّعائية "المشـرقية" مجهولة المؤلف.
2. نقشت بالخط الأندلسي المرسل، وأحيط بإطار زخرفي جميل. ولعله يعود إلى واحد من أوائل السلاطين النصريين الثلاثة.
3. يتكرر البيتان بالشكل نفسه في رواق البَرْطَل المطل على البركة، وفي إطار النقش الفاصل بين فضائي برج الطابق العلوي.

نتفة في الطابق العلوي للبرطل

مجهولة المؤلف

(مجزوء الرجز)

1 يا ثِقَتِي يا أَمَلِي أنتَ الرَّجَا أنتَ الوَلِي

2 فبالنبي المُرسَلِ* اختِمْ بِخيرٍ عَمَلِي

* في النقش: المرسلي.

قصائد قَلَهُرَّة السلطان يوسف (برج الأسيرة)

حول قَلَهُرَّة السلطان يوسف (برج الأسيرة):

1. كان الاسم الأصلي للبرج "قَلَهُرَّة السلطان يوسف". "قَلَهُرَّة" هو اسم إسباني الأصل، ومعناه: البرج المحصن ثم استعمله النصريون بمعنى البرج الذي يحوي قصرًا بداخله.
2. بنى هذا القصر السلطان يوسف قبل عام 750 هـ / 1349 م، وهو العام الذي توفي فيه ناظم قصائد البرج الأربع: ابن الجيَّاب.
3. الاسم الشائع للبرج هو "برج الأسيرة"، والسبب في تسميته يعود إلى أن ثريا زوجة الملك حسن، والد أبي عبد الله، آخر ملوك غرناطة، أُسِرت في هذا البرج كما تروي الروايات.

تتوزع الأشعار في "برج الأسيرة" كما يلي:

1–4: أربع قصائد لابن الجياب.

5–7: قصائد شعرية في الإيوانات الشمالي والشرقي والغربي لقاعة البرج الرئيسية لكنها مجهولة المؤلف.

8: نتفة دينية مجهولة المؤلف. فوق خزانتين على جانبي مدخل الباحة الصغيرة للبرج.

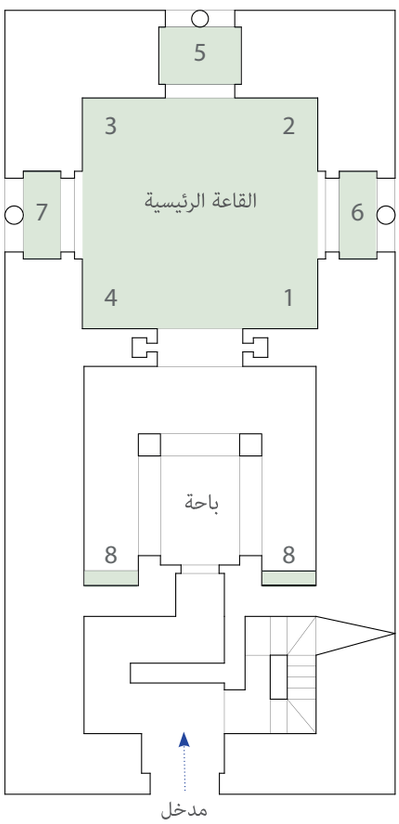

ملحوظات حول قصائد ابن الجياب الأربع:

1. القصائد الأربع مؤلفة للنقش على جدران "برج الأسيرة" وكل قصيدة تقع في 8 أبيات بقوافٍ مختلفة. وهي منقوشة على جدارَي كل زاوية من الزوايا الأربع للقاعة الرئيسية. وقد وردت هذه القصائد في ديوان ابن الجياب، الصفحات: 61، 215، 255 و272، وهو الترتيب الذي اعتمدناه هنا لموافقته لزوايا القاعة الأربع بدءاً من الزاوية اليمنى وانتهاءً بالزاوية اليسرى.
2. هذه القصائد منقوشة على الجص بخطّ مرسل أندلسي متوسط الحجم محيطة بلوحتين كبيرتين نقشت بكل منهما الآية الكريمة "الله خير حفظاً وهو أرحم الراحمين" بالخط الكوفي المظفر.
3. بعض مفردات هذه القصائد دخلها التحريف، وخاصة في القصيدتين الأولى والرابعة، إثر عملية ترميم غير مهنية أجريت للزخرفة في القرن 19 م.

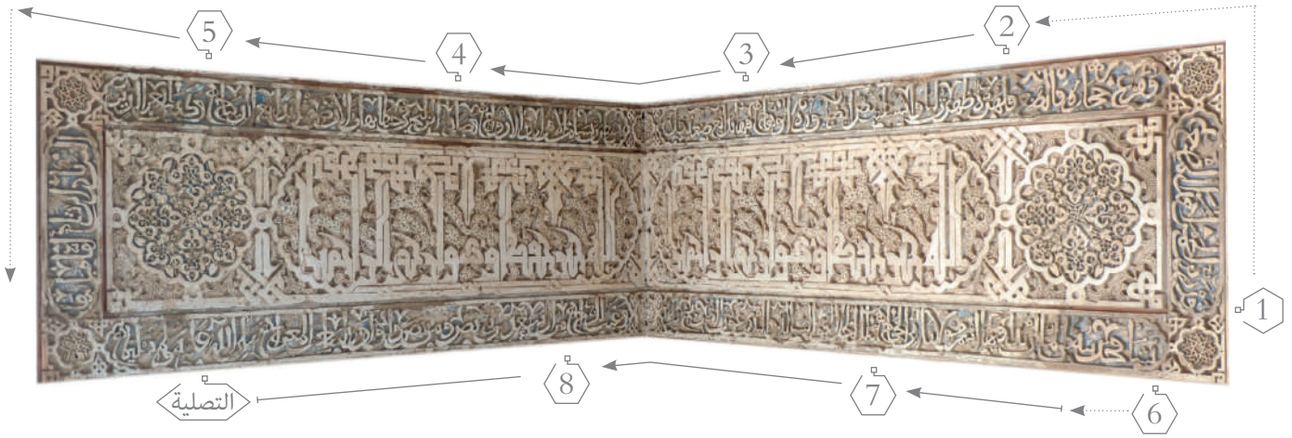

ملحوظتان حول القصيدة الأولى، برج الأسيرة:

1. نستعيد النص الكامل لهذه القصيدة بالاعتماد على ديوان ابن الجياب، ص 61.
2. في الترميم السيىء الذي أجري لهذه القصيدة في القرن 19 م وقعت التبديلات التالية:

البيت 1: صدره منسوخ من صدر البيت 1 للقصيدة الرابعة. وأدخل في عجزه كلمات مأخوذة من صدر البيت 5 من القصيدة الثانية.

البيت 5: اختفى نقش هذا البيت ما عدا بدايته، ووضعت حديثًا في محله كلمات مأخوذة من البيتين 4 و5 من القصيدة الثانية.

البيت 6: في بداية الصدر وضعت كلمتان من الكلمات الوسطى للبيت 1 للقصيدة الثانية.

–33–

ابن الجَيَّاب

[القصيدة الأولى في الزاوية اليمنى عند الدخول]

[قال مما كتب في جانب القَلَهُرَّة الجديدة السعيدة بالحمراء حرسها الله] (**الكامل**):

1 [بُرْجٌ عَظِيمُ الشَّانِ في الأَبْــراجِ قَــدْ بَاهَتِ الحَمــراءُ مِنْهُ بِتَــاجِ]
2 **قلهُرَّةٌ ظَهَرَتْ لَنَــا وَاسْتَنْبَطَتْ قَصْــرًا يُضِيءُ بِنُــورِهِ الوَهَّاجِ**
3 **فِيهَا بَدَائِعُ صَنْعَةٍ قَدْ نُوظِــرَتْ نَسَــباً مِــنَ الأَفْــرَادِ وَالأَزْوَاجِ**
4 **وَصَنائِعُ الزُّلَّيْــجِ فِي حِيطَانِهَا والأَرْضُ مِثْــلُ بَدَائِــعِ الدِّيْبَاجِ**
5 **وَكَفَى بِعِزِّ الدِّيْنِ** أنْ قَدْ سُخِّرَتْ فِيهَــا مَمَالِــيكٌ مِــنَ الأَعْــلَاجِ
6 لَبِسَتْ طِرَازَ الفَخْرِ **لَـمَّا أنْ بَدَا فِيهَا اسْمُ مَوْلَانَا أَبِي الحَجَّاجِ**
7 **مَلِكِ الجَلالَةِ وَالبَسَالَةِ والنَّدَى غَوْثِ الصَّـرِيخِ بِهِ وغَيْثِ الرَّاجِي**
8 **مِنْ آلِ سَعْدٍ مِنْ بَنِي نَصْـرٍ وَمَنْ نَصَـرُوا وَآوَوْا صاحِبَ المِعْراجِ**

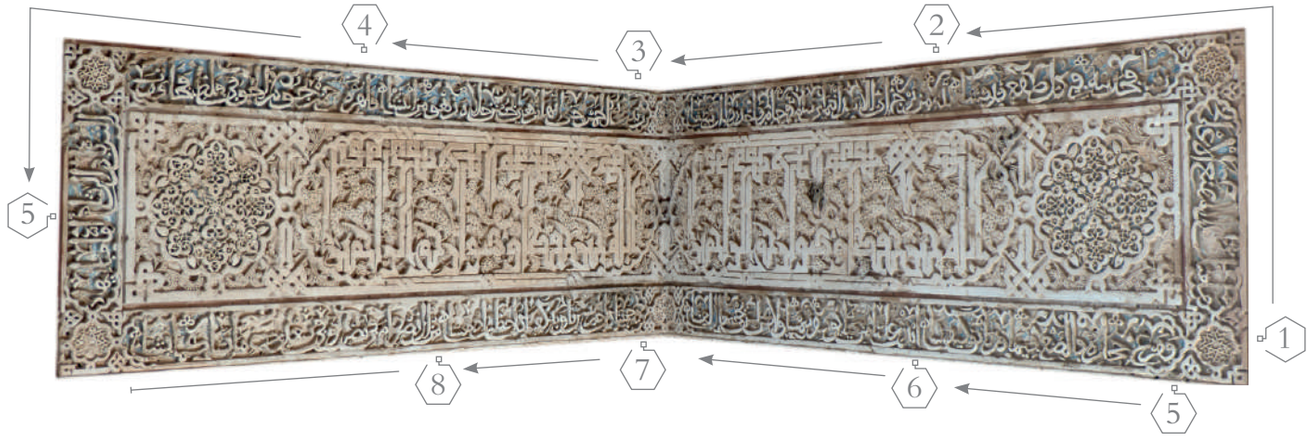

ملحوظات حول القصيدة الثانية، برج الأسيرة:

1. في مخطوطة ديوان ابن الجياب (ص 215) يوجد بياض في بعض الكلمات في البيت الأول لكنها موجودة بوضوح في النقش.
2. يسمح النقش أيضاً بتبديد الغموض عن بعض المفردات غير الواضحة في مخطوطة الديوان.
3. لا يرد البيت 7 لهذه القصيدة في مخطوطة ديوان ابن الجياب، وقد نسخناه هنا كما ورد في النقش.
4. رَتَّب محقق الديوان البيتين الأخيرين عكس ما في النقش.

–34–

ابن الجَيَّاب

[القصيدة الثانية] :

[وقال مما أمر بإنشائها لتُكتب على جانب القَلَهُرَّة الجديدة بالحمراء، حرسها الله تعالى] (الكامل) :

1 مَا مِثْلُ هَذَا المَصْنَعِ الأعلَى نَشَا فَحَدِيثُهُ فِي كُـلِّ صُقْعٍ [قد] فَشَا*

2 للهِ مِنْ بُـــرْجٍ إلى الأُسْدِ انتَمَى** سَـامٍ وحَـامٍ فَاحْذَرُوا أنْ يَبْطِشَـا

3 زينَتْ بِهِ الحَمْرَاءُ حتَّى إنَّها تُزْهَى بِحُسْنٍ حُلَاهُ زَهْوَ مَنِ انْتَشَى***

4 قَلَهُرَّةٌ زَحَمَتْ**** نُجومَ الجَوِّ فِي فَلَـكٍ فَجـاوَزَتِ الثُّرَيَّـا والرَّشَـا

5 أمَّـــا مَبَـــانِيهَا فَفَرْعُ حِجَارَةٍ فالصُّنْعُ فِيهَا قَدْ تَأَنَّقَ كَيْفَ شَـا

6 أَبْدَتْ عَلَيْنَا مِـن مُحَيَّـا يُوسُفٍ شَمْسًا وَلَكِنْ لَيْسَ يَحْجُبُهَا الْعَشَا

7 فِيـهِ حُبِينَـا كُـلَّ خَيْرٍ سـرَّنا وبِـه كُفِينَـا كُلَّ خطبٍ أَدْهَشَا

8 مِنْ آلِ نَصْرٍ دَامَ فِي نَصْرٍ وَفِي سَعدٍ فَيَبْنِي مَا يَشَاءُ كَمَـا يَشَـا

* رواية عجز البيت 1 في الديوان: "سَقْعٍ فَشَا"، والزيادة، بين القوسين، يستقيم بها الوزن.

** رواية صدر البيت 2 في الديوان: "برج إلى الأثير انتمى" وهي قراءة كما قال محقق الديوان: "لا يستقيم بها وزن البيت". ويستقيم بقراءة النقش.

*** البيت 3: قراءة آخر عجزه: "انتشا" في النقش وفي الديوان: "انتشى"، وقراءته هي الصواب وبها أخذنا.

**** قراءة صدر البيت 4 في الديوان: "قَلَهُرَّة رجحت" وفي النقش: "زَحَمَت".

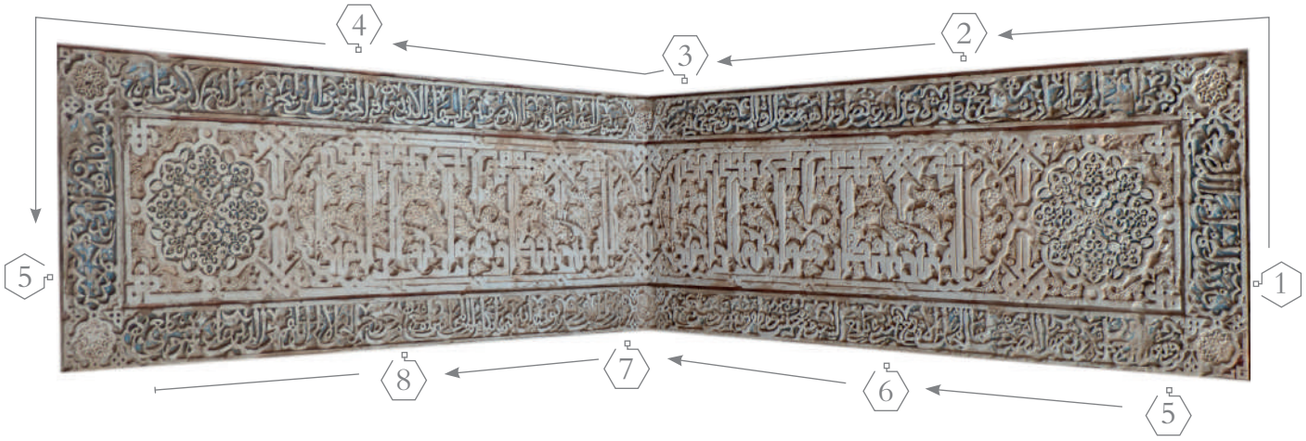

ملحوظات حول القصيدة الثالثة، برج الأسيرة:

1. القصيدة لابن الجيّاب، ديوانه، ص 255.
2. القصيدة منقوشة على الحائط في إطار جصّي.
3. نُقِشت في عهد يوسف الأول.

–35–

ابن الجَيَّاب

[القصيدة الثالثة] :

[وقال مما أمر (بإنشائها ليكتب على جانب القلهرّة) الجديدة بالحمراء] (الكامل) :

1 قَدْ زَيَّنَ الحَمْرَاءَ هَذَا المَصْنَعُ هُوَ لِلمُسَالِمِ وَالـمُحَارِبِ مَرْبَعُ
2 قَلَهُرَّةٌ قَدْ أُودِعَتْ* قَصْـراً فَقُلْ هِيَ مَعْقِلٌ أَوْ لِلْمَسَرَّةِ مَجْمَعُ
3 قَصْـرٌ تَقَسَّمَتِ البَهاءَ سَماؤُهُ وَالأَرْضُ مِنْـــهُ وَالجِهَـــاتُ الأَرْبَعُ
4 في الجِصِّ وَالزُّلَّيْجِ مِنْهُ بَدَائِعٌ لَكِنْ** نِـجَارةُ سَقْفِهِ هِيَ أَبْدَعُ
5 جُمِعَتْ وَبَعْدَ الجَمْعِ أُحْكِمَ رَفْعُهَا لِلنَّصْبِ حَيْثُ لَهَا المَحَلُّ الأَرْفَعُ
6 يَحْكِي بَدِيعَ الشِّعْرِ مِنْهُ مُجَنَّسٌ وَمُـــضَفَّرٌ*** ومُغَصَّـــنٌ ومُرَصَّـــعُ
7 أَبْدَتْ لَنَا مِنْ وَجْهِ يُوسفَ آيةً فِيهَا تَكَامَلَتِ المَحاسِنُ أَجْمَعُ
8 مِنْ خَزْرَجِ الفَخْرِ الأُلَى آثارُهُمْ في الـــدِّينِ صَادِعـــةٌ بِنُورٍ يَسْطَعُ

* رواية صدر البيت 2 في الديوان: "قَدْ روَّعَتْ".
** في النقش: لاكن.
*** قرأ محقق الديوان في البيت 6: "ومُضَفَّر" بدلاً من "مظفَّر"، كما يرد في النقش، وقراءته صحيحة وبها أخذنا.

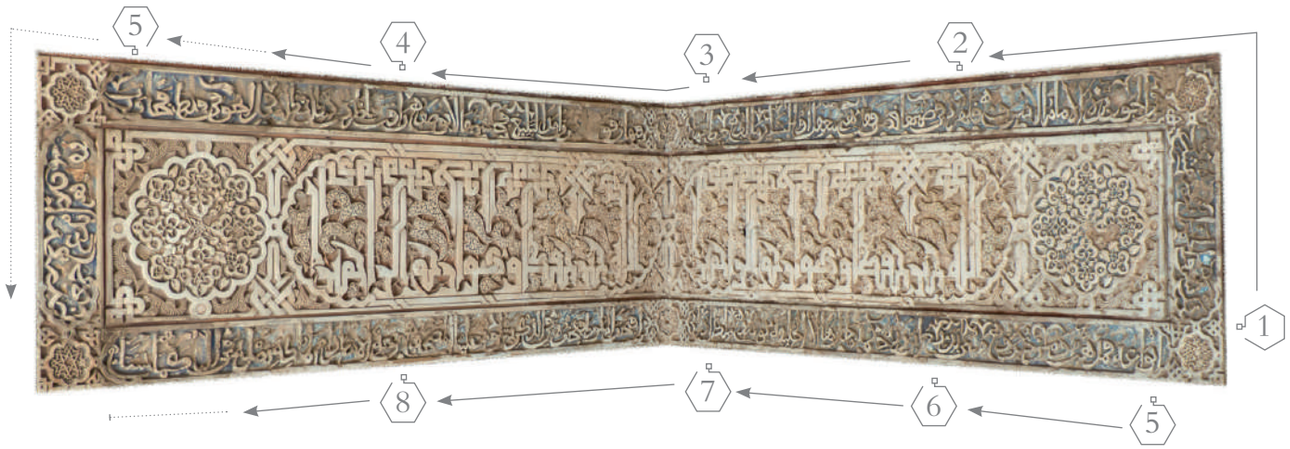

ملحوظتان حول القصيدة الرابعة، برج الأسيرة:

1. القصيدة لابن الجيّاب، ديوانه، ص 272.
2. نقشت القصيدة على الحائط في إطار جصّي في عهد يوسف الأول.

–36–

ابن الجَيَّاب

[القصيدة الرابعة] :

[(وقال) أبياتاً لِتُكتَبَ (على جانب القَلَهُرَّة) الجديدة بالحمراء حرسها الله] (الكامل) :

1 قَدْ شَرَّفَ الحَمْرَاءَ بُرْجٌ مُشْرِفُ فِي الجَوِّ دَبَّرَهُ الإِمَامُ الأَشْرَفُ

2 قَلَهُرَّةٌ فِي ضِمْنِها قَصْرٌ فقُلْ هِيَ مَعْقِلٌ أَوْ لِلْبَشَائِرِ مَأْلَفُ

3 حِيْطَانُهَا فِيهَا رُقُومٌ أَعْجَزَتْ أَمَدَ البَلِيغِ فَحُسْنُهَا لا يُوصَفُ

4 رَاقَتْ وناظَرَ كُلُّ شَكْلٍ شَكْلَهُ فِي نِسْبَةٍ فَمُوَشَّحٌ ومُصَنَّفُ

5 مَهْمَا لَحَظْتَ رأيْتَ نَقْشاً وُشِّيَتْ أَنْواعُهُ فَمُذَهَّبٌ ومُزَخْرَفُ

6 مَبْنًى بَدِيعٌ أَبْرَزَتْهُ حِكْمَةٌ مَا حَازَها إِلَّا الخَلِيفَةُ يُوسُفُ

7 مَلِكٌ إِذَا افْتَخَر المُلُوكُ فَفَخْرُهُ فِي الذِّكْرِ يَتْلُوهُ عَلَيْنَا المُصْحَفُ

8 مِنْ نُخْبَةِ الأَنْصَارِ دَامَ لِمُلْكِهِ نَصْرٌ لَهُ فِي الدِّيْنِ سَعْيٌ مُزْلَفُ*

* رواية آخر البيت 8 في الديوان: "مُؤْلِفُ".

أبيات منسوخة في برج الأسيرة

الإيوان الأوسط

الإيوان الشرقي

الإيوان الغربي

ملحوظة حول النقش:

في الإيوانات الثلاثة لبرج الأسيرة نقشت بخطّ أندلسي ليّن كبير على الجص أعلى الـزُّلَّـيْج هذه الأبيات الدعائية المتفرقة: ويحتمل أنها صنعت وركبت ضمن عمليات الترميم التي أجريت في هذا البرج في القرن 19 م.

أبيات منسوخة في برج الأسيرة

نُتَف مجهولة المؤلف

[في الإيوان الأوسط] (الرجز)

1 الحمـــدُ للَّـــهِ على مـــا مَنَحَا مِنْ أَنْعُمٍ تَتْرَى أصِيْلاً وضُحَى*
2 أرجُو كَمَا أَنْعَمَ فيما قَدْ مَضَى لَعَلَّهُ فـــيما بَـــقِي أنْ يَسْمَحَا

[في الإيوان الشرقي] (الرجز)

1 حَمْـــدُ الإِلـــهِ رَتْعَـــةٌ لذيذة فَلْتَعْلَمَنَّ القَـــولَ في تَـــرْدِيدِهْ

[في الإيوان الغربي] (الكامل)

1 اللَّـهَ أحمَدُ في عَمِيمِ نَوالِهِ حَمْداً يَحِقُّ لِـــعِزِّهِ وجَلَالِـــهِ
2 ثُمَّ الصلاةُ على النَّبيِّ المُجْتَبَى وعلى صَحَابَتِهِ الكِرامِ وآلِهِ**

* البيت 1 المنقوش في الحائط الأيمن من الإيوان الأوسط نسخ من البيت الأول للقطعة الأولى في قاعة البَرْطَل. والبيت 2 (الحائط الأيسر) منسوخ من البيت 3 للقطعة نفسها.

** يتكرر هذا البيت في الحائط الأيسر للإيوان الشرقي.

صور لبعض الأبيات المتفرقة المنقوشة في جدران الإيوانات التي تحتضن نوافذ برج الأسيرة والتي نقشت على الجبص أعلى الزُّلَّيج. هذه الأبيات لا ترد في الدواوين وانتقي بعضها من شعر قاعة البَرْطَل ونقشت على الأغلب حين أجريت عمليات ترميم واسعة في هذا البرج في القرن 19 م.

نتفة مجهولة المؤلف في برج الأسيرة

(الرجز المجزوء)

1 يا ثِقَتِي يا أَمَلِي أنتَ الرَّجَا أنتَ الوَلِي

2 فبالنبي المرسل اختِمْ بِخيرٍ عَمَلِي

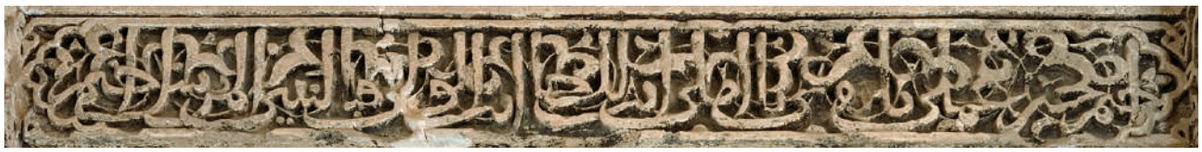

إحدى خزانتي مدخل برج الأسيرة.

ملحوظة حول النقش:

نقرأ مرة أخرى البيتين الدعائيين مجهولي القائل في إطار قوس زخرفيّ على يمين الباحة الصغيرة التي تسبق قاعة القبة المركزية لـ "برج الأسيرة".

إلى اليمين، مشهد لبرج الأسيرة في اتجاه المدخل والقصيدتان الأولى والرابعة إلى جانبي باب القاعة الرئيسية. وهنا الإيوان الشرقي للبرج المطل على برج الأميرات. شيد في عهد يوسف الأول.

شعر قَلَهُرَّة المستعين بالله (برج الأميرات)

ملحوظات حول النقش:

1. تعود تسمية هذا البرج باسم "برج الأميرات" إلى القصة الشعبية التي تقول بأن باني البرج قد منع بناته الأميرات الثلاث من الخروج من هذا البرج. لكن اسمه العربي الأصلي هو: "قَلَهُرَّة المستعين بالله"، محمد السابع، حفيد محمد الخامس.
2. يعد هذا البرج آخر المباني الملكية التي بناها النصريون في الحمراء.
3. صُمِّمَ البرج تقليدًا لمخطط "قاعة الأختين" و"شرفة لِنْدَراخا" في قصر الأُسُود لكنه جاء بمقاييس أصغر وبمعايير معمارية وجمالية أقل.

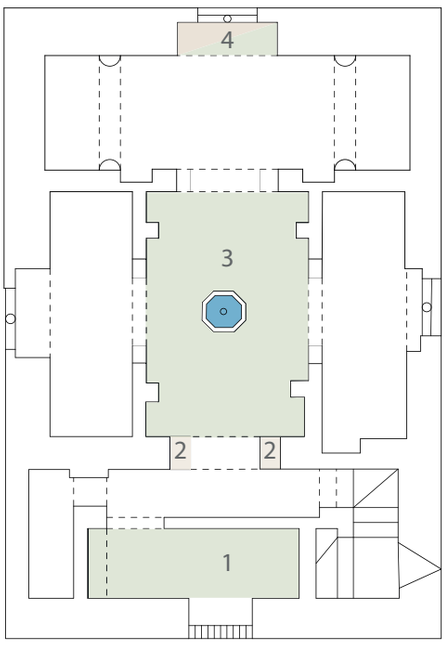

مواقع توزع أشعار برج الأميرات

1. قطعتان في ردهة دخول البرج (لمؤلف مجهول).
2. قطعة من ستة أبيات موزعة على طاقي باب قبة البرج (ابن زمرك).
3. دعاء من بيت واحد في محيط أعلى زُلَّيج قبة البرج، وفي الشريط المحيط أعلى أقواس الطابق السفلي للقبة. (لمؤلف مجهول).
4. بقايا لقطعة أو قصيدة في إطار نوافذ الشرفة المركزية للبرج (لمؤلف مجهول).

قبة برج الأميرات .

قطعتا مدخل برج الأميرات

ملحوظات حول قطعتي مدخل ''قَلَهُرَّة المستعين بالله'' (برج الأميرات):

1. تستقبلنا عند مدخل (برج الأميرات) قطعتان مجهولتا القائل، كل واحدة مكونة من ثلاثة أبيات.
2. القطعتان منقوشتان بخط أندلسي ليِّنٍ صغير على الحائط في إطار جصِّـي ضيق يحيط بقاعدة سقف المقرنصات الكبيرة الجميل والمزخرف بما يحاكي قراميد حمراء غامقة محددة بخطوط بيضاء.
3. تبدأ القطعة الأولى في الحائط الشمالي للمدخل وتليها القطعة الثانية مباشرة، ثم تتكرّر القطعتان في الحائط الجنوبي.
4. يرجع الفضل إلى د. صلاح جرار (ص 203–208) الذي لفت النظر إلى كون القطعة الثانية شعرًا لا نثرًا.
5. البيت الثالث من القطعة الثانية غير مستقيم الوزن.

القطعة الأولى

القطعة الثانية

–37 و 38–

قطعتا مدخل برج الأميرات

مجهولتا المؤلف

[القطعة الأولى] (الكامل) :

1 يـــا دَاخِـــلاً باللهِ قِـــفْ وتَأَمّـــلِ ... في بَهْجَةِ الحُسْنِ البَدِيعِ الأَكْمَلِ
2 سَرِّحْ بِطَرْفِكَ في مَحَاسِنِ مَنْزِلٍ ... عَبَقَتْ لـــــنا نَفَحَـــاتُهُ كالمَنْدَلِ
3 وإذا نَظَرْتَ إلى الحقيقةِ قُلْتَ [لي] ... السِّـــرُّ في السُّكَّانِ لا في المَنْزِلِ

[القطعة الثانية] (البسيط) :

1 إذا نَظرتَ فَقُلْ باللهِ يـا قـارِي ... تَبارَكَ اللهُ نِعْـــمَ الخَـــالِقُ البَـــارِي
2 وقـــل أعُوذُ بِـــرَبِّ النَّـــاسِ كُـلِّهِمُ ... مِنْ شَرِّ ذي حَسَـدٍ أو شَـــرِّ سَـــحَّارِ
3 [وبرُّه الطيب لمن هدى (؟)] مَنْظَر حسن ... يَهْني النُّفوسَ وقل / بُورِكت مِن دَارِ

قطعة لطاقي بباب قبة برج الأميرات

طاقا باب مدخل قبة برج المستعين بالله (برج الأسيرة)، حيث نقشت قطعة لابن زمرك ثم حذفت من مكانها وبدل بها كتابات أخرى غير شعرية في وقت غير معلوم

ملحوظات حول قطعة طاقي باب برج الأميرات (قَلَهُرَّة المستعين باللّٰه):

1. ترد في ديوان ابن زمرك (ص 108) قطعة تقع في ستة أبيات كانت منقوشة في طاقي باب قبة هذا البرج الجديد الذي أمر ببنائه السلطان المستعين بالله، محمد السابع، الذي ما زالت الكتابات السلطانية المهداة إليه تملأ حيطان البرج.
2. حذفت هذه القطعة من مكانها واستبدل بها كتابات نثرية في تاريخ غير معروف، والاعتماد في ذلك على ما ورد في ديوان ابن زمرك.
3. وكالمعتاد في الحمراء، الأرجح أن الأبيات الثلاثة الأولى للقطعة نقشت في طاق والأبيات الثلاثة الأخرى في الطاق المقابل له.

–39–

قطعة لطاقي بباب قبة برج الأميرات

ابن زمرك

[وقال مما رُسم في طاقين بباب قبة البُرج الجديد والقلهُرَّة من سور الحمراء العَلِيَّة] (المجتَث) :

1 للمُسْتَعينِ ابنِ نَصْرٍ أَعَـزِّ مَـوْلىً كَـرِيمِ
2 رُفِعْتُ قَـوْسَ سَمـاءٍ مُكَلَّـلٍ بالـنُّجُومِ
3 فالبَدْرُ يَحْسُـدُ تَاجِي والشُّهْبُ تَهْوَى رُقومي

4 بِهَـالَتِي قـد تَجَـلَّى إبريقُ مـاءِ النَّعِيم
5 قـد قـامَ فيها خَطِيباً يَخطُـب وَفْـدَ النَّسِيم
6 أَكْـرِمْ بـهِ مِـن إمامٍ إلـى الصَّـلاةِ مُقِيم

بيت مفرد دعائي وبقايا قطعة أو قصيدة في نافذة في برج الأميرات

ملحوظتان حول نقش شعر قبة برج الأميرات ونافذته المركزية:

1. داخل قبة برج الأميرات نجد بيتًا دُعائيًّا مفردًا، كتب بالخط الأندلسي اللين، ولم نعثر على هذا البيت في دواوين شعراء الحمراء.
2. في إطار نافذة الحائط الشمالي للبرج من هذه القبة المطلة على جنة العريف بقيت آثار لبضعة أسطر من قطعة تمكن الباحثون من قراءة "كلمات متفرقة" منها، ولم نعثر على هذه القطعة في دواوين شعراء الحمراء.

–40–

بيت مفرد دعائي وبقايا قطعة أو قصيدة في نافذة في برج الأميرات

مجهولة المؤلف

(مجزوء الرجز)

أَنْعَمْتَ يا رَبِّ فَزِدْ فأنتَ خيرُ مَنْ قُصِدْ

الشرفة المركزية لبرج الأميرات.

برج الأسيرة من الخارج، وإلى اليمين جنة العريف.

أشعار جنة العريف أو دار المملكة السعيدة لإسماعيل الأول

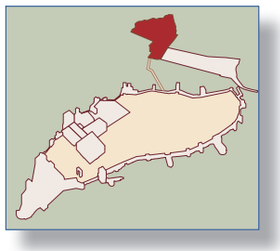

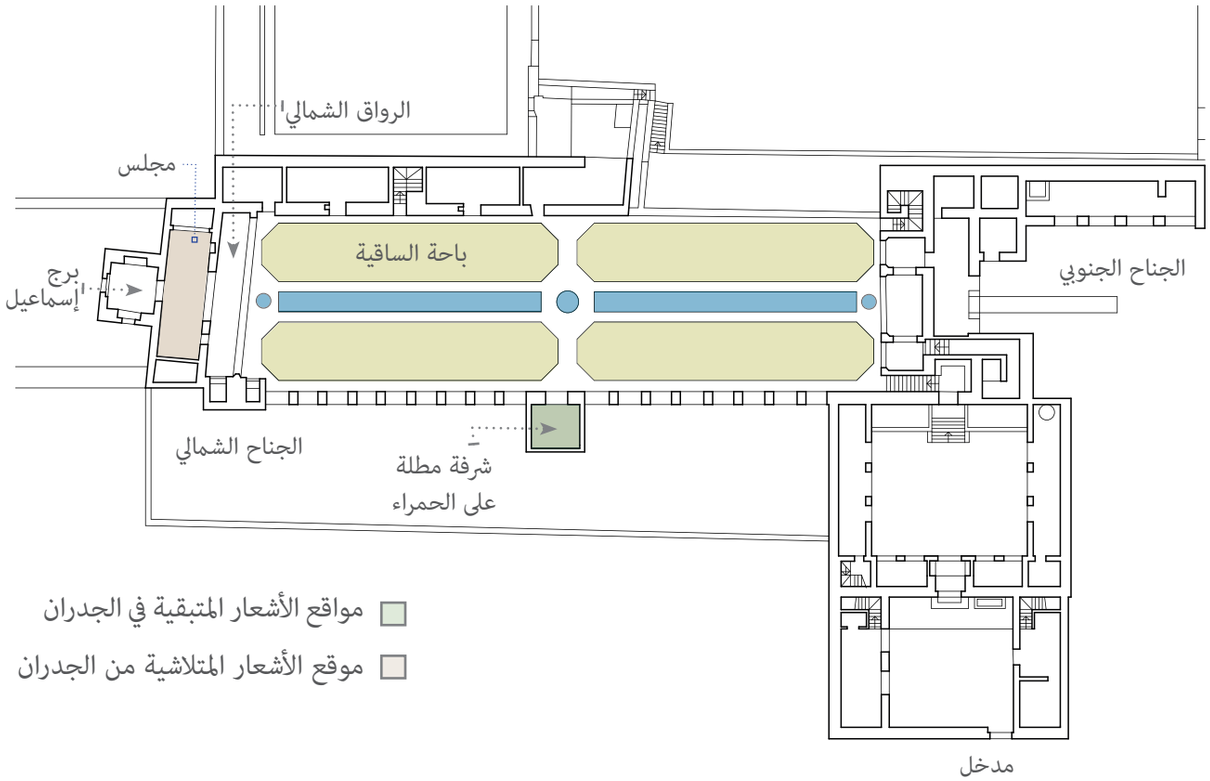

ملحوظات حول الاسم:

1. يرد اسم "جنة العريف" في عدّة مصادر أندلسية ولكن دون ذكر لمعنى "العريف" ولعلها تشير إلى "عريف" معين ومجهول؛ لأن مفردة "العريف" كانت تطلق في الأندلس على المعلمين المعماريين.
2. يحتمل أن بناء "جنة العريف" في عهد الموحدين ثم طور بناءَها محمد الثاني أو ابن محمد الثالث النَّصريَّانِ في مطلع القرن 8 هـ / 14 م.
3. قام إسماعيل الأول عام 719 هـ / 1319 م بتعديل قصر أو دار المُنْيَة، وأطلق عليها اسم "دار المملكة السعيدة".
4. نظم ابن الجياب سبع قصائد ومقطوعات لدار المملكة السعيدة "جنة العريف" تبقَّى منها ثلاثٌ منقوشة في الجناح الشمالي، حسبما أشارت إليه المستعربة الاسبانية روبييرا ماتا (1982) وهي أول من درست ونشرت ديوان ابن الجياب. نعتمد هنا، كما قلنا، على تحقيق د. جمعة شيخة لهذا الديوان.
5. نقشت أيضاً ثلاث صيغ للأبيات الدعائية المشرقية مجهولة القائل المنتشرة في نواحي مختلفة من الحمراء.

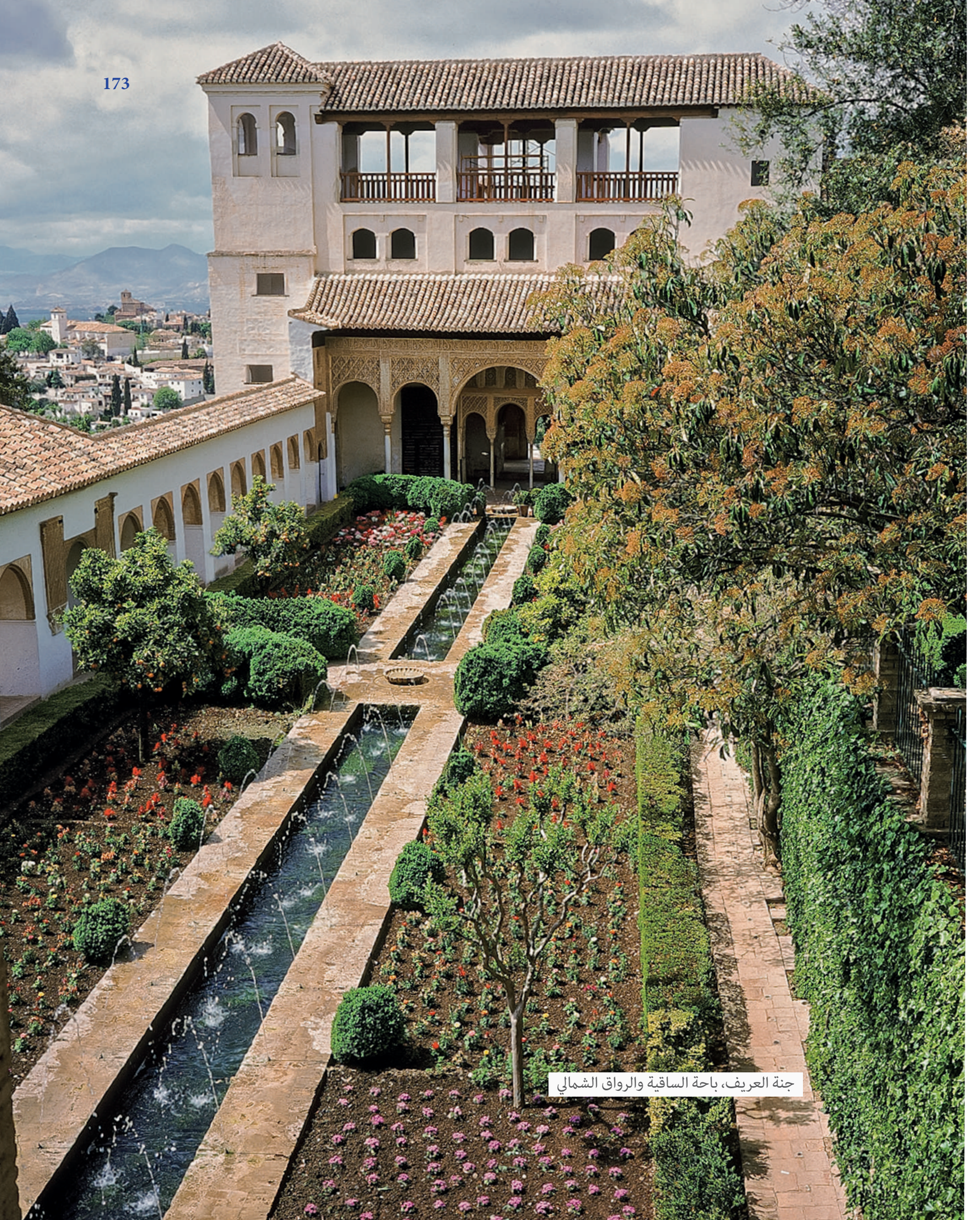

جنة العريف، باحة الساقية والرواق الشمالي

قصيدة في مدخل مجلس جنة العريف (دار المملكة السعيدة)

2–1

4–3

6–5

8–7

10–9

ملحوظات حول قصيدة مدخل مجلس جنة العريف:

1. ترد هذه القصيدة منقوشة في إطار جصّي على الأقواس الثلاثة لمدخل مجلس دار المملكة السعيدة (جنة العريف). يمكن نسبة هذه القصيدة إلى ابن الجياب لأنها تتقاسم مع مقاطع من أبيات لقصيدة له مكونة من 56 بيتاً على نفس الوزن والقافية، نظمها للثناء على وليمة أقيمت في "قصر نَجْد" (انظر: ديوانه ص 488–491). وكان هذا القصر مما بناه محمد الثالث في منطقة بساتين ممتدة جنوب قصور الحمراء وخارج أسوارها.
2. البيت 4 من النقش هو البيت 15 من القصيدة حول قصر نجد، إلا كلمة "قُبَّتَكَ" في محل "مَجْلِسَهُ" في النقش.
3. البيت 6 من النقش يكاد يكون مثل البيت 39 من قصيدة وصف نجد ما عدا بداية الصدر.
4. في عجزي البيت 8 من النقش والبيت 6 من قصيدة نجد تشابه ملموس.
5. البيت 7 من النقش يحتوي على التصلية مكتوبة بخط أندلسي صغير فوق جملة "خير الخَلق من عَدنان".

–41–

قصيدة في مدخل مجلس جنة العريف

(دار المملكة السعيدة)

نرجح كونها **لابن الجيَّاب**

(الكامل)

1 قَصْـرٌ بَديعُ الحُسْنِ والإِحْسَانِ لاحَتْ عليه جَلالَةُ السُّلْطانِ

2 رَاقَتْ مَحَاسِنُهُ وأَشْرَقَ نورُهُ وهَمَتْ سَحَائِبُ جُودِهِ الهَتَّانِ

3 رَقَمَتْ يَدُ الإِبداعِ في أَرْجائِهِ وَشْيًا كَمِثْلِ أَزَاهِرِ البُسْتَانِ

4 فكَأَنَّ مَجْلِسَهُ العَرُوسُ تَبَرَّجَتْ عِنْدَ الزَّفافِ بِحُسْنِـهَا الفَتَّانِ

5 وكَفَاهُ مِن شَرَفٍ رَفِيعِ القَدْرِ أَنْ نالَ اعْتِناءَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ

6 خَيْرُ المُلُوكِ أبو الوليد المُنْتَقى مِنْ نُخْبَةِ الأَمْلاكِ من قَحْطانِ

7 المُقْتَدِي بالطَّاهِرِينَ، جُدُودُهُ أَنْصارُ خَيرِ الخَلْقِ من عَدْنانِ

8 لَحِقَتْهُ منهُ عِنَايَةٌ قَدْ جَدَّدَتْ منـــه جَمَـالَ مَصَانِعٍ وَمَبَانِي

9 في عامِ نَصْرِ الدِّينِ والفَتْحِ الّذي هـــو بالحَقِيقَـــةِ آيـــةُ الإِيمانِ

10 لا زالَ مَعمورًا بِسَعْدٍ خَالِدٍ في نـــورِ إِرْشَادٍ وظِـــلِّ أَمانِ

مدخل مجلس جنة العريف،
والقصيدة المنقوشة في إطاره.

باحة الساقية لجنة العريف نحو رواقها الجنوبي

قطعتان في طاقَي باب المجلس الشمالي لجنة العريف

الطاق الأيمن

الطاق الأيسر

ملحوظات حول القطعتين في طاقي باب المجلس الشمالي لجنة العريف:

1. تبقَّى قطعتان لابن الجياب منقوشتان في عهد إسماعيل الأول في إطارين من الجصّ بخط مرسل أندلسي في طاقي باب هذا المجلس.
2. القطعة الأولى في الطاق الأيمن لابن الجياب، ديوانه، ص 189.
3. قطعة الطاق الأيمن: بياض في مخطوطة الديوان في البيتين 3 و4 ويمكن ملء جزء منه بفضل النقش، ما عدا عجز البيت 3 الذي لم يبق منه سوى كلمة "تسري". رغم ذلك اقترح كابانيلاس استكمال هذا العجز هكذا: "تسري بك الخود على منظر".
4. رواية عجز البيت 5 من الطاق الأيمن في الديوان: "مدى الأعصر" و "مدى" من إضافة المحقق. لكن روبييرا وغرثيا غومث اقترحا "يد الأعصرِ" بالتوافق مع نهاية عجز البيت 5 من قطعة الطاق الأيسر المقابلة التي ترد فيها "يد المسند".
5. في قطعة الطاق الأيمن أيضاً، غاب البيت 5 بالكامل من الحائط لكن نصه موجود في الديوان وهو تكرار للبيت 5 من قطعة الطاق الأيسر.
6. القطعة الثانية في الطاق الأيسر لابن الجياب، ديوانه، ص 118. نقشت هي أيضاً في عهد إسماعيل الأول.

–42 و 43–

قطعتان في طاقَي باب مجلس جنة العريف

ابن الجَيَّاب

[وقال مما كُتب على طاق بباب دار المملكة السيعدة] [الطاق الأيمن] (السريع) :

1 **يا طَاقَ [بَابِ] المَجْلِسِ الأَكْبَرِ اهْنَأْ بِإِسْمَاعِيلَ وَاسْتَبْشِرِ**
2 **قَدْ أَكْرَمَ اللهُ بِمَثْواكَ إِذْ خَدَمْتَ دارَ الملك الأَطْهَرِ**
3 **فأنـــتَ في خِـــدْمَتِه قـائمٌ بِمَرْصَدٍ فِي الجَانِبِ الأَيْسَرِ**
4 **كَأَنَّمـــا آنـــيةُ المـــاءِ إِذْ تسري [... ... ...]**
5 ودامَ في [الإِسلا]مِ في عِزَّةٍ سَامِيةِ القَدْرِ [يَدَ]* الأَعْصُرِ

[وقال مما كُتب على طاق بمجلس دار المملكة السعيدة، عمَّرها الله تعالى] [الطاق الأيسر] (السريع) :

1 **[يا] طَاقَ باب** المَجْلِسِ الأَسْعَدِ لِخِدْمَـــةِ الحَضْـــرَةِ بـــالمَرْصَدِ**
2 **لِلّهِ مَـــا أَحْـــسَنَهُ قَائمًـــا عَـــلَى يَمِيـــنِ المَلِكِ الأَوْحَـــدِ**
3 **كـأَنّـمَا آنِيَـــةُ الـــمَاءِ إذ تُجْلَى بِهِ خَـــوْدٌ عَلَى مِصْعَدِ**
4 **فَاهْنَأْ بِإِسْمَاعيلَ فَهُوَ الَّذي أَكْرَمَكَ*** اللهُ بِـــهِ وَاسْعَدِ**
5 **دامَ بِهِ الإِســـلامُ في عِزَّةٍ سَـــامِيةُ القَـــدْرِ يَدَ المُسْنَدِ**

* يقترح محقق الديوان قراءة: "مدى الأعصر"، إلا أن روبييرا وغرثيا غومث يقترحان "يد الأعصرِ" بالتوافق مع نهاية عجز البيت 5 من قطعة الطاق الأيسر المقابلة التي ترد فيها "يد المسند"

** يستقيم الوزن بإضافة "يا" للديوان والنقش.

*** رواية عجز البيت 4 في الديوان: "شرَّفكَ الله".

الطاق الأيمن في باب المجلس الشمالي لجنة العريف

الطاق الأيسر في باب المجلس الشمالي لجنة العريف

قطعتان على طاقي باب في جنة العريف

مجلس جنة العريف من الداخل.

ملحوظتان حول قطعتين على طاقين آخرين في جنة العريف:

1. القطعتان لابن الجيّاب، ديوانه، ص 204 و532.
2. نقشتا في عهد إسماعيل الأول.

–44 و 45–

قطعتان على طاقي باب في جنة العريف

ابن الجَيَّاب

وقال مما كُتب على طاق بباب دار المملكة السعيدة [الطاق الأيسر] (الرمل):

1 أَنَدَاكَ الغَمْر أم بيضُ البحارْ وسنا بشرك أم شمس النهارْ
2 أيَّـــدَ اللهُ مَقَامَـــكَ الذي* قد سَمَا بالذاتِ منهُ والنِّجارْ
3 [و] لنـا [...]** إليك قربت بمحلِّ المُلك تقريب اختيـارْ
4 فإذا استقررتُ في مجلسه قمتُ في الخدمة لكن من يسارْ
5 أدباً منـــي [... ... ...]*** افتخارْ
6 دام مُلكُك [... ... ...] أزهـــارْ

وقال مما كُتِبَ على الطاقِ الأيمنِ (الرمل):

1 أيَّدَ اللهُ أَمِـيرَ المُسـلمينْ وحَبَاهُ النَّصْرَ والفَتْحَ المُبِينْ
2 وأنا خِدْنٌ إليه [من] قَـرِيب**** بِمَكانٍ مِنْ مَقَـام ومَـكِينْ
3 فإذا اسْتَقَـرَرتُ في مَجْلِسِه قُمْتُ في الخِدْمَةِ لكِنْ عَنْ يَمِينْ
4 أَدَبًا أَحْـسَنْتُهُ فَنِلْـتُ مِنْ رَعْيِه خَـيرَ جَزَاءِ المُحْسِنِينْ
5 فإذا أُوْدِعْـتُ ما يُعْنَى بِهِ مِنْ نَفِيسِ الذُّخْرِ أوْ عِلْقٍ ثَمِينْ
6 دامَ أَمْرٌ للعَزِيزِ ظَاهِرًا ***** ولَهُ الـسَّعْدُ خَدِيمٌ وخَدِينْ

* الصدر غير مستقيم الوزن.
** سقطت كلمة من أول البيت 3.
*** البيتان 5 و6 لم يبق منهما سوى كلمات في أول صدرهما وكلمات في آخر عجزهما.
**** أضفنا حرف جر "من" ليستقيم الوزن.
***** هكذا يستقيم الوزن، وفي مخطوطة الديوان: "دام أمرُهُ العزيزُ ظاهرًا".

قطعتان في مجلس جنة العريف (دار المملكة السعيدة)

مجلس جنة العريف نحو الجنوب.

ملحوظتان حول قطعتين على طاقين آخرين في جنة العريف:

1. القطعتان لابن الجيّاب، ديوانه، ص 452 و262.
2. نقشتا في عهد إسماعيل الأول.

–46 و 47–

قطعتان في مجلس جنة العريف (دار المملكة السعيدة)

ابن الجَيَّاب

قال مما كُتب على الطاق الأيسر بمجلس دار المملكة السعيدة (مخلّع البسيط)
[الطاق الأيسر]:

1 يَا قَاصِدَ الـمَجْلِسِ الـــكَرِيمِ أُنْظُرْ إلى حُسْنِيَ الـــعَظِيمِ
2 أَخْدِم دَارَ الإِمَامِ حَـــسْبِي مِنْ شَرَفٍ بَاهِـــرٍ صَـــمِيمِ
3 أَقَـــامَني عَـــنْ يَسَارِه فِي مَرْتَبَةِ النَّاصِـــحِ الخَـــدِيمِ

وقال مما كُتب على طاق المجلس بالدار الكريمة (مخلّع البسيط) [الطاق الأيمن]:

1 يَا قَاصِدَ الـمَجْلِـــس الرَّفِيعِ أُنْظُرْ إلى حُسْنِي الْـــبَدِيعِ
2 وَاعْلَمْ بِأَنِّي خَدِيمُ مَوْلَىً أَنَالَنِي أَكْـــرَمَ الـــصَّنِيعِ
3 أَقَـــامَنِي عَنْ يَـــمِينِهِ في مَنْزِلَةِ الـــسَّامِعِ الْـــمُطِيعِ

نقوش متنوعة لنتفة دعائية في جنة العريف

1. أولاً: نقشت النتفة الدعائية مجهولة القائل في إطار أعلى مقرنصات تاجي باب مجلس "دار المملكة السعيدة"، أي في الجناح الشمالي لـ "جنَّة العريف" في عهد إسماعيل الأول.
2. كُتبت هذه النتفة بالخطِّ اللَّيِّن الأندلسي.
3. ثانياً: نقشت النتفة أيضاً بالخط الكوفي المظفر في شريط أفقي أعلى نوافذ الشرفة المطلّة على الحمراء في وسط الجناح الجنوبي لـ "جنّة العريف".

أقواس مدخل مجلس جنة العريف.

جنة العريف، الشرفة المطلة على الحمراء.

نقوش متنوعة لنتفة دعائية في جنة العريف

مجهولة المؤلف

(مجزوء الرجز)

يـــا ثقتي يـــا أمـــلي أنت الرجا أنت الولي

اختم بخير عملي

(مجزوء الرجز)

1 يـــا ثقتي يـــا أمـــلي أنت الرجا أنت الولي

2 فبالـــنبي المرســـــل اختـــم بخيـــر عمـلي

جنة العريف، باحة الساقية والشرفة المطلة على الحمراء.

القسم الثاني

أشعار نظمت للنقش في الحمراء
في مبان محددة أضحت أطلالاً

أشعار قصر الدّشار

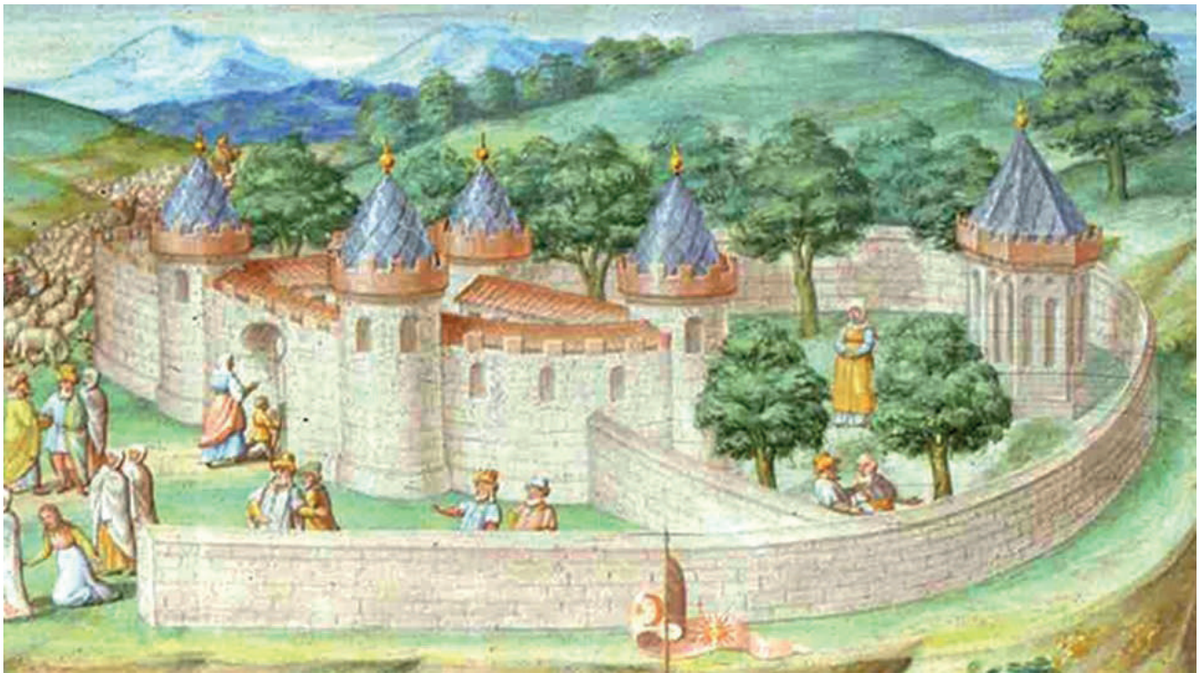

رسم للدشار في لوحة "معركة الإغرويلا" عام 834 هـ / 1431 م، (دير الإسكوريال، مدريد).

حول "قصر الدشار":

1. الدّشار: كلمة أندلسية تطلق على المزارع في المناطق الريفية المزودة بإسطبل للخيول وحظائر للأغنام.
2. شيّد محمد الخامس "قصر الدشار" خارج أسوار قصر الحمراء، لكنه أعدّ ممرًّا عبر قصر الرياحين؛ على حافتيه حجارة مبلطة بأشكال هندسية جميلة.
3. يرجح بناء القصر إلى ما بعد عام 776 هـ (1375 م) وقبل وفاة محمد الخامس في عام 793 هـ (1391 م).
4. تهدّم القصر جراء هزة أرضيّة أصابته حوالي عام 834 هـ / 1431 م حسب ما أورده ابن عاصم الغرناطي، جنّة الرضا 2، ص 24–29.
5. تشير تقارير بعض المؤرخين وعلماء الآثار الأسبان إلى أن هذا القصر كان من أجمل قصور تل السبيكة، وأنه تميز بشكله العجيب المؤلف من أربع قباب متناظرة حول بركة واسعة عرضها 6 أمتار وطولها حوالي 17 مترًا.
6. صَمَّمَ هذا القصر وتابع إنجازه وزخرفته بالمقرنصات والأعمدة الرقيقة والزجاج الملك محمد الخامس نفسه، كما نص على ذلك ابن عاصم في "جنة الرضا".
7. بقيت بعض آثاره داخل مقبرة غرناطة العامة، ويحتفظ ببعض قطع الزُّلَّيج والزخارف في متحف الحمراء.
8. نذكر هنا مجموعة من المقطوعات التي نقشت في "قصر الدشار"، وهي من نظم ابن زمرك، كما أشار ديوانه في الصفحات 130–141، 308–310، وقد ذكرنا أمام كل مقطوعة مكانها من القصر كما نصّ عليها الديوان.

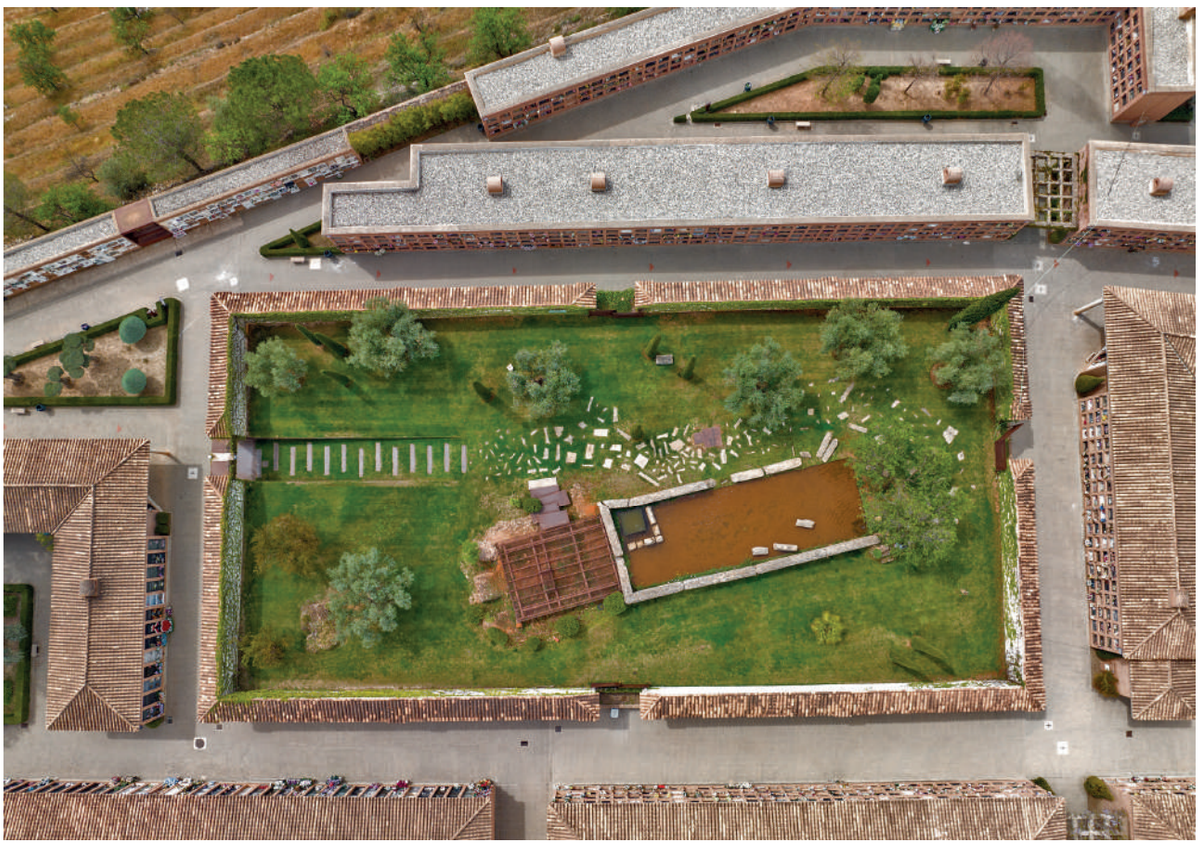

في الأعلى، صورة جوية لقصور الحمراء وجنة العريف والدشار (Google Earth).
وفي الأسفل، مشهد لبركة أطلال الدشار على حالها اليوم.

مجموعة قصائد الدِّشار

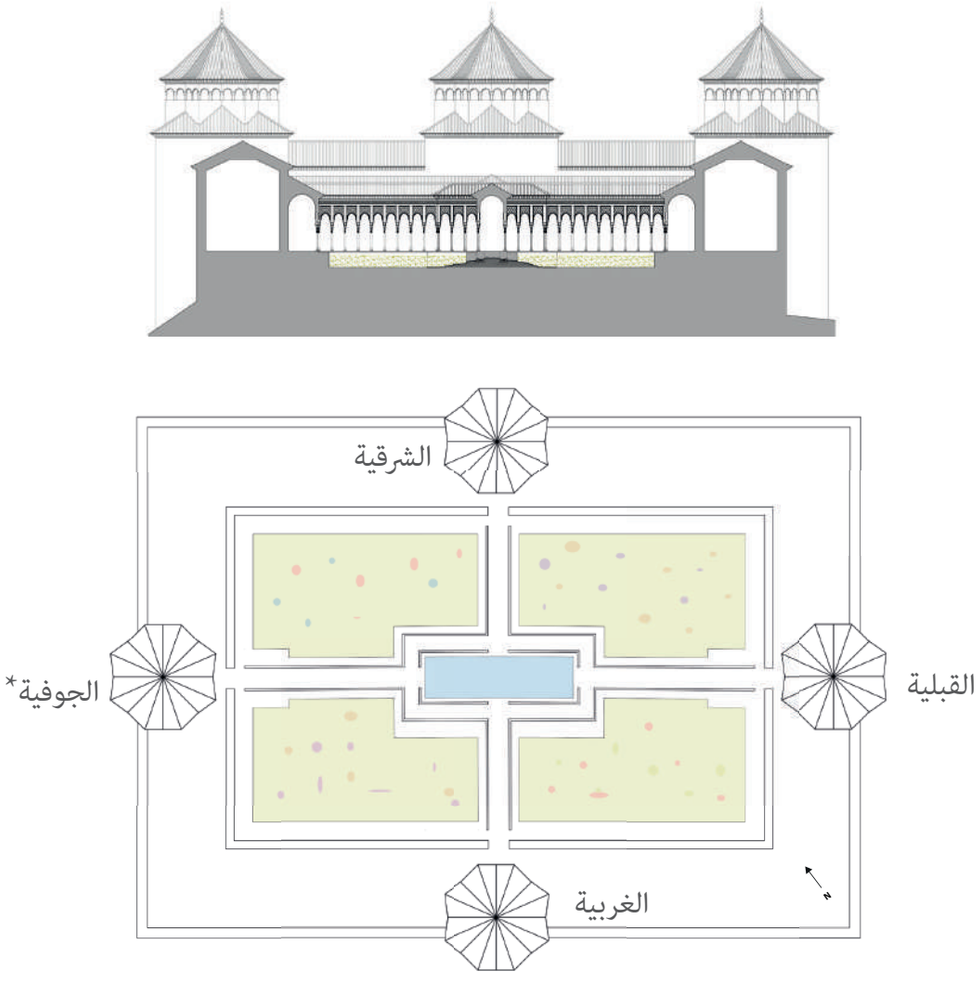

قباب الدشار الأربع

(رسم افتراضي ومسقط لقصر الدشار حسب الباحث Luis José García Pulido)

* القبة الجوفية حسبما ورد في نص ابن عاصم الغرناطي وفي ديوان ابن زمرك، ومعناها القبة الشمالية.

ملحوظات حول القطع التي نظمت للنقش في قصر الدشار:

1. القطع لابن زمرك، ديوانه، ص 130–131 و 308–310 .
2. نقشت في "قصر الدشار" في عهد محمد الخامس.
3. زالت بعد تهدّم القصر، والاعتماد هنا على نصّ الديوان.

–48 و 49–

مجموعة قصائد الدِّشار

ابن زمرك

وقال مما نُقِشَ بالدِّشار على الطاقة الواحدة بباب القُبَّة الشرقية (الكامل) :

1 هَذِي المَنازِهُ للسُّعُودِ مَنَازِلُ وبها يُبَلَّغُ ما يشاءُ الآمِلُ
2 يا حَبَّذَا زُهْرُ الوُجُوهِ بِأُفْقِها تُجْلَى بُدُورًا والقِبابُ مَنَازِلُ
3 كَمْ سائِلٍ عَمَّا حَوَتْهُ أَجَبْتُهُ بَحْرُ النَّدَى والجُودُ فيها سائِلُ
4 أَوَما تَرَى الإِبريقَ في أَبْوابِها وكَأَنَّما قَصَدَ الخَلِيفَةَ سائِلُ
5 سُبْحَانَ مَن جَمَعَ المَحَاسِنَ كُلَّها فيما يُشِيِّدُهُ الإِمامُ العَادِلُ

وعلى [الطاقة] التي تُناظِرُها (الكامل) :

1 يا مَنْ تَعَجَّبَ مِن مَحَاسِنِ مَنْظَرٍ سَبِّحْ ونَزِّهْ ما استَطَعْتَ وقَدِّسِ
2 وانْظُرْ عَجَائِبَ حارَ في إِبْدَاعِها إِحْكَامُ كُـلِّ مُهَنْدِمٍ ومُهَنْدِسِ
3 تَهْوَى التَّشَـرُّفَ والمُثُولَ بِساحَتِي مِنْ عُلْوِها زُهْرُ الجَوَارِي الكُنَّسِ
4 وتقولُ مُنْشِدَةً بِأَلْسُنِ حالِـها حيثُ انْتَهيْتُ فَثَمَّ صَدْرُ المَجْلِسِ
5 آثارُ مَوْلانـــا الإِمــامِ مُــحَمَّدٍ نُزَهُ الــعُيُونِ وبَهْجَةٌ للأَنْفُسِ

–50 و 51–

ابن زمرك

ديوانه، ص 131، عهد محمد الخامس.

وعلى الطَّاقَةِ التي بِبابِ القُبَّةِ الغربيّة هنالك أيضاً (المجتث) :

1 للّهِ مَرْقَـــبُ تـــاجِي مِنْ فَوقِ تـــاجِ السَّبِيكَهْ
2 كـــأنَّ شَكْـــلِي مَصُوغٌ مِنَ النُّضَـــارِ سَـــبِيكَهْ
3 فالشَّمْسُ تَخْجَـــلُ مِنِّي بِضَـــــرَّةٍ وشَـــــرِيكَهْ
4 لاسِيَّمـــا إنْ تَبَـــدَّى مَوْلايَ فَـــوقَ الأَرِيكَهْ
5 كُـــلُّ القِيـــانِ عَبِيـــدٌ وأنتِ فيهـــم مَلِيكَـهْ

وعلى [الطَّاقَةِ] الأخرى التي تُقَابلها (المجتث):

1 انْظُرْ لِروْضٍ مُحَـــلَّى مِثـــلَ العَرُوسِ المُجَلَّى
2 وقُبَّـــةُ المُلْكِ حـــازَتْ فَوْقَ الـــنُّجومِ مَحَلَّا
3 رُفِعْتُ قَوْسَ سَـــمَاءٍ تَرْمِي مِنَ السَّعْدِ نَبْـــلَا
4 ولُحْتُ مَظْهَرَ حُسْـــنٍ بِـــهِ الأَبارِيـــقُ تُجْلَـــى
5 فَخْرُ الإِمـــامِ بنِ نَصْرٍ جَدِيدُهُ لَـــيسَ يَبْلَـــى

–52 و 53–

ابن زمرك

ديوانه، ص 308، عهد محمد الخامس.

وقال أيضاً مما نُقش على دائرة طاقٍ في القبة القِبليَّة من الدِّشارِ (الخفيف) :

1 خَلَّدَ اللهُ ذا المكـــانَ السَّعيدا يَتَقَضَّى الزَّمَانُ عِيـــدًا فَعِيدَا
2 كُلَّـــمَا مَـــرَّ للمَسَرَّةِ يومٌ في حِمـــاهُ يَعُودُ غَضًّا جَدِيدَا
3 أنا قَوْسُ السَّماءِ لكِنْ سِهَامِي بِسُعُودِ الإمامِ تَرْمِي الحَسُـــودَا
4 فابـــنُ نَصْرٍ مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَوْلَى مَـــدَّ للأُنْـــسِ فِيَّ ظِلًّا مَدِيدَا
5 زانَ رَبْعِي بِـــكُلِّ صُنْـــعٍ بَدِيعٍ زَيَّـــنَ اللهُ مِن عُـــلاهُ الوُجُودَا

وقال أيضًا وكُتِبَ في قَوْسِ طاقٍ كذلك في مناظرةِ هذه التي تقَدَّمَتْ (الخفيف) :

1 يا نَسِيمًا يَهُبُّ عندَ الصَّباحِ راحَةُ الصَّبِّ في انتِشاقِ الرِّياحِ
2 جُـــرَّ ذَيْلًا على السَّبِيكَةِ لَيْلًا ثُمَّ صافِحْ مُنادِمِي في اصْطِباحِ
3 والتَمِـــحْ مِنْ مَحَاسِنِي وجَمَالِي ما يُنِيـــلُ النُّفُوسَ كُلَّ اقْتِراحِ
4 أنا تـــاجُ الإبْرِيقِ يُجْلَى عَرُوسًا بينَ ظِلٍّ يَنْدَى وعَذْبٍ قَرَاحِ
5 خَلّـــدَ اللهُ مـــالكي رَبَّ مُلكٍ خالـــدَ الفَخْرِ في صِفاحِ الصِّفاحِ

–54 و 55–

ابن زمرك

ديوانه، ص 308–309، عهد محمد الخامس.

وقال أيضًا وكتب في أخرى تُناظِرُها جَوْفِيَّةٌ في الطَّاقَةِ الواحِدَةُ (الخفيف) :

1 يا إمامَ الهُدَى وفَخْرَ المعالِي مَظْهَرِي في المَكانِ والحُسْنِ عالِ
2 إنْ يَكُنْ تَوَّجَ الزَّمانُ مُـــلوكًا شَيَّدُوا مَجْدَهم بِحُسنِ الفَعَالِ
3 قَدْ حَبَوْتُ الإِبريقَ مِنِّي بِتاجٍ وَهْوَ عَبْـــدٌ لِمُلْـــكِكَ المُتَعالِي
4 وكَأَنَّ الشُّمُوسَ حَـــوْلَ مَدَارِي دُرَرُ الشُّهْبِ حَـــوْلَ تاجِ الهِلالِ
5 دُمْتَ شَمْسًا بأُفْقِ هذي المَجَالِي آمِنًـــا وَقْتَهَا طُـــرُوقَ الزَّوالِ

وقال أيضًا في مثل ذلك في الطاقة الأُخْرَى حسْب ما نُقل من المُبيَّضة (الخفيف) :

1 أنا تـــاجٌ عُقِدْتُ في رأسِ تـــاجِ لِنُجُومِ السَّمـــاءِ مِنِّي مُنَـــاجِي
2 مـــارَأَتْ مِثـــلِيَ العُيُونُ مَكَانًا بِنُفُوسِ الكِـــرامِ طالَ امتِزَاجِي
3 أَبْعَثُ الأُنْسَ والنَّشاطَ لِنَفْسٍ لم تَزَلْ للجَمالِ ذاتَ ابتِهاجِ
4 كانَ يُدْعَى رَأْسُ السَّبِيكَةِ تاجًا فحبَـــاهُ الـــغَنِيُّ مِنِّي بِتـــاجِي
5 نـــورُهُ يُرسِلُ الشُّموسَ شُعَاعًا في مِيـــــاهٍ بِسَـــاحتي وزُجَاجِي

–56–

ابن زمرك

ديوانه، ص 309–310، عهد محمد الخامس.

ووُجِدَتْ ثابتةً في محلِّها من النَّقشِ على ما نصُّهُ (الخفيف) :

1 **لا وشمسِ الطُّلى ببدرِ الزُّجاجِ ونجومِ الحَبـــابِ عِنـــدَ المِزاجِ**
2 **وبُدورِ الوجـــوه فوقَ غُصونٍ من قـُــدودٍ تـــرتَجُّ أيَّ ارتجاجِ**
3 **مـــا رأت مِثليَ العُيونُ مكاناً في ارتفـــاعٍ ونُـزهةٍ وابتهاجِ**
4 **[كانَ يُدْعَى رَأْسُ السَّبِيكَةِ تاجًا فحبَاهُ الغَنِيُّ مِـــنِّي بِتـــاجي]***
5 **[نورُهُ يُرسلُ الشُّموسَ شُعَاعًا في مِيـــاهٍ بِسَاحَتي وزُجَاجِي]***

* البيتان 4–5 هما تكرار للبيتين في آخر القطعة الجيمية السابقة، وكتب في مخطوط الديوان:
"كان يُدْعَى ... البيتان". ويعني أنّ بيتي الجيميّة السابقين تابعان -في الرواية- لهذه القطعة أيضًا.

البَرْطَل العالي والدارُ الكبيرة ليوسف الثالث

مجموعة قصائد في الدار الكبيرة ليوسف الثالث

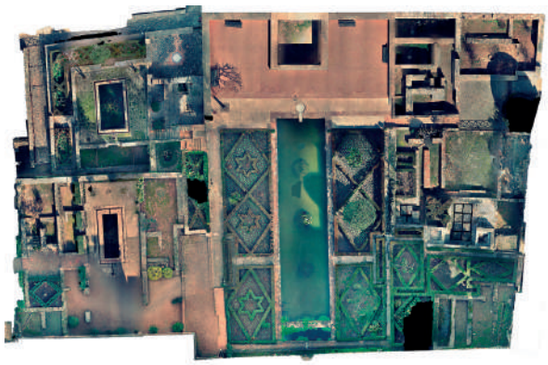

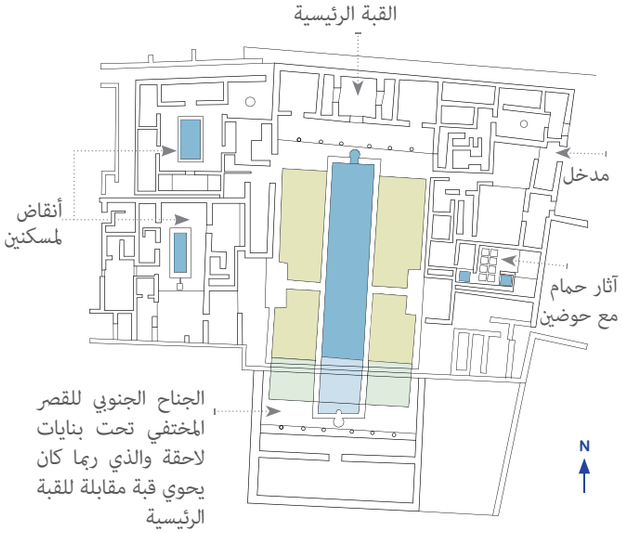

صورة جوية معدلة رقمياً للبرطل العالي، أعدها أنطونيو ألماغرو (Antonio Almagro). الأكاديمية الملكية للفنون الجميلة سان فرناندو بمدريد. (إلى اليمين): مخطط للبرطل العالي حسب أنطونيو أوريويلا (Antonio Orihuela)، مدرسة الدراسات العربية بغرناطة.

حول ''قصر البَرْطَل العالي'':

1. يعتقد أن مباني المنطقة العليا من قصر البَرْطَل شيدت في عهد محمد الأول في القرن 7 هـ / 13 م.
2. حظي القصر بتشييد مبانٍ أخرى حوله وفوقه في عهد يوسف الثالث في القرن 9 هـ / 15 م.
3. نظم كاتب السلطان يوسف، الشاعر ابن فركون، قصائد وقطعاً جدارية لذلك القصر، كما شارك السلطان نفسه بقصائد ما زال ديوان كلٍّ منهما يحتفظ بها وبمناسباتها.
4. تهدّم "قصر البَرْطَل العالي" ولم يبق منه إلا بعض أساساته، وبعض آثار البركة الكبرى التي يزيد طولها على 30 مترًا، وعرضها على 6.18 مترًا، وكذلك أنقاض لحمّام وغرف وحدائق وممرّات لمياه القصر.
5. تعد بقايا "قصر البَرْطَل العالي" اليوم جزءًا من حدائق ملحقة بكنيسة الحمراء القائمة على آثار المسجد الأعظم للحمراء.
6. كانت قبة القصر الرئيسية هي في الطرف الشمالي وتطل على "البَرْطَل السفلي" وعلى أبراج السور الشمالي و"جنة العريف" و"قصور الرياض السعيد" و"قمارش" ومشاهد مدينة الحمراء.
7. يؤرخ ابن فركون قصائده حتى عام 815 هـ / 1412 م، حسب ما يستنتج من مقدماتها وبعض نصوص أبياتها.

–57–

مجموعة قصائد في الدار الكبيرة ليوسف الثالث

ابن فركون

ديوانه، ص 271–272، عهد يوسف الثالث.

ولـمَّا شرعَ أيدهُ الله في إعلاءِ المبنى الماثل الآن على باب الدار الكبيرة أمرَني بنظم أبياتٍ تُكتَبُ دائرةً بالطبقة الثانية فقُلْتُ حسبما اقترحَهُ معنى وقافيةً وعروضاً وعددَ أبياتٍ بتاريخ 2 شعبان عام 815 (10 نوفمبر 1412 م) (البسيط):

1 بناصِرِ الدّين مَولى الخلْقِ لي شرفُ فَليْسَ عَنّيَ لِلأبْصارِ مُنْصَرَفُ
2 للهِ مِنّيَ مَبْنىً حُسْنُ بَهْجَتِه لِكُلِّ قَلبٍ إذا حَيَّا بِهِ شَغَفُ
3 ومَصْنَعٌ معْجِبٌ بالصُّنعِ مُتَّصِلٌ بالعِزِّ مُنْفَرِدٌ بالحُسْنِ مُتَّصِفُ
4 كأنّ مِنْ جَنَّةِ الفرْدَوسِ مَنشَأَهُ فهَذِهِ غُرفٌ من فوقِها غُرَفُ
5 كَالرَّوْضِ لَوْ لمْ يَكُنْ تَذوي أزاهِرُهُ والبّدْرِ لَوْ لَمْ يَلُحْ في وَجْهِهِ كَلَفُ
6 لَدَى ارتِفاعِيَ مَعْنَى الحُسْنِ متّفِقٌ لكِنْ بساحَتيَ الأنظارُ تَخْتَلِفُ
7 أسْتَقْبِلُ الروضَ إن هبّت نواسِمُهُ والقُضْبُ حَولِيَ بالأزْهارِ تَنْعَطِفُ
8 وأَسْتَقِلُّ وَفي أفْقِي نُجومُ هُدىً فهذِهِ تُجْتَلَى أوْ تِلْكَ تُقْتَطَفُ
9 تَحارُ في وصْفِيَ الأوْهامُ ذاهِبَةً لا تَسْتَقِلُّ وَلاَ الأبصارُ تَنْصَرِفُ
10 يا مُبْصِراً من جمَالي ما يَروقُ حُلىً أقْصِرْ فَحُسْنُ صِفاتِي فَوْقَ ما تَصِفُ
11 حَلَلْتُ مِنْ بابِ دَارِ المُلْكِ مَنْزِلَةً مِنْ دُونِها الشُّهْبُ في عَلْيائِهَا تَقِفُ
12 مَولايَ جَدَّدَ آثاري وأكمَلَ ما قَدْ كان أغفَلَهُ من قبْلِهِ السَّلَفُ
13 هذا وناصرُ دينِ اللهِ أبدَعَني كما علِمتَ وذاكَ العِزُّ والشَّرَفُ

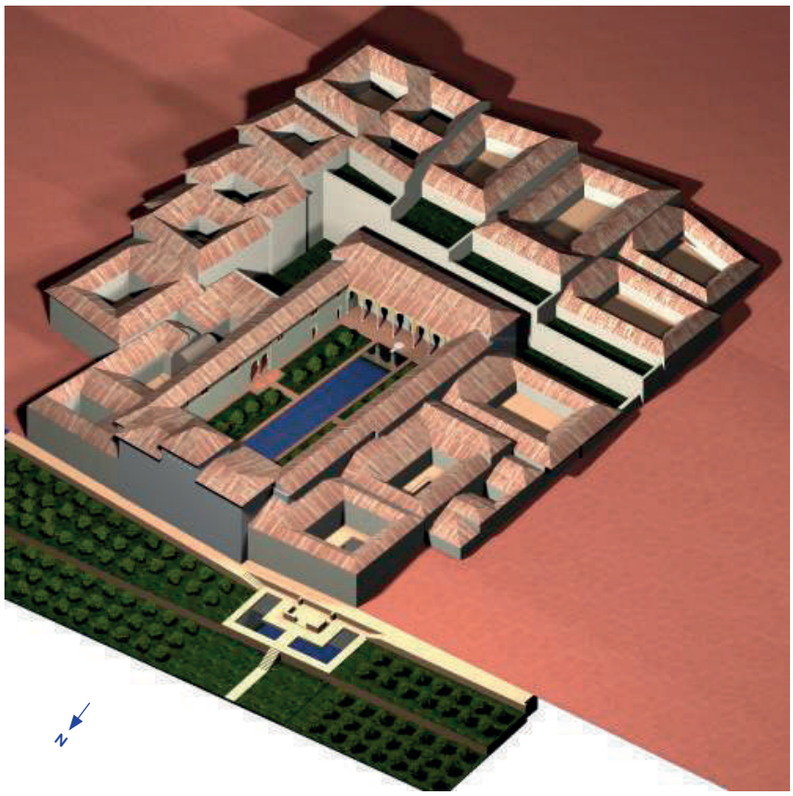

رسم افتراضي مجسم لقصر البَرْطَل العالي، أعده أنطونيو ألماغرو (Antonio Almagro).

ملحوظات حول أشعار ''قصر البَرْطَل العالي'' (الدار الكبيرة ليوسف الثالث):

1. في ديوان ابن فركون وردت ست قصائد وقطعتان لابن فركون نفسه، وقطعة أخرى لسيده الملك يوسف الثالث للنقش في "الدار الكبيرة" المبنية لهذا الملك في البَرْطَل العالي داخل الحمراء. نقدم هنا قصائد ابن فركون حسب ترتيبها في ديوانه وننقل قطعة يوسف الثالث المشار إليها إلى الفصل التالي المخصص للأشعار التي نظمها يوسف الثالث نفسه لمبانٍ له.
2. يطلُّ أحد الطيقان الأربعة الكبيرة في الطابق العلوي على الحمراء، والآخرُ على الصهريج، أو خزان المياه.
3. نُقشت أربع قصائد على الطاقين، نظمت كلها بلغة سلطانية يؤازرها علو في الصنع والعمارة، وكذلك بهاء الحدائق والمياه المجاورة للقصر.
4. فيما وصفه ابن فركون بالطاقة الصغرى: الخامسة والسادسة، نُقِشت قطعتان، كلتاهما تعبر عن سمو في المعنى والمبنى.

14 مَوْلى الوُجودِ عميدُ المُلْكِ يوسُفهُ وَمَن تلافاهُ لَمَّا راعَهُ التَّلفُ
15 طيقانيَ الغرُّ مهما حَلّ مظهرُها لا قصرَ إلاَّ وبالتَّقصيرِ يَعترفُ
16 كأنَّهُ البدرُ مِن مغنايَ هالَتُهُ ولَفظُهُ الدُّرُّ موضوعي لهُ صَدَفُ
17 قابلتُ بحراً منَ الصِّهريجِ لُجَّتُهُ كأنها من نَدى كفَّيهِ تَغْترِفُ
18 لا زالَ في غِبْطَةٍ موصولةٍ أبداً مُخَلَّداً فيهِ حتىَّ تُنشَرَ الصُّحُفُ

–58–

ابن فركون

ديوانه، ص 272–273، عهد يوسف الثالث.

و أمَرني كذلك أعلى الله مقامَهُ بمنظوم يُكتبُ بطيقان الطَّبقة العليا من هذا المبنى في 5 شعبان عام 815 (20 نوفمبر 1412 م) المذكور فحَذَوتُ حَذوَ الأمرِ الكريمِ في ذلك غَرضاً وَعَروضاً وقافية وعَدد أبياتٍ، في الطاقةِ الكبرى مِنهُ (البسيط):

1 أحْرَزتُ [من] كُلِّ وَصْفٍ رائقٍ حَسَنٍ مـــا لم يُنَلْ مثلُهُ في سالِفِ الزَّمنِ
2 أنْ حَلّ مِن مَظْهَري مَوْلايَ أُفْقٍ عُلىً فأينَ صنعاءُ أوْ سَيفُ بنُ ذي يَزَنِ
3 هذا هو المصنَعُ الأعلى فحُلَّ بهِ طَوعَ السُّعودِ ودَعْ غُمدانَ لليَمَنِ
4 أو حُلَّ في مَظهري عِندَ العَشيِّ فما للشمسِ دونيَ أنْ تَهدِي إلى سَنَنِ
5 وإنْ تحَدَّث عن وَصفٍ كَرُمْتُ به رأيتُهُ مـــالِكاً يَـــروي عنِ الحَسَنِ
6 أصبحْتُ للزَّهر والأزهار مُجتمَعاً كمـــا غَدَت كـــفُّهُ لِلجودِ والمِنَنِ
7 هُـــوَ الإمامُ الـــذي إحسانُهُ أبَداً وحُـــسنُهُ سَـــنَنٌ هـــادٍ إلى السُّنَنِ
8 فإنَّ شُهْبَ الهُدى لولاهُ ما وَضَحَتْ وإنَّ سُبْلَ الـــنَّدى لـــولاهُ لمْ تَبِنِ

رسم افتراضي مجسم للباحة الرئيسية لـ "قصر البَرْطَل العالي" حسب أنطونيو ألماغرو (Antonio Almagro)؛ المشهد للباحة مع رواق وقبة الجناح الشمالي. في الأسفل، مشهد للبركة ومحيطها في وقتنا الراهن.

9 لو كانَ فيما مَضى وَضَّاحُ طلْعتِهِ ما كانَ يُنْسَبُ وضَّاحٌ إلى يَمَنِ
10 هذا هو الناصرُ المؤْلى الهُمامُ فَدَعْ ذِكْرى أمينٍ ومأمونٍ وَمُؤتَمَنِ
11 لا زالَ والنَّصرُ من عُلياهُ مُلْتَمَسٌ مُبَلَّغَ الوَطَرِ المرجُوِّ في الوَطَنِ

–59–

ابن فركون

ديوانه، ص 273، عهد يوسف الثالث.

وفي الطاقةِ المشرفَةِ على الحمراءِ المقابِلَةِ للكُبرى (السريع) :

1 هيَ العُلى دُونيَ منهاجُها والزَّهرُ من ذكرِيَ آراجُها
2 ورَحْمَةُ اللهِ أنا كُلَّما مَدَّ يَدَ الآمِلِ مُحتاجُها
3 وَكَعْبَةُ الجُودِ أنا اليومَ إذْ تقصِدُ مَوْلى الخلقِ أفواجُها
4 وحَضْرَةُ الملكِ وَحَمراؤهُ حَكَتْ بُروجَ الأُفقِ أبراجُها
5 لَئِن عَلَتْ في أفقِها مصنَعي إكليلها الرَّائقُ أو تاجُها
6 أو قدْ سَمَتْ شهبُ سمائي التي مِن فوقِ بابِ القصرِ معراجُها
7 فكُلُّ مَن ضلّ سبيلَ الهُدى يَهديهِ نحوَ القَصدِ وهَّاجُها
8 وكلُّ مَن أمَّلَ سُحْبَ النَّدى مِن كفِّهِ يُرويهِ ثجَّاجُها

–60–

ابن فركون

ديوانه، ص 274، عهد يوسف الثالث.

و في الطاقةِ الثالثة التي ليَمينِ الكُبرى (السريع) :

1 **للّـــه مِـنّي مَصنَعٌ يُجتَلى كأنَّه الشمسُ بِأُفــقِ العُــلى**
2 **طيقانيَ الغُـــرُّ إذا فُتِّحَت نالَ بها المُبْصِــرُ مــا أمَّــلا**
3 **أبدَعَني مَوْلى الورى يوسُفٌ فَعَزّ مِقداري بـــهِ واعتَــلَى**
4 **مُجَدِّداً للسَّلَــفِ المُــرتَضَى مِنْ قَبْلِهِ مـــا كان قد أغفلا**
5 **فمَصنَعي والرَّوضُ مِن تحتِهِ للّهِ ما أعـــلى ومـــا أجْملا**
6 **لا عَجَبٌ أن راقَ زهرُ الرُّبى فَجودُهُ الغَيثُ متى أمْـــحَلا**
7 **لذاكَ قُضْبُ الدَّوحِ مِن تحتِهِ لِسَجدَة الشكرِ تُرى مُيَّلا**
8 **وإن سَرى فيهِ نسيمُ الصَّبا مِن حَمدِهِ أهدى الذي حُمّلا**

–61–

ابن فركون

ديوانه، ص 274، عهد يوسف الثالث.

وفي الطاقةِ الكُبرى الرابعة التي تشرف على الصّهريج (السريع) :

1 **بيوسُفٍ ناصرِ دينِ الهُدى أحرَزْتُ في العَلياءِ أقصَى المدَى**
2 **لم أعلُ دونَ الأفقِ لكنَّني أبغي إلى أنجُمِهِ مصعَدا**

3 أُقابِـــــلُ الصِّهريـــجَ لكنَّهُ مِن كفِّـــــهِ قدِ استمدَّ الجَدا
4 وَحَـــــوليَ النَّهـــــرُ ولكنّـــهُ لولا نـــــداهُ لم يَطِبْ مَوْرِدا
5 ودونـــيَ الـــــرَّوضُ ولكنَّهُ لولا شذاهُ لـــمْ يَجِدْ مُنْجِدا
6 أَلْقى سَنا الأنجُمِ مِن وَجْهِهِ بِطَلعَةِ الصُّبحِ إذا ما بَـــــدا
7 وَسائل النَّهرِ إذا ما جَرى مِنْ جودِ كَفَّيهِ بِبَحرِ النَّدى
8 لا زالَ في نَصْـــرٍ وفي عِزَّةٍ مُبَلِّغَ القَصْـــدِ بِرَغمِ العِدى

–62–

ابن فركون

ديوانه، ص 274–275، عهد يوسف الثالث.

وفي الطاقةِ الصُّغرى الخامسة (الخفيف) :

1 أنا أسمَى في الحُسْنِ قَدْراً وأعْلى حيثُ أصبَحْتُ لابنِ نَصرٍ مَحَلاَّ
2 إنما جنةُ العريفِ عَروسٌ وأنا تاجُها الرفيعُ المُحَلَّى
3 يُوسُفٌ مُبدعي فَرائِقُ وَصفي بِحُلى العِزِّ والكمـــالِ تَحَلَّى
4 وَجْهُهُ إن بَدا بأُفْقيَ صُبْحٌ لا يُضاهى سَناهُ إذ يتَجَلَّى
5 دامَ في غِبطةٍ وطُول سُرورِ يَقْدُم النَّصرُ جُنْدَهُ حَيثُ حلاَّ

–63–

ابن فركون

ديوانه، ص 275، عهد يوسف الثالث.

وفي الطاقةِ الصُّغرى أيضاً السادسة (الخفيف) :

1 **أنا للحُسْنِ مَرْقَبٌ مشهورُ لاحَ فيهِ المُؤيَّدُ المنصـــورُ**
2 **هوَ بَدْرٌ لَدَى المحاسِـــنِ منِّي وَلَدى الحَربِ فهوَ لَيْثٌ هَصورُ**
3 **وقضى لِي إبداعُهُ أنَّ وَصفي قصَّرتْ عن مَدى حُلاهُ القُصورُ**
4 **أَجِهاتي ودُرُّ مَدْحيَ فيهـــا أمْ نحورٌ قدْ حُلِّيتْ وخُصورُ**
5 **حَيثُ باهَتْ غُرَّ النجومِ خِلالي وعَلَيها حُسْنُ الحُلى مَقصُورُ**

–64–

ابن فركون

ديوانه، ص 276، عهد يوسف الثالث.

ولَّما شرَعَ أيَّدهُ اللّٰه في تجديد القبَّتين الرَّائقتي الشكل خلفَ هذه الدارِ الكُبْرى وإحياءِ رَسمِهما أمرني بِنَظمِ أبياتٍ كُتبت دائرةً في إحداهما وبتاريخ 18 ربيع الأول عام 815 (8 يوليو 1412 م) فَقُلت (مجزوء الكامل)* :

1 **للّٰهِ مِـــنِّيَ مَصنَـــعُ يُبْدي الجَمالَ ويُبدِعُ**
2 **مَوْلى الخلائِفِ يوسُفٌ بَدْرٌ وأُفْقِي مَطلِـــعُ**

3 رَوْضُ المحاسِنِ جـانبي أزهـــارُهُ تَتَضـــوَّعُ
4 والزَّهرُ إن نـاجَيْتُها أُلْقِي الحَديثَ فَتَسمَعُ
5 أنا قُبَّةٌ للـــصَّنعِ إذ أنـــا لِلصَّنيعةِ مَوضِعُ
6 قابَلْتُ مِثْلِيَ فانثَنَت في نَيْلِ وَصْفي تَطمَعُ
7 وتَرى الـــبُحَيْرةَ بيْنَنا مرآةَ هِنْـــدٍ تَلْـــمَعُ
8 وبجودِ راحَةِ يوسُفٍ هي لِلظمَّاءِ المَشْرَعُ
9 والخَصَّةُ العُليا بها كـــأسٌ بـــكَفٍّ يُرْفَعُ
10 والماءُ في جَنَباتِها مُتَدَفِّـــق مُتَدفِّـــعُ
11 فَكأنَّها القَلْبُ الذي شَمْلَ المَكارِمِ يَجْمَعُ
12 يا ناصِرَ الدِّينِ الذي تَحْنُو علـــيهِ الأضْلُعُ
13 أطْلَعْتَ شَمسيَ بَعْدَما غَرُبَتْ كأنَّك يُوشَعُ
14 جَدَّدتَ رَسْمِيَ إذ عَفَا فأمنْتُ مـــا يُتَوَقَّـــعُ
15 لِيَعودَ بَعْـــدَ ذَهابِهِ عَهْدُ الشَّبابِ وَيَرْجِعُ
16 لا زِلْـــتَ تَفْتَحُ للْوَرى بـــابَ القَبُولِ وَتَشْرَعُ

* نقشت هذه القصيدة لابن فركون في إحدى القبتين في الدار الكبيرة ليوسف الثالث في 16 بيتًا بشكل دائريٍّ حول جدران القبة، ربما من الجهة الجنوبية للقصر مقابل نظيرتها في الجهة الشمالية، كما يشير البيت 6 من القصيدة، ويشير البيت 7 إلى "البحيرة" القائمة بين القبتين، ويشير البيت 9 إلى "الخَصَّة العليا" وإلى تدفق المياه منها.

أشعار مبنى وقبة "الدار الكبيرة" ليوسف الثالث

مشهد لجزء من خرائب البرطل العالي نحو الشمال.

ملحوظات حول قصائد وقطع يوسف الثالث:

1. يرد في ديوان يوسف الثالث ثلاث قصائد وقطعة واحدة يستنتج من مقدماتها أنها منقوشة في القسم المجدد من نواحي داره الكبيرة.
2. وواضح أن قطعة "الطاقة السابعة" ذات الأبيات الخمسة للشاعر الملك يوسف الثالث حسب تعليق ابن فركون في مقدمة الأبيات في ديوانه، وقد قال جامع ديوان ابن فركون عن مكانها مانصّه: "وفي الطاقة السابعة وموضع الثامنة، وهو المدخل للمصنع نَظَم مولانا أيّد... إلخ".
3. قصيدة يوسف الثالث الذالية ذات الأبيات العشـرة، جاء في بيتها 9 "الخَصَّة العليا" وتدفق الماء منها وفي جنباتها.
4. ونظم يوسف الثالث قصيدة لاميّة نُقِشت في القبة اليسـرى التي أمر بتجديدها في داره الكبيرة.
5. أما القطعة الذاليّة ذات الأبيات الستة فاقتصر على مكان نقشها بعبارة: "ترسم في المبنى".
6. وأما القصيدة التي تقع في 13 بيتًا فيبدو أنها نقشت في إحدى القبتين المذكورتين، يثني فيها على صاحب القصر ويذكر الإبداع والجمال اللذين تجلّيا في تلك "القبة الغراء".

–65–

أشعار مبنى وقبة "الدار الكبيرة" ليوسف الثالث
(البَرْطَل العالي على الأغلب)

ابن فركون

ديوانه، ص 275، يوسف الثالث.

وفي الطاقةِ السابعة –وموضعُ الثامنة، وهو المدخلُ للمَصنَع، نَظَمَ [يوسف الثالث] مولانا أيَّده الله أبياتاً كُتبَتْ فيهِ وثَبَتَتْ في غَيرِ هذا– (الخفيف):

1 فُقْتُ حُسنًا وبهْجَةً وجمالًا وعُلُوًّا إن طاوَلَ الشُّهْبَ طالا
2 تُبْصِرُ العَيْنُ من جَنابِيَ رَوْضًا تَخِذَتْهُ خَيْلُ الجَمَالِ مَجالا
3 فَتَأمَّل مِنِّي مــكاناً مَكينــًا وَحِلالًا راقَتْ حُلًا وخِلالا
4 وَبِمَولى المُلوكِ غَرْباً وَشــرقًا أبْهَرَ الشُّهُبَ رِفعةً وَمَنالا
5 أَخَذتْ حِذْرَها لَدَيَّ احتِفاءً بِجِنابي لَمَّا عَلَوْتُ احتِفالا

–66–

الملك الشاعر يوسف الثالث

ديوانه، ص 53.

ومما نظَمْنا وأمرْنَا أن تُرسم في مبنى (مشطور المديد):

1 أنا مــطلعُ السُّــعود أنــا قبلــةُ الــوفود
2 يــوسفٌ شــرَّفني حيث جدَّدَ العــهود

3 ناصـــري لم تـــزَلْ رحـــماتهُ تَجُـــــود
4 فتأمَّـــلْ مصنـــعي تلفِهِ روضـًا مجـود
5 والـــظلالُ حـــولَهُ كخَـــوافقِ البنـــود
6 وأمـــامي وقـــفَتْ ربـــةُ الـــثغر البَرُود
7 خـــصَّةٌ مـــعجبةٌ أخـــذَتْ أوجَ الصُّعود
8 كُلَّـــما تُبـــصِرني تتـــرَامَى للـــسُّجود
9 خجِلَـــتْ في مَشْيهـــا حين رِيعَـــتْ بالأُسود
10 لا تُـــــراعُ إنهـــا في حِمَى مولَى الوجود

–67–

الملك الشاعر يوسف الثالث

ديوانه، ص 54.

كذلك تُرسم في المبنى (مجزوء الكامل) :

1 مَولَى الخلائفِ يـــوسفًا هُنِّئْتَ بالصنـــع المَشِيـد
2 وسَعـــادة موصولَـــة بالفتحِ والنصرِ الجَديـد
3 قد كنت للسلفِ الأُلى مغنى الـــتنزُّهِ والعقود
4 واصلـتَ بي أرحـــامَهم عرَّفتني معنـــى الوجود
5 لا زالَت تِصعد في سعود وجديدُ سعدِك في صعود
6 والدهـر طـــوْعُ مرادكُم ولك الهنـــاءُ بما تُـــريد

–68–

الملك الشاعر يوسف الثالث

ديوانه، ص 104–105.

ومما ارتجلنا ليُرسم في الجهة اليسرى من القبة التي أمرْنا بتجديدها وتناهت العناية في تشييدها (مجزوء الكامل) :

1 ماذا أنصُّ وما أقـــول والحسنُ قد بَهَر العقول
2 شرفًا لمـــن يبغي العُلَى عزًّا لمـــن ركـــب الخيول
3 وَجـــهاً إذا استقبـــلته صـــدَق المبشر بالقبول
4 تجديـــده لي مُـــؤذنٌ تجديد صـــنع لا يزول
5 مهما يحلُّ بمظهَري فالفتحُ ينقدُ بالحلول
6 يـــا يوســـفيَّ المنتمي يا سبـــطَ أنصارِ الرسول
7 لا زلت مـــولى مُنعِماً شرفَ المعاهدِ والطلول

–69–

الملك الشاعر يوسف الثالث

ديوانه، ص 114.

ومما صدر عنا لتكتب في مبنى مشيد (الكامل) :

1 يا دارُ شكراً للخليفة يوسُفٍ فهو الذي والَى الجميلَ وأنْعَمَا
2 وحباكَ من روض العريف بنسمةٍ تُروى الجوانح من تباريح الظَّمَا
3 وجلا بك الأقمارَ في هالاتها وأقام بين يَدَي عُلاكِ الأنجمَا

4 لتكون للساري طَليعةَ قصدِهِ وتُبينَ من سُبُلِ الهُدى ما أُبهِمَا
5 حيَّا صباحُكِ بالقبول وبالصَّبا فأتـــاح للأرواح أن تتنعَّمَـــا
6 وأرَتْكِ أزهارُ الكمام ثغورَها فقضَى عليها الحسنُ أن تتبسَّما
7 حيث السواجعُ والبدائعُ شأنها تَدَعُ الخليَّ بها مشوقاً مُغرمَا
8 حيث النواسمُ والمعاطفُ تنثني كلَفاً بسكان الحِمَى سُقِيَ الحِمَى
9 أزرى بمطَّلعِ الكواكبِ مصنعٌ جمعَ البديعَ مُرَتَّبًا ومقسَّمَا
10 والقبةُ الغرَّاءُ أصدقُ حجةٍ حيث البيانُ أبان عنها مُفهِمَا
11 دعت المحاسنَ من أقاصيها ولم يَعزبْ عن العجماءِ أن تتكلَّمَا
12 قالت أترضَى أيُّه الملكُ الرِّضا باللؤلؤ المكنونِ أنْ يَتَنَظَّمَا
13 فأُحلُّ من مثواك هالةَ بدرِهِ لا زال بدراً في العَلاءِ متمِّمَا

موقع آثار البرطل العالي والبرطل السفلي إلى جانبه.

القسم الثالث

أشعار نظمت للنقش في الحمراء ووردت في الدواوين ولم نتمكن من تحديد أبنيتها أو موقع آثارها

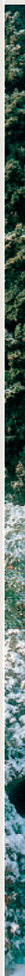

قصائد لم يحدد مكان نقشها في الحمراء

ملحوظات حول قصائد وقطع مجهول مكان نقشها:

1. في دواوين شعراء الحمراء مجموعة من القصائد والقطع التي نظمت للنقش، لكن تحديد مكانها غير معروف. فلا مقدمات تلك الأشعار ولا محتوياتها تدل على مكانها في الحمراء.
2. رتَّبنا هذه الأشعار حسب التسلسل التاريخي لوفيات شعرائها.
3. ونبدأ بقصائد وأشعار ابن الجياب، فقد ورد في ديوانه ثلاث قصائد وقطعة واحدة، والمرجح أنها من منقوشات قصر الحمراء نظرًا إلى سياقها في ديوانه، ورصدها بين القصائد المنقوشة للحمراء في أماكن شبه معلومة من القصر:

- القصيدة الرائية في 10 أبيات، والظن أنها نقشت في مجلس سلطاني لإسماعيل الأول في القصر الذي بناه جوار المَشْوَر الذي شيّده يوسف الأول محلّ ذلك القصر الذي يعرف عند النصريين باسم "القصر الكبير" أو "قصر السلطان" ثم أسماه المسيحيون "قصر قُمارش".
- أمّا القصيدة اللامية ذات الأبيات الثمانية، فتنص مقدمتها على أنها نُظمت للنقش في "القبة" دون زيادة توضيح، فهل هي "القبة السلطانية اليوسفية" في "قاعة قُمارش" حيث مستقر عرش السلطان، ولكن هذه القصيدة غير منقوشة فيها الآن.
- ما نعلمه أن يوسف الأول "جدَّد" المبنى الذي يحوي هذه القبة، كما ينص البيت 5 على ذلك؛ وكان يوسف الأول حقًا قد جدّد مبنى قصر إسماعيل الأول لكي يشيّد "برج وقاعة قمارش".
- والذي يظهر أنّ ابن الجيّاب نظم القصيدة لتنقش في قاعة قمارش ولكنه توفي عام 750 هـ / 1349م فكلّف السلطانُ يوسف الشاعرَ ابنَ الخطيب فنظم القصيدة المنقوشة في "القبة" حاليًّا وصرف النظر عن قصيدة ابن الجيّاب.

أيضًا ربما نقشت قصيدة ابن الجياب في "قبة" أخرى وفي قاعة أخرى من قاعات الحمراء التي لا وجود لها الآن.

- ونأتي إلى القصيدة الثالثة لنجدها منقوشة على "قوس بيت الخابية" وهذا التقديم يدلنا على وجود حجرة خاصة "بالخوابي" أو الأواني الكبيرة التي تستخدم لحفظ الماء باردًا نظيفًا صحيًّا كما تتحدث القصيدة. لقد لاحظ علماء الآثار أنّ البيت الأندلسي كان يحظى غالبًا ببيتٍ مخصَّصٍ للخوابي. ويتميّز بيت خابية ابن الجيّاب وقصيدته بالفخامة الملكية ليدلل بذلك على مجد وعظمة السلطان يوسف الأول ومكانته. وتنبغي الإشارة هنا إلى أن البيوت النصرية اشتهرت بصناعة الخوابي الطينية الفاخرة المزجّجة الأنيقة المذهبة التي تزيّن بها القصور والقاعات في مملكة غرناطة.

–70–

قصائد لم يحدد مكان نقشها في الحمراء

ابنُ الجَيَّاب

ديوانه ص 146، عهد إسماعيل الأول.

وقال مما كتب على بعض المجالس السلطانية (البسيط) :

1 يا مجلِسًا لم يزْل بالمُلك معموراً وبالسعادة محبوًّا ومحبورَا
2 قد شرَّف الله قصرًا أنتَ مجلِسُهُ بدولة ملأَتْ أرجاءَهُ نورا
3 قد حلَّ صدرَك إسماعيلُ قد جُمِعتْ لك الفضائلُ إجمالاً وتفسيرا
4 فافْخَر بحقٍّ على كل القصور وصُلْ فاليومَ أضحَى عليك الحُسنُ مقصورا
5 لله من مصنعٍ راقَت محاسِنُه وصفًا ورصفاً وترقيشًا وتقديرا
6 وأسبغَ الله نُعماهُ عليه بأنْ أوْلاهُ فخرًا عظيمَ القَدرِ مشهورا
7 إذ صارَ مِلْكًا لسلطانٍ مكارمُهُ أعْيَتْ مدى القولِ منظومًا ومنثورا
8 فالجُودُ مُطَّرِدًا والبأسُ متَّقدًا والحِلمُ مُتَّئِدًا والعدلُ منشورا
9 من آل نَصْرٍ بني الأنصار من يَمَنٍ فضلٌ غدا في كتاب الله مَسْطورا
10 لا زال في غِبْطةٍ والسَّعدُ يخدِمُهُ طوْعَ الإرادة منهيًّا ومأمورا

–71–

قبة ليوسف الأول

ابنُ الجَيَّاب

ديوانه، ص 347، عهد يوسف الأول.

مما كُتب في القبة (البسيط) :

1 أدرِكْ بسعدِكَ ما أمَّلْتَ مِن أَمَلٍ واصدَعْ بأمركَ فيما شئتَ مِنْ مُثُلٍ*
2 وانعمْ بمُلكك في قصرٍ مصانعُهُ معمورةٌ بالنَّدَى والبِشْرِ والجَذَلِ
3 وهذه القبةُ الحسناءُ قد طَلَعتْ بالشَّرق منه طُلوعَ الشَّمسِ في الحَمَلِ
4 يا قبةً لَم تَزَلْ بالمُلكِ آهلةً محميَّةً بصدورِ البيضِ والأَسَلِ
5 اليوم جُدِّدَ مبنَاك السعيد على رضًا وتقوَى وعدلٍ وارثِ الدُّولِ
6 شمسُ المعالي أبو الحجاج يوسفُ مَنْ حازَ المكارمَ بالتفصيلِ والجُمَلِ
7 من آلِ نصرٍ ملوكِ النَّصر من يَمَنٍ أئمَّةِ العدلِ في قولٍ وفي عَمَلِ
8 لا زال يَعْمُرُ هذا القصرَ في نِعَمٍ تَهْمِي [بِخيْراتِهِ]** واللهُ خيرُ وَلِي

* في رواية آخر العجز في المخطوطة: "يَمْتَثِلُ".
** يستقيم عجز البيت 8 بإضافة: "بخيراته" أو "بِخَيرٍ لهُ".

–72–

نقش على حجابٍ للدار الكريمة ليوسف الأول

ابنُ الجَيَّاب

ديوانه، ص 470، عهد يوسف الأول.

وقال أبياتاً رُسمت على حجاب صُنع للدار الكريمة *، أسماها الله ** (الرمل):

1 **أنا سِتْرٌ مُسْبَلٌ على الإمامْ وهو ظِلٌّ وارفٌ على الأَنامْ**
2 **فَلِيَ الحجابةُ الكُبرى التي أحفظُ السِّرَّ بها حِفْظَ الكرامْ**
3 **وبِمولايَ أبي الحجَّاجِ لي غايةُ الفخرِ وحَسْبِي والسلامْ**
4 **دام محجوباً [بِعزٍّ وافِرٍ في سعودٍ و] نعيمٍ مُستَدامْ**

* لا نعلم على وجه الدقة مكان هذا النقش في دار أو قصر يوسف الأول في الحمراء بكل تأكيد. ولكن صنعَ هذا الحجاب –الذي يحمل هذه الأبيات السلطانية– يشير إلى وظيفة هذا الحجاب وأنه لحجب السلطان وحمايته من وهج الشمس الساطعة أولاً، ولإخفائه مستورًا عند استقباله الناس في المراسم المعتادة.

** أسماها الله: بمعنى رفع قدرها كما أشار إليه محقق الديوان.

من خوابي ملوك غرناطة الفخمة هذه الخابية المحفوظة في Freer Gallery والتي كتبت هذه النتفة غير الفصيحة، مجهولة المؤلف، في محيط بدنها (أنظر Nykl، ص 490)*:

1 أيها الناظر الذي زانه رايق الدار انظر اليوم صورتي وتأمل ترى خيري

2 فكأني من فضة ولباسي من الزهر سعدي بِيَدِ الذي نال مُلكي بمطل

* يلاحظ أن نص الخابية ليس شعرًا فصيحًا؛ في رسم الخابية، صدر البيت 1: "الناظرا" وفي صدر البيت: "الباسي"؛ عجز البيت 1: "بيدي"؛ عجز البيت 2: الكلمة الأخيرة غير واضحة في الرسم.

–73–

قصيدة في بيت الخابية ليوسف الأول

ابنُ الجَيَّاب

ديوانه، ص 191، عهد يوسف الأول.

وقال مما كتب على قوس بيت الخابية (الخفيف) :

1 ليَ فخرُ [على] البيوت الكبارِ ظاهرٌ للقلوبِ والأبصارِ
2 فهي إنْ زُيِّنت بأبدَع فَرشٍ من حَريرٍ موشَّح بنُضارِ
3 فأنا قد جمعتُ دينًا ودُنيًا فيَحقُّ على البيوتِ افتخاري
4 فقَوامُ الحياةِ ماءٌ نميرٌ صيِّبٌ من سَمائيَ المِدْرارِ
5 فيه رِيٌّ لغُلَّة وشفاءٌ لعَليلٍ وقُربةٌ للباري
6 إنَّ نصرَ الإيمان فرضٌ ونورٌ بحديثٍ يُروى عن المختارِ
7 غُرَرٌ منهُ للوَرى وحجولٌ هو في الحَشْرِ ساطعُ الأنوارِ
8 وبِمولاي يوسفٍ تمَّ فَخْري بِوحيدِ العُلَى كريمِ النِّجارِ
9 دامَ في مُلكهِ الرفيعِ المباني سَامِيَ المجدِ عاليَ المقدارِ

–74–

ابنُ الخطيب

ديوانه، ص 235، عهد محمد الخامس.

وقلت مما كُتب في بعض المباني السلطانية (الكامل) :

1 السَّــعدُ هــذا بــابُهُ المفتوحُ والعِــزُّ هــذا سِــرُّهُ المَشروحُ
2 آثارُ مَولانا الإمامِ محمَّدٍ مِثلُ الكواكِبِ في السَّماءِ تلُوحُ
3 إن كانَ دِينُ اللهِ جلَّ جَلالُهُ جِسْماً فَدَولَتُهُ العليَّةُ روحُ

القصائد الأربع التالية لا يستبعد أنها كانت منقوشة في محيط المَشوَرِ الجديد لمحمد الخامس وقبته العليا

–75–

ابنُ الخطيب

ديوانه، ص 363 و 750، نفاضة 3، ص 221.

ومن المكتوبات في المباني السلطانية (الطويل) :

1 لِيَ اللهُ مِن عُنوانِ مُلكٍ مُجَــدَّدٍ تَروُحُ هِباتُ اللهِ نَحوي وَتغْتَدي
2 بنــاني أميــرُ المؤمِنينَ مُحَمَّدٌ سَمِيُّ النَّبي الهاشميِّ مُحمَّدِ
3 وقُلِّدَ جيــدُ المُلكِ مِنِّي قِلادةً وكَمْ زانَ حُسنَ الجِيدِ حُسْنُ المُقلَّدِ
4 وَنوَّهَ في رَبْــعِ الخلافةِ سَعْدُهُ فلا زالَ في سَــعْدٍ وَعِزٍّ مُؤَيَّدِ

–76–

ومن ذلك أيضاً (البسيط) :

1 يا حُسنَهُ منصِباً راقتْ مغانيهِ محمَّدُ بن أبي الحجَّاج بانيهِ
2 مُجَدِّدُ المُلكِ سيفُ الحقِّ ناصِرُهُ وحافِظُ الدِّينِ قاصيهِ ودانيهِ
3 سَمِيُّهُ خَطَّ هذا القصرَ مُبْتدِئاً وكان أوَّلَ ثاوٍ في مَغانيهِ
4 فإن يَكُن أوَّلًا في اسمٍ وفي اسمِ أبٍ وطولِ عُمْرٍ وسعدٍ فهو ثانيهِ

–77–

ابنُ الخطيب

ديوانه، ص 536–537.

وكتبتُ ليُنقش على طاق الماءِ بباب القُبَّة وثَبتت أختُها في حرف السين (الخفيف):

1 أنا طاقٌ تزهو بيَ الأيامُ تَعِبَتْ في بدائعي الأفهامُ
2 وتَبَدَّيتُ للنواظِرِ مِحرا بًا، كأنَّ الإِناءَ فيَّ إمامُ
3 واقفٌ للصلاةِ حتى إذا ما جئتَ للشُّربِ حان منهُ سلامُ

–78–

ابنُ الخطيب

ديوانه، ص 719.

ونَظمتُ مما يُنقَشُ على طاقِ الماءِ في القبَّةِ، وقد تَقَدَّمت أختها في حرفِ الميم (الكامل):

1 يـــا صَـــانِعي للّٰهِ مـــا أحْكَمْتَهُ فلأنتَ بين الصـــانعينَ رئيـــسُ
2 أحكَمتَ تاجِي يومَ صُغْتَ رقوشَهُ فصـــبَتْ إليهِ مفـــارِقُ وَرؤوسُ
3 وَأقمْـــتَ في مِحـــرابهِ فكأنَّـــهُ مجـــلىً، إنـــاءُ الماءِ فيهِ عَروسُ

في طيقان مَبَانٍ أخرى لمحمد الخامس

–79–

ابن زمرك

ملحق ديوانه، ص 473، 438، 513، 386، 387؛

المقري، أزهار الرياض 2، ص 139–141.

وقال مما رسم في طيقان الأبواب بالمباني السعيدة التي ابتناها مولانا رضي الله عنه (مجزوء الرمل):

1 أنـــا تـــاجٌ كهلالِ أنـــا كُرسيٌّ جمـــالِ
2 ينْجَلي الإبريقُ فيهِ كعروسٍ ذي اختِيالِ
3 جُودُ موْلانا ابنِ نَصرٍ قدْ حَبَـــاني بالكمالِ

–80–

وفي المعنى (مجزوء الرمل):

1 من رأى التاجَ الرَّفيعا قدْ حَوَى الشَّكل البَديعا
2 تحسُدُ الأفْلاكُ منْهُ قوسَــهُ السَّهلَ المنيعــا
3 دُمْــتَ رَبْعــاً للتَّهاني انظِمِ الشَّمْــلَ الجَميعَا

–81–

وفيه (مجزوء الرمل):

1 للــــغَنِيْ باللهِ قصرٌ للتهــاني يــصطفيهِ
2 فــيه محــرابُ صلاةٍ يقفُ الإِبــريقُ فــيهِ
3 تاليــًا سورةَ حُبِّي والمعــــالي تــقتفيهِ

–82–

وفيه (مجزوء الرمل):

1 أي قوسٍ ذي كَمالٍ سهمُهُ سهمُ السَّعَاده
2 ملكُ الإِبريق فيه عَوَّدَ الإِحسانَ عاده
3 ذو صَلاةٍ من صِلاتٍ كلُّــهادأبــًامعــــاده

في مبنى لسعد*، ابن محمد الخامس

–83–

وفي المعنى مما كتبه لمبتنى لعمِّنا سعد رحمه الله (المجتث):

1 انظُرْ لأفــق جمــالٍ به الأباريقُ تَصْعَــدْ
2 بديــعُ حُسنٍ حبــاهُ به الأميرُ الممجَّــدْ
3 فخرُ الإمارة سعــدٌ به الخليفةُ يسعــدْ
4 وكـــيف لا وأبــوهُ فخرُ الملوك محمّــدْ
5 علـيه حَليُ رِضــاهُ في كــلِّ يــوم تجدَّدْ

–84–

وفيه أيضًا (المجتث):

1 رفعَت قــوسَ سمــاءٍ يَزْهَى بتــاجِ الهلالِ
2 قد قلَّدتْهُ نقوشي دُرَّ الدراري الغَوالي
3 تــرى الأبــاريقَ فيــه تُهديك عذبَ الزُّلالِ
4 قد زان قصــرِيَ سعدٌ بـــــسعده المُتَوالــي
5 فـــدَام يَعْمُر رَبــعِي في ظــل مَــوْلَى الموالي

* الأمير سعد هو الابن الثاني لمحمد الخامس. ولد بُعَيْدَ استعادة أبيه العرش عام 763 هـ / 1362 م. عينه أبوه قائدًا لكتيبة من الجيش رغم صغر عمره، ولم تسنح له الفرصة بتولي العرش.

–85–

وقال في الغرض (الخفيف):

1 ما ترى في الرِّياضِ أشباهي يسحر العَقْلَ حُسْنِيَ الباهي
2 زان رَوضي أميرهُ سعدٌ وهو نجل الغَنِي باللّه
3 دام منه بمرتَقَى عزٍّ آمرٌ بالسُّعودِ أو ناهِي

في طيقان غير مجوفة لمبنى ليوسف الثالث

ابن فركون

ديوانه، ص 281–282.

وبتاريخ الثاني لرمضان عام ستة عشر وثماني مائة [نوفمبر 1413 م] أمر، أيّدهُ اللّه، بنظمِ مقطوعاتٍ تُكتبُ في طيقانِ مَحْكيّة بالجَصّ غيرَ مُفَتَّحةٍ، فقلتُ:

–86–

[أولى] (السريع):

1 الوَرْدُ مِنْ شأنِي ولكنَّنِي أمْسَكْتُ عن ذاكَ لِحَقٍّ وَجَبْ
2 إذا هَمَتْ راحَةُ مَولَى الوَرَى للوِرْدِ أقْصَرتُ بِحُسْنِ الأدَبْ

–87–

ثانية (السريع):

1 مالِي وَللوَرْدِ وبَحْرُ النَّدَى لِكَفِّ مَوْلاَيِ انتَمَى وانتسَبْ
2 والغَيْثُ ما أخْلَفَ إلاّ هَمَى فَوقَ البَرَايَا جُودُهُ وانسَكَبْ

–88–

ثالثة (الكامل):

1 أنا مَوْرِدٌ ما سُدَّ بَابِيَ دُونَ مَنْ قَدْ شاءهُ بُخْلاً عَلَى وُرَّادِهِ
2 لكِنْ تُرِكْتُ لأنّ راحَةَ يُوسُفٍ غَيثٌ يَعُمُّ الخَلْقَ صَوْبَ عِهَادِهِ

–89–

رابعة (الكامل):

1 لَوْلاَ الحَياءُ مِن ابْنِ نَصْرٍ لمْ أُجِزْ مَنْعَ النَّوال الغَمْرِ عنِ قُصَّادِهِ
2 فكَأنَّني فَمُ صامِتٍ عن نُطْقِهِ أو جَفْنُ عيْنٍ هائِمٌ بِرُقادِهِ

–90–

خامسة (الكامل):

1 إن غُلِّقَتْ طيقانُ قُبَّتِيَ التي تُبدي سَنَا وَجْهِ الصَّباحِ المُشْرِقِ
2 فالزَّهرُ أبْدَعُهُ الذي بِكِمامِهِ والمِسْكُ أعْبَقُهُ الذي لم يُفْتَقِ

–91–

سادسة (الكامل):

1 عَجَباً أيُبْدِعُني الخَليفةُ يوسُفٌ مَوْلى المُلوكِ بِمغرِبٍ وَبِمَشْرِقِ
2 وَأُرِيهِ رَاحَةَ مانِعٍ أو جَفْنَ مَنْ هوَ نـائِمٌ، وَفَمَ الذي لمْ يَنْطِقِ

في حائطي حرير لمبنى ليوسف الثالث

–92–

ابن فركون

ديوانه، ص 286.

ومما يَجري مَجرى ما تقدَّمَ مِن المقترحاتِ قَوْلي لِتُكتَبَ في حائطِيِّ* حريرٍ وهي مِن مُرتَجَلاتِ النَّظمِ القديمِ (الطويل):

1 حَلَلتُ كما أبغِي بأسْعَدِ منزِلِ فما أنا عَنْ شُهْبِ السَّماءِ بِمعزِلِ

2 تَفتَّحتِ الألوانُ مني أزاهِراً تُلاعِبُها أَيْدي جَنوبٍ وَشمْأَلِ

3 فَلُحْتُ كَمثلِ الزَّهرِ والزَّهرُ في الرُّبى فَمِن مُجْتنٍ يأتي على إثرِ مُجْتلِ

4 تكامَلْتُ إحْسانًا وَحُسنًا فَمُبصِري بِرَغْمِ الأعادي في سُرورٍ مُكَمَّلِ

5 فَيا مُبْصراً مني المحاسِنَ والحُلَى أعِدْ في جَمالي نَظْرةَ المتأمِّلِ

6 فيا طالما أزْرَتْ صِفاتُ بَدَائِعي بِنورِ الضُّحى في أُفْقِهِ المُتَهلِّلِ

7 إذا احْتَفَلَ النَّادي وَراقَتْ صُدورُهُ فَلِي رُتْبَةُ التَّصديرِ في كُلِّ مَحْفِلِ

8 [إذا] سُدِلَتْ حَولي السُّتورُ بِمَنزِلٍ نَظَرْتُ لها والشُّهْبُ دُونِيَ مِنْ عَلِ

* الحائطي عند الأندلسيين والمغاربة هو السِّتار المعلق على الحيطان الداخلية للمباني.

القسم الرابع

روضة الحمراء
وأشعار شواهد قبور ملوك بني نصر

روضة الحمراء وأشعار شواهد قبور ملوك بني نصر

آثار "روضة الحمراء" على مقربة من قبة بني سراج.

ملحوظات عامّة:

1. في محيط منطقة الحمراء كانت "مقبرة السبيكة" حيث دفن محمد الأول، وأبو سعيد فرج، ومحمد الثالث، والأمير نصر، لكن مكانها لم يحدّد حتى الآن. وتوجد في الحمراء مقبرة ثانية تُعرف حتى اليوم باسم "الروضة" وقد أصبحت المقبرة الرئيسية والرسمية لملوك بني نصر وأسرهم، ففيها دفن إسماعيل الأول ومحمد الثاني وغيرهما.
2. ما زال مكان هذه "الروضة" وبعض مبانيها وقبورها بيّنة حاليًا ومحميّة بصفتها موقعًا أثريًّا مهمًّا من آثار الحمراء، وتقع هذه المقبرة خلف "قصر الرياض السعيد"، أو "قصر الأُسود"، جنوبًا وبالقرب من الجهة الشرقية لقصر كارلوس الخامس وعلى أمتار من كنيسة سانتا ماريا، وعلى أمتار أيضًا من حدائق ومباني "قصر البَرْطَل العالي".
3. اعتاد كتّاب الحمراء وشعراؤها إنشاء نصوص نثرية فنيّة لنقشها على شواهد قبور مشاهير السلالة النصرية، كما اعتاد الشعراء نظم قصائد رثائية مدحيّة ما زال بعضها موجودًا محفورًا في لوحات حجرية إلى اليوم.

4. في عام 750 هـ / 1574 م أكد المؤرخ الرسمي الملكي القشتالي مارمول كارفخال (Mármol Carvajal *Historia*, I, capts. 7 y 11) العثور على قبور الملوك: محمد الثاني، وإسماعيل الأول، ويوسف الأول، والأمير يوسف، عم أبي عبدالله، آخر ملوك غرناطة، وذلك في "روضة الحمراء"، وشواهدها مكتوبة بالذهب على خلفية زرقاء. ويمكن اليوم مشاهدة بقايا قواعد ثلاثة قبور منها كما يظهر في الصورة أدناه.

آثار "روضة الحمراء" وخلفها قصر كارلوس الخامس.

5. في محيط القبة المركزية لمقبرة "الروضة" توزعت قبور أخرى للأسرة النصـرية، بيد أن أبا عبد الله النصري نقل مجموعته من رفات العائلة إلى ضيعة "مندوخار" في وادي إقليم غرناطة الذي يبعد حوالي 30 كم جنوب المدينة، قبل سقوط غرناطة عام 896 هـ / 1491 م، ثم نقل عددًا آخر إلى المغرب. وقد عُثر حديثًا على المقبرة النصرية في "مندوخار".
6. ومن بين الشواهد وصلنا شاهدا قَبْرَيْ كل من: محمد الثاني، وبوسف الثالث، ويحتفظ متحف الحمراء بهذين الشاهدين.
7. أما أشعار الشواهد الأخرى فقد نقلناها من دواوين شعراء الحمراء، ومن تراجم ملوك الحمراء في المصادر الأندلسية المعروفة، كالإحاطة واللمحة البدرية وغيرهما.

شاهد قبر محمد الثاني، متحف الحمراء.

على الرغم من أن ابن الخطيب ينسب هذه القصيدة إلى شاهد محمد الأول، لا شك أنها تنتمي إلى شاهد محمد الثاني كما ذهب إليه الموريسكي ألونسو ديل كاستييو (971 هـ / 1564 م) الذي نسخها ويخبرنا ان الوجه الآخر للشاهد كانت تحمل نصاً بتواريخ واسم واحداث محمد الثاني. لاحظ أن كل بيت شعري يشغل سطراً من النقش وأنه منقوش بخط ليِّن أندلسي رقيق وواضح ومُشَكَّل بكل الحركات. في السطر السفلي نقشت التصلية.

شاهد قبر محمد الثاني

–93–

قصيدة مجهولة المؤلف، على الرخامة وفي لمحة ابن الخطيب، ص 49.

حكم محمد الثاني بين 671–701 هـ / 1273–1302 م. وافته المنية في الثامن من شعبان من عام 701 هـ / الثامن من أبريل 1302 م (البسيط).

1 هذا محلُّ العلى والمجد والكرم قبر الإمام الهمام الطاهر العَلَم
2 لله ما ضَمَّ هذا اللحدُ من شرفٍ ومن شِـــيَمٍ عُــلويةِ الهِمَم
3 فالبأسُ والجودُ ما تحوي صفائحهُ لا بــأسُ عَــنترةٍ ولا ندى هَرِم
4 مَغْنَى الكرامة والرضوانِ يَعْمُرُهُ فخرُ الملوك الكريم الذات والشيم
5 مقامهُ في كلا يومَيْ ندًى ووغًى كالغيث في المَحْلِ أو كالليث في الأجم
6 مآثـــر تُــلِيَتْ آثـــارُهَا سُوراً تقرُّ بالحقِّ فيها جمـــلةُ الأمم
7 كأنه لم يَسْرِ في جَحْفل لجَبٍ تضيقُ عنه بلاد العُرب والعَجم
8 ولم يُعَادِ العِدى منه ببادرةٍ يفترُّ منها الهُدَى عن ثغرِ مبتسم
9 ولم يجهِّز لهم خيــلاً مضمَّرة لا تشربُ الماءَ إلا من قليب دَم
10 ولَمْ يُقِمْ حُكمَ عدلٍ في سياسته تأوي رعـــيتُه منـــه إلى حَرَم
11 من كان يجهلُ ما أولاه من نِعَمٍ وما حَمَاهُ لــدين الله مــن حُرَم
12 فتلك آثــارُهُ في كــل مكرمــةٍ أبدى وأوضحُ من نار على عَلَم
13 لا زال تهمــي على قبرٍ تضمَّنَهُ سحائبُ الرحمة الوكَّافة الــدِّيَم

شاهد قبر يوسف الثالث، متحف الحمراء.

بعد البسملة، نُقشت أبيات هذه القصيدة لمؤلف مجهول بخط ليّن أندلسي مضغوط ومُشَكَّل. يحوي كل سطر من سطورها على بيتين يفصل بين كل منهما وفي محورها المركزي رسم زهرة. كان الموريسكي كاستييو قد نسخ وترجم نص هذه الرخامة في عام 971 هـ / 1564 م قبل أن تفتح فيها هذه الفجوات لاستعمالها ربما كنافورة في بيت خاص. بناءً على مخطوطة كاستييو وعلى النقش نقدم هنا نص القصيدة مشيرين إلى النص المفقود في الفجوات بالخط الخفيف كما أوردها كاستييو.

شاهد قبر يوسف الثالث

–94–

قصيدة مجهولة المؤلف، على الرخامة ومخطوط الموريسكي كاستييو (971 هـ / 1564 م).

حكم يوسف الثالث بين الأعوام 810–820 هـ / 1408–1417 م (الطويل):

1 سقَى تُرْبَهُ صوبُ الغَمامِ وحيّاهُ وأهدى له الفردوْسُ عاطِرَ ريّاهُ
2 فالروح والريحان ما ضمّ لحدُه والأجْرُ والغفرانُ مَن حلّ مثْواهُ
3 رِضَى اللّٰه جنّات النعيم أحلّه فرضوانهُ بالراحتين تَلقَّاهُ
4 فهذا هو المعنى الذي حلّ تُرْبَه إمام المَعالي قدَّسَ اللّٰهُ مَعْناهُ
5 ثوَى يوُسُفٌ نَجْلُ الخليفَةِ يوسفٍ بِدارِ البلى حَقّا وخانَتْه دنياهُ
6 عَفاءٌ على الدنيا وإن بقيَ اسمه على الرَّغم منها حين عَفّتْ مُسَمّاهُ
7 وحلّ على حُكْمِ الحوادِث في الثّرى وإن الثُّريا في العُلى دون مَرْقاهُ
8 هو القَدَرُ المحتوم فَوّقَ سهْمَه فوافَقَ أعْلى ذرْوَة المُلكِ موَاهُ
9 فما كان أسماهُ وأسْنى جلاله وأبدع أفقًا للمحاسن أبداهُ
10 وكان أبو الحجَّاج بَدْرَ هِدايةٍ إذا الشَّمسُ غابت نابَ عنها مُحَيّاهُ
11 وكان أبو الحجَّاج غيْثَ سَماحةٍ تجودُ إذا ما أخْلَف الغيثُ يُمناهُ
12 فقد جفّ واديه وأخلَف غيثُه وخَفّتْ غَواديه وصَوّحَ مرعَاهُ
13 وأغفَلَ ناديه وأقوتْ رُبوعُهُ وأصْمَتَ جاريه وأقفَرَ مغْنَاهُ
14 وأبْهَم مَعْناه وأظْلم أُفْقُهُ وأبْعَدَ مجْنَاهُ وقوَّضَ مبْناهُ
15 ولكن رِضَا الرَّحمن جلّ جَلالُهُ يَفوزُ به في خُلْدِهِ حين يَلْقاهُ

”زُلَّيج فورتوني“ (Azulejo Fortuny)، من الخزف المذهب والكتابة بالخط اللين الأندلسي ”عز لمولانا السلطان أبي الحجاج الناصر لدين الله“، وهو يوسف الثالث. متحف ”معهد فلنسية دي دون خوان“، مدريد.

16 فوا حَسْرتا للنَّاصرِ الملكِ الرِّضى وآهٍ على مَولًى قضَى [اليوم] نُحباهُ

17 ثوَى بين أطباقِ الضريحِ مُنعّمًا وإنَّ قلُوبَ العالمين لَمَثْواهُ

18 فَمالي أسْتَسقي لهُ الغَيْثَ صَيّبًا وكان نَداهُ لا يُدانيهِ أنداهُ

19 لقد كان يُغنْي عن سَنى البَدْرِ والحَيَا مُحيَّاه أو في نورِهِ المَحْلِ كفَّاهُ

20 أَمَا كانَ أُفْقًا للعُلى حطَّهُ الرَّدى ومُظْهِرَ نورٍ للهدايةِ أخْفاهُ

21 أما كان نورا يُخْجِل الشَّمسَ كلما تراءَى لها مِن مطلَعِ الحُسْنِ مَرْآهُ

22 أما كان حَمْلُ العِلْمِ والحِلْمِ والتّقى وبذل الندى والفضل بعض مُحيَّاهُ

23 أما كان في الأقطار فَرْدًا فكُلما دجَى ليلُ شَكٍّ بالمَعارفِ جلاّهُ

24 أما كان في الآدابِ يبدو بِلَفْظه عليها من الشُّهْبِ المُنيرة أَشْباهُ

25 أما كانَ نَظْمُ الشِّعر بعضَ جلالِه به زانَ جِيدُ العرش دُرًّا وحَلاَّهُ

26 أما كان لِلخَطِّي والخطِّ كفُّهُ وقبْضِ عَنانٍ أو لِبَسْطِ عطَاياهُ

27 أما كان مِن يَهْوَى العزائم في الوَغى فكم مِن عَدوّ كَفَّ بالسَّيفِ عَدواهُ

28 أما كان مَعْهود الوفاءِ تَكَرُّمًا فإن خانَ عهداً حادث الدَّهر وفّاهُ

29 وإنَّ ابنَ نَصرٍ وارث المُلْك بَعْده لأَعْلى ملوك الأرض أيَّدَه اللّٰهُ

30 هو المُنْعِم الأرضَى هو الغالب الذي حمى المُلكَ مِن إتلافِه وتلافاهُ

لوح من الرخام لقبر من قبور الأمراء النصريين وعلى إطاره يتكرر شعار بني نصر (ولا غالب إلا الله)، متحف الحمراء.

شاهد قبر محمد الثالث*

–95–

ابن الجيَّاب

ديوانه، ص 130–131، وأوردها ابن الخطيب، مع بضعة أبيات
إضافية، في اللمحة ص 69 وفي الإحاطة، 1، ص 555–556.

وقال مما نقش على قبر السلطان الأعلى أبي عبد الله ابن السلطان أبي عبد الله بن نصر رحمه الله (محمد الثالث) (توفي يوم الاثنين 3 شوال عام 713 هـ / 21 يناير 1314م) (الطويل):

1 رِضَى المَلِكِ الأعلَى يَروحُ ويَغتدي — على قـــبر مولانـــا الإمام المؤيَّدِ
2 مقرّ العُلَى والمُلْكِ والبأسِ والنَّدى — فقُدِّسَ مـــن مغنًى كـــريمٍ ومَشْهدِ
3 ومثوَى الهُدى والفَضلِ والعدلِ والتُّقَى — فبوُركَ من مثوًى زَكِـــيٍّ ومَلْحَدِ
4 فيـــا عجبـًا طـــودُ الوقارِ جَلالةً — ثَوى تحت أطباق الصَّفيحِ المُنَضَّدِ
5 وواسطـــةُ الـــعِقْدِ الـــكريمِ الذي له — مآثرُ فخـــرٍ بـــينَ مَـــثْنى ومُـــوحِدِ
6 محمـــدٌ الأَرْضَى سليـــلُ محمَّـــدٍ — إمامُ النَّـــدى نجـــلُ الإمـــامِ محمَّدِ

* ملاحظة: في ترجمة محمد الثالث التي أوردها ابن الخطيب في "الإحاطة" وفي "اللمحة البدرية"، وكذلك في "ديوان ابن الجياب"، قيل إن هذه القصيدة كانت منقوشة على "شاهد قبر محمد الثالث، غير أن قصيدة أخرى لابن الجياب وردت في ديوانه أيضًا لتنقش على قبر الملك ذاته!

فهل كانت إحداهما رثاءً والأخرى للنقش على الشاهد، أم إنه نظمهما لغرض الرثاء ثم اختيرت إحداهما للنقش؟

ربما كانت هذه القصيدة التي احتفظ بها ابن الخطيب في كتابيه هي التي اختيرت للنقش على الشاهد.

ومهما يكن من أمر القصيدتين فإننا نعرضهما معًا لكونهما في رثاء ملك نصري غرناطي.

7 فـــيا نُـــخْبةَ الأمـــلاك غيرَ منازَعٍ ويـــاعَلَـــمَ الأعـــلامِ غيـــرَ مُـــفَنَّدِ

8 بكتـــكَ بلادٌ كنتَ تحمي ذِمارها بعزمٍ أصيـــلٍ أو بـــرأيٍ مُـــسدَّدِ

9 وكم مَعْلمٍ للدين أوضحْتَ رسمَهُ بنى لَك في الفردوس أرفَع مَصعَدِ

10 كأنّـــك ما سُسْتَ البلاد وأهلَها بسيرة ميمـــونِ النّقيبةِ مُهْتَـدِ

11 كأنك ما قُدتَ الجيوش إلى العِدى فصيّرتهم نَهْبَ القنـــا المتقصّـــدِ

12 وفتَّحت من أقطـــارهم كـــلَّ مبهم فتَحْتَ بها بـــاب النّعيم المُخَلَّـــدِ

13 كأنك ما أنفقتَ عمركَ في الرِّضَا بتجديد غزواتٍ وتشييدِ مَســـجدِ

14 وإنصـــافِ مظلـــومٍ وتأمينِ خائفٍ وإصراخِ مذعـــورٍ وإسعافِ مُجْتَـــدِ

15 كأنّك ما أحييتَ للحَقِّ سنّةً تجادل عنهـــا باللســـان وباليـــدِ

16 كأنّك ما أمضيت في الله عزمة تدافـــع فيهـــا بالحســـام المهنّـــدِ

17 فإن تجهـــل الدنيـــا عليك وأهلُها فَذَاك ثـــوابُ الله يلقـــاك في غـــدِ

18 تعوّضت ذخـــرًا من مقـــامِ خلافةٍ مقـــامَ منيبٍ خاشـــعٍ مُتَعَبِّـــدِ

19 وكل الورى مـــن كان أو هو كائنٌ صريعُ الرَّدى إن لم يُجَزْ فَكَأَنْ قَدِ

20 فـــلا زال جـــارًا للرسول محمدٍ بدار نعيـــم في رِضَى الله سرْمَـــدِ

21 وهذي القوافي قد وفـــيتُ بنظمها فيا لـــيت شعري هل تُصيخُ لمُنْشِدِ

[شاهد قبر محمد الثالث]

–96–

ابن الجياب

ديوانه، ص 505–506.

وقال ليُكتب على قبر ثالث أمراء بني نصر موالينا –رحمهم الله– (الكامل):

1 هذا مَحلُّ العدلِ والإحسانِ قبرُ الإمام خليفةِ الرّحمنِ
2 مثوى الهُمامِ الغالبِ الأعلَى الذي تُتلى فضائلُهُ بكلِّ لسانِ
3 عَلَمُ الهدى سُمُّ العِدا غيثُ النَّدى شَرَفُ الملوكِ وناصرُ الإيمانِ
4 المنتقى من معدنِ المجدِ الذي عُصبَتْ عليهِ معاقدُ التيجانِ
5 ما كان إلا نورَ عَدلٍ باهراً ضاءت أشعَّتُه بكل مكانِ
6 ماكان إلا بحرَ جودٍ زاخراً عمَّ الورى من نازحٍ أو دانِ
7 ما كان إلا ليث بأسٍ خادراً ألقتْ له الدنيا يدَ الإذعانِ
8 عجباً لطود الحلم غُيِّب في الثرى من بعد ما سامَى مدى كيوانِ
9 يا أيها القبرُ الذي في طيّهِ هَديُ التُّقى وجلالة السلطانِ
10 [... ... ...ن]
11 فِيكَ [... ... ...ن]
12 يا أيُّها المولى الكريمُ المنتقى من نُخبة الأملاكِ من قحطانِ

13 يا وارثَ الأنصار صِدْقَ عزيمةٍ في نُصرة المختارِ من عدنانِ
14 يا ابن الإمامين اللذين [هُمَا] هما مأوى الطَّريدِ وملجأُ اللهفانِ
15 فهُما أقامَا بالصوارمِ والقَنَا مُلْـــكًا رفيعـــًا ساميَ الأركانِ
16 مُحِيتْ بهديِهما ونورِ هُداهما آثـــارُ كـــلِّ مضـــلَّل فتَّـــانِ
17 أمحمدُ بنِ محمدِ بنِ محمَّد نَسَبٌ لـــه يتضاءلُ القمـــرانِ
18 من آل نصرٍ ناصري دين الهُدى بِحَـــدِّ يَمـــانٍ قد حمـــاهُ يمانِ *
19 تبكي عليكَ معالمُ الدِّين التي شيَّدتَ منهـــا راسخَ البُنيانِ
20 تبكي عليك عساكرُ النصر التي أرســـلتهُنَّ مَعَـــامِعَ الصُّلبانِ
21 يبكيكَ آملُ نعمةٍ نالَ المُنى وجنَى قطوفَ الجُودِ وهي دَوَانِي
22 يبكيك مُرتاعٌ بسطْتَ أمانَهُ وأجرتهُ من طارقِ الـــعُدوانِ
23 تبكي عليك أحِبَّةٌ وقـــرابةٌ يتجاذبونَ لـــواعجَ الأحـــزانِ
24 لو كنتَ تُفدَى لافتدوكَ بأنفُسٍ مُذ أفقدَتْـــكَ رهائنُ الأشجانِ
25 ها إنها الدنيا إذا ما سالمتْ جاءَت بحربٍ بعـــد ذاك عَوانِ
26 جَهِلْتَ عليك وطالما مدَّتْ إلى ذاك المقامِ يـــدَ المُنيبِ العَـــاني
27 فغضِبتَ [... ... ...ن]
28 ضَرْبٌ [... ... ...ن]
29 واعتضت من أُنس القصور وحُسنِها دارَ الغـــريب النازحِ الأوطانِ
30 لكنْ على الله الجزاءُ وحَسْبُنا عَدْلاً جـــزاءُ إلَهنـــا الـــديَّانِ

* عجز البيت من بحر الطويل على خلاف وزن القصيدة، وكذا وردت روايته في الديوان.

شاهد قبر الأمير نصر

–97–

قصيدة مجهولة المؤلف، وردت في اللمحة ص 77، والإحاطة، 3، ص 342*.

على قبر الأمير نصر (حكم 708–713 هـ / 1309–1314 م)، توفي يوم الأربعاء 6 ذو القعدة عام 722 هـ / 10 نوفمبر 1322 م (الكامل).

1 يا قبـــرُ جادَ ثراكَ صوبُ غَمامِ ... يَهمِي عليـــكَ برحمةٍ وسلامِ

2 بوركتَ لحـــداً فيه أيُّ وديعة ... مـــلكٌ كـــريمٌ من نِجارِ كـــرامِ

3 ما شئتَ من حلمٍ ومن خُلقٍ رَضِىْ ... وزكاءِ أعراقٍ ومَجْـــدٍ ســـامي

4 فاسعَدْ بنصـــرٍ رابع الأملاك مِنْ ... أبناءِ نصـــرٍ ناصـــرِي الإِسلامِ

5 من خَزْرجِ الفخرِ الذين مقامُهم ... في نصـــرِ خيرِ الخلقِ خيرُ مقامِ

6 يا أيها المولَى المؤسّس بيتُـــه ... في معدِنِ الأحســـابِ والأحلامِ

7 ما للمنيَّـــة والشبابُ مساعـــدٌ ... قد أقصدتْكَ بصائباتِ سهامِ

8 عَجِلتْ على ذاك الجمالِ فغادرَتْ ... ربعَ المحـــاسن طامسَ الأعـــلامِ

9 فمحا الرَّدى من حُسنِ وجهك آيةً ... نحو الـــنهار لـــسدْفة الإِظلامِ

10 ما كنتَ إلّا بـــدرَ تمٍّ بـــاهرًا ... أخنَى الخسوفُ عـــليك عند تمامِ

11 فعلَى ضريح أبي الجيوش تحيّةٌ ... كالمسكِ عَرْفًا عنـــد فضّ خِتامِ

12 وتغمّدتْـــهُ رحمـــة اللّٰه التي ... تُرضيـــهِ من عَـــدْنٍ بدار مُقامِ

* قال ابن الخطيب (اللمحة، ص 76): "ووري بتُربةِ جدِّه من مقبرة السبيكة"، يعني لم يُدفن في روضة الحمراء.

شاهد قبر فَرَج أبي سعيد

–98–

ابن الجيَّاب

ديوانه، ص 128–129

وقال مما نقش على قبر المولى أبي سعيد–رحمه الله– (أبو إسماعيل الأول) توفي عام 719–720 هـ / 1320 م (الطويل):

1 سلامٌ على قبـــر المكارم والمجدِ مقام الرّضا والفوزِ والبِشْرِ والسّعْدِ
2 مثابـــةُ إحســـانٍ ومعهدُ رحمةٍ ومستودع العلياء والشرف العَدِّ
3 فيا أيها القَبْرُ* الذي هو روضةٌ تفوحُ شذًى أذكى من المسك والنّد
4 لك الفضلُ إذ حمّلتَ أرْضَى أمانةً تُؤدَّى بإكرامٍ إلى جنـــة الخُلْـــدِ
5 ففيك من الأنصـــار من آل نصرهم همـــام كريم الـــذات والأب والجدِّ
6 قسيم أميـــر المسلمـــين ابن عمّه ونخبـــة بيت الملك واسطة العِقْدِ
7 وحامي ذمارِ الـــدّينِ نـــاصرُهُ أبو سعيدٍ عمـــاد الملك في الحلّ والعَقْدِ
8 فيـــا عجبـــاً طود الجلالة والنُّهى يُســـاقُ إلى قبـــرٍ ويُدرجُ في لَحْدِ
9 ويا أسفاً بحـــر الندى غاضَ فيضُهُ فها نحنُ نَسْتَسقي له واكف العهدِ

* في الديوان: "القمرُ"، ولكن بكلمة "القبْرُ" يستقيم معنى البيت.

كان فَرَج أبي سعيد رئيس مدينة مالقا وتزوج من السلطانة فاطمة بنت محمد الثاني و أصبح ابنهما أبو الوليد إسماعيل سلطاناً فأسَّس ما يُعرف بالدولة الإسماعيلية في غرناطة. توفي فَرَجُ أبي سعيد في سجن شلوبينية في الساحل الغرناطي في عام 719–720 هـ / 1320 م، ثم شيع في الحمراء إلى مثواه الأخير في جنازة رسمية ومراسم ملكية.

10 ليبـــكِ كبيـــر العدوتين فواجبٌ من الحق أبناء الوغَى وبنو الوفدِ
11 وتبكي بلادٌ كان مالكَ أمرها أفاض بها النعماء سابغة الوِرْدِ
12 أقام بها للعدل والفضل سُنَّةً بإنصاف مُسْتَعدٍ وإسعاف مستجدِ
13 وتبكي أسىً ملء العيون لفقده وبالحق لو فاضت نفوسٌ من الوجدِ
14 فيا أيها المولَى الذي لمصابهِ بدا الحزن حتى في المطهَّمَةِ الجُرْدِ
15 لك الله ما أعلى مكارمَكَ التي يسير بها الرُّكبان في الغَوْر والنَّجدِ
16 بحسبك أن أورثتَ أي خليفةٍ وأبديتَ منه للورى عَلَم الرُّشدِ
17 إمام هدى أعمالُهُ لك رحمةٌ تنال بها الزُّلفى من الصَّمَدِ الفَرْدِ
18 عليك من الرحمن أزكى تحيّةٍ توفّيك من إحسانه غاية القَصْدِ

شاهد قبر إسماعيل الأول

–99–

ابن الجيَّاب

ديوانه، ص (508-507)، ذكرها ابن الخطيب في اللمحة ص 88–89 والإحاطة، 1، ص 394.

وقال مما [كتب على قبر السلطان أبي الوليد إسماعيل (الأول) بن فرج] (توفي إسماعيل الأول يوم الخميس 26 رجب عام 725 هـ / 8 يوليو 1325 م) (البسيط):

1 تَخُصُّ قَبـــرَكَ يا خيـــرَ السلاطينِ تَحيةٌ كالـــصّبا مَـــرّت بـــدارينِ
2 قبرٌ بِهِ من بني نصـــر إمامُ هُدًى عَالي المراتِب في الدنيا وَفي الدِينِ
3 أبو الولـــيد ومـــا أدراك من مَلِكٍ مُـــستَنصرٍ واثـــقٍ باللّٰهِ مـــأمونِ
4 سُلطانُ عَـــدْلٍ وبأسٍ غالبٍ وندىً وفضـــلِ تـــقوى وأخـــلاقٍ مَيَامِينِ
5 لِلّٰهِ ما قـــد طواهُ المَوتُ مِن شرفٍ وَسِرِّ مَجْدٍ بهذا اللّـــحدِ مَكْنُـــونِ
6 ومن لسانٍ بِـــذِكرِ اللّٰهِ مُنطلـــقٍ ومن فـــؤادٍ بِـــحُبِّ اللّٰهِ مَسْكـــونِ
7 أمّا الجهادُ فقـــد أحيَا مَعالِمَهُ وقام مِنْهُ بمفـــروضٍ ومَسْنُونِ
8 فَكَم فُتوحٍ له تُزهى المنابرُ مِنْ عُـــجْبٍ بِـــهِنّ وأوراقُ الدَّواوينِ
9 مُجاهدٌ نَالَ من فَضلِ الشهادةِ ما يُجزَى عليه بأجـــرٍ غـــيرِ ممنونِ
10 قضى كعثمانَ في الشهرِ الحرامِ ضُحىً وَفَاةَ مستشهدٍ فـــي الـــدارِ مَطْعونِ
11 في عارِضَيهِ غُبارُ الغَزوِ تمسَحُهُ في جَنّةِ الخُلدِ أيْدي حُورِها العِينِ
12 يُســـقَى بِـــهِ عَـــيْنُ تسْنِيمٍ وقاتِلُهُ مُـــرَدَّدٌ بَـــينَ زَقُّـــومٍ وغِـــسْلِينِ
13 تَبكي البلادُ عليه والعبادُ معًا فالخَـــلقُ مـــا بَـــينَ أحزَانٍ أفانينِ
14 لَكِنّهُ حُكـــمُ ربٍّ لا مَـــرَدّ لـــه فأمرُه الجزمُ بين الـــكافِ والـــنونِ
15 فرحمـــةُ اللّٰهِ ربِّ العالمين عـــلى سُلطانِ عَدلٍ بهـــذا القبرِ مدفونِ

شاهد قبر يوسف الأول

—100—

ابن الخطيب

ديوانه، ص 398–399.

وقُلت مما كُتب على قبرِ السلطانِ أمير المسلمين أبي الحجاج، رحمه الله وتقبَّل شهادته

[توفي يوم الأول من شوال عام 755 هـ / 19 أوكتوبر 1354 م] (الطويل):

1 يُحَيّيكَ بالرّيْحانِ والرّوْحِ منْ قَبْرٍ رِضا اللهِ عمّنْ حلّ فيكَ مدَى الدّهْرِ
2 إلى أنْ يَقومَ النّاسُ تعْنو وُجوهُهُمْ إلى باعِثِ الأمْواتِ في موْقِفِ الحَشْرِ
3 ولَسْتَ بقَبْرٍ إنّما أَنتَ روْضَةٌ منعّمَةُ الرّيْحانِ عاطِرَةُ النّشْرِ
4 ولوْ أنّني أنْصَفْتُكَ الحَقّ لمْ أقُلْ سِوى يا كِمامَ الزّهْرِ أو صَدَفَ الدّرِّ
5 ويا مَلْحَدَ التّقوى ويا مَدْفَنَ الهُدَى ويا مَسْقِطَ العَليا ويا مَغْرِبَ البَدْرِ
6 لقد حطّ فيكَ الرّحْلَ أيّ خليفةٍ أصيلِ المَعالي غُرّةٍ في بَني نَصْرِ
7 لقدْ حلّ فيكَ العِزّ والمَجْدُ والعُلى وبدْرُ الدّجى والمُسْتَجارُ منَ الذُّعْرِ
8 ومنْ كأبي الحَجّاجِ حامي حِمى الهُدى ومَنْ كأبي الحجّاجِ ماحي دُجى الكُفْرِ
9 إمامُ الهُدى غيثُ النّدى دافِعُ العِدَى بَعيدُ المَدى في حوْمَةِ المجْدِ والفَخْرِ
10 سُلالَةُ سعْدِ الخزْرَجِ بْنِ عُبادةٍ وحسْبُكَ من بيْتٍ رفيعٍ ومنْ قَدْرِ
11 إذا ذُكِرَ الإغْضاءُ والحِلْمُ والتّقى وحدّثْتَ عنْ عَلْياهُ حَدِّثْ عنِ البَحْرِ
12 تخَوّنَهُ صرْفُ الزّمانِ وهلْ ترى بقاءً لحَيٍّ أو دَوامًا على أمْرِ

13 هوَ الدّهْرُ ذو وجْهَيْنِ يوْمٍ ولَيلَةٍ ومَنْ كان ذا وجْهَيْنِ يُعْتِبُ في غَدْرِ
14 تولّى شَهيداً ساجِدًا في صَلاتِهِ أصيلَ التُقى رطْبَ اللّسانِ منَ الذّكْرِ
15 وقد عرَفَ الشّهْرُ المُبارَكُ حقّ ما أفاضَ منَ النعْمى ووفّى منَ البِرّ
16 وباكَرَ عِيدَ الفِطْرِ والأمْرُ مُبْرَمٌ وليسَ سِوى كأس الشّهادَةِ من فِطْرِ
17 أُتيحَ لهُ وهْوَ العَظيمُ مَهابَةً وقَدْراً حَقيرُ الذّاتِ والخُلْقِ والقَدْرِ
18 شَقيٌّ أتَتْهُ منْ لَدُنْهُ سَعادَةٌ ومُنْكَرُ قوم جاءَ بالحادِثِ النّكْرِ
19 وما غضّ منْ عالٍ جِنايةُ سافِلٍ وأسْبابُ حُكْمِ اللهِ جَلّتْ عنِ الحَصْرِ
20 فهذا عليٌّ قد قضى بابْنِ مُلْجَمٍ وأوْقَعَ وحْشِيٌّ بحمْزَةَ ذي الفَخْرِ
21 نُعِدُّ السّيوفَ المشرَفيّةَ والقَنا ويطرُقُ أمْرُ اللهِ منْ حيثُ لا نَدْري
22 ومَنْ كان بالدّنْيا الدَّنِيّةِ واثِقًا على حالَةٍ يوْماً فقدْ باءَ بالخُسْرِ
23 فَيا مَلِكَ المُلْكِ الذي ليْسَ ينْقَضي ويا مَنْ إلَيْهِ الحُكْمُ في الخَلْقِ والأمْرِ
24 تغمّدْ بسِتْرِ العَفْوِ منْكَ ذُنوبَنا فلَسْنا نُرَجّي غيْرَ عَفْوِكَ منْ سِتْرِ
25 وخُصَّ أميرَ المُسْلمينَ برَحْمَةٍ تُبــوّئُهُ دارَ المُقــامَةِ والأجْــرِ
26 فما عِندَكَ اللهمّ خيرٌ ثَوابُهُ وأبْقى ودُنْيــا المرْءِ خُــدْعَةُ مغْتَرّ
27 وصَلِّ على الهادي المُشفّعِ ما بَدَتْ سِماتُ الصّباحِ الطّلْقِ في مطْلَعِ الفَجْرِ

شاهد قبر الأمير أبي الحسن علي

–101–

الملك الشاعر يوسف الثالث

ديوانه، ص 169–170.

ومما أصدرناه ونظمناه، ليُرسم على لحد أخينا * رحمه الله (الكامل):

1 يا قبرُ فيك تذكُّرٌ وعِظاتُ وإليك من أنصارنا اللحظاتُ

2 هل أنت إلا عبرة لأولي النُّهي تنهلّ في أرجائك العبـــراتُ

3 إنا ننادي في الثرى متوسدًا مذخورةً لجزائـــه الحســـناتُ

4 أهلاً شقيق الروح بالذكرى التي خَلَصَتْ بها لضريحك الدعواتُ

5 هل كنت إلا للنُّفوس حياتَها فأدالهـــا عـــوض الحياة مماتُ

6 هل كنتَ إلا عِصْمةً ووقايةً إن عزَّ خطب أو دهت أزمـــاتُ

7 آيات فضلك في حياتك حُققَتْ هيهـــات تُمْحَى بعـــدك الآياتُ

8 هذا ضـــريحٌ حلَّـــهُ متوســـدٌ مذخورة لجزائـــه الحســـناتُ

9 هذا ضريحٌ رأفةُ الـــرب اقتضَتْ أن تنعـــم الأعضاء وهي رفاتُ

10 وتجودُ ديمتـــه معاهدهـــا التي كَرُمَتْ سجايـــا عندها وصفاتُ

* هو شقيقه أبو الحسن علي الذي توفي يوم الأحد 14 جمادى الثاني 819 هـ / 9 أغسطس 1416 م. كان لهذا الشقيق أهمية في دفاعات الدولة وعلاقة تعاون ومحبة خاصة مع يوسف الثالث الذي منحه لقب "المُعِزّ للدولة". كان يوسف الثالث في قرية على مقربة من غرناطة في بداية سفر له حين وصله نبأ وفاة أخيه أبي الحسن علي، فجأة، فرجع إلى الحمراء لتشييعه ونظم هذه الأبيات لتنقش على قبره.

11 واللهِ ما تُنسى محامـــدهُ التي ... من شأنها التخليدُ والإِثبـــاتُ
12 يـــا طالما راقت أسرَّة وجهـــهِ ... وتُنوِسيَ المصباح والمشكاةُ
13 يا من يروم رجوعَ عهد قد مضى ... هيهـــات ترجع تلكم الأوقاتُ
14 أتظن للشكوى تبـــدل حـــالة ... والوجد لا حَـــدٌّ ولا ميقـــاتُ
15 يبكـــي عليّـــًا مَن شجاه فراقُهُ ... وتعاهدتْـــهُ لفقده الحسراتُ
16 يبكـــي عليّـــًا مَن سوابقُ دمعه ... فوق الخدود لخيلهـــا كـــراتُ
17 يبكـــي عليّـــًا مِنْ أخيه وقومه ... مَنْ صدرُه تُذكى به الجمـــراتُ
18 يبكـــي عليّـــًا كلُّ نادٍ آهلٌ ... حيث الوجوهُ الغـــرُّ والغاراتُ
19 يا زائراً هذي المعاهدُ قِفْ بها ... والمحكمـــاتُ تُنـــصُّ والآياتُ
20 ومجاهدون بدَت بأفق سمائهم ... أعلامُ هَدْيٍ تُرتضَى وسمـــاتُ
21 لو كان يُفدى مَن توارى في الثرى ... لتعددَتْ مِنحٌ لهـــم وهبـــاتُ
22 الجدُّ والأبُ والأخُ الأرضى لقد ... نحيا بذكرِهِمُ وهم أمـــواتُ
23 أهل المكارم والمعالـــم كلمـــا ... ترجى صلات أو تقام صـــلاةُ
24 درجوا ومن رب السماوات العُلى ... يلقى القبول وتُرفع الدرجاتُ

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

بويرتا فِلْتشث، خوسيه ميغيل.

"البنية الطوباوية لقصور الحمراء"، تمهيد لمطاع صفدي، العرب والفكر العالمي، العدد 19–20 (1992)، ص 5–63.

- **جرار، صلاح.**

ديوان الحمراء، الأشعار العربية المنقوشة في مباني قصر الحمراء وجنة العريف بغرناطة، من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1999 م.

- **ابن الجياب، علي بن محمد الغرناطي (ت 749 هـ / 1349 م).**

— ديوانه، جمع وتحقيق وترتيب د. جمعة شيخة، من منشورات دار الغرب الإسلامي، تونس، 2016 م، وهي نشـرة ديوان ابن الجياب التي اعتمدنا عليها في هذا الكتاب.

— ديوانه، تحقيق د. فوزي عيسى، من منشورات مكتبة الآداب، القاهرة، 2016 م.

—كتاب يتضمّن تحقيق مخطوطة ديوان ابن الجياب:

Rubiera Mata, Mª J., *Ibn al-Yayyab, el otro poeta de la Alhambra,* Granada, 1982.

- **الجمل، محمد.**

قصور الحمراء: ديوان العمارة والنقوش العربية، الإسكندرية، من منشورات مكتبة الإسكندرية، 2004 م.

- **الحمصي، أحمد سليمان.**

ابن زمرك الغرناطي، سيرته وأدبه، من منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985 م.

- **ابن الخطيب، لسان الدين، محمد بن عبد الله (ت 776 هـ / 1374 م).**

— ديوانه *(1-2)*، صنعه وحققه وقدم له د. محمد مفتاح، من منشورات دار الثقافة، الدار البيضاء، 1989 م.

— الإحاطة في أخبار غرناطة *(1–4)*، تحقيق محمد عبد الله عنان، من منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974 م.

— اللمحة البدرية في الدولة النصـرية، من منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978 م.

— نفاضة الجراب في علالة الاغتراب (ج 3)، تحقيق السعدية فاغية، الدار البيضاء، 1989 م.

- **ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي (ت 793 هـ / 1392 م).**

ديوانه، تحقيق محمد توفيق النيفر، من منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 م.

- **الساوري، عبد العزيز.**

"مستدرك الزيادات على ديوان ابن الجياب الغرناطي"، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 62، العدد 2، 2018، ص 38–81.

- **ابن عاصم، محمد الغرناطي (ت 857 هـ / 1426 م).**

جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى (1–2)، تحقيق د. صلاح جرار، من منشورات دار البشير، القدس-عمّان، 1989 م.

- **غارثيا غوميث، إيميليو.**

أشعار عربية على جدران قصر الحمراء ونوافيره، ترجمة: خالد الريسوني، أبو ظبي، دائرة الثقافة والسياحة، 2020.

- **الغزّال، أحمد بن المهدي (ت 1191 هـ / 1777 م).**

نتيجة الاجتهاد في المهادنة والاجتهاد: مخطوطة المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس، Arab 2297 (ص 76).

- **ابن فركون الأندلسي (ت بعد 820 هـ / 1417 م).**

ديوانه، تحقيق محمد بنشريفة، الرباط، من منشورات الأكاديمية الملكية المغربية، الرباط، 1987 م.

- **كاستييو، ألونسو ديل (ت 1018 هـ / 1610 م).**

استيعاب ما بغرناطة من الأشعار والتواريخ، مخطوطة مكتبة اسبانيا الوطنية، مدريد، رقم 7453. انظر: الكتابات العربية بقصر الحمراء للموريسكي ألونسو دِلْ كاستيو، نقله وقدم له: صبيح صادق، الرياض، من منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2023 م.

- **المقَّري، أحمد بن محمد (ت 1041 هـ / 1632 م).**

— نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب (1–4)، تحقيق إحسان عباس، من منشورات دار صادر، بيروت، 1988 م.

— أزهار الرياض في أخبار عياض(1–4)، الرباط، من منشورات صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الامارات العربية المتحدة، 1978–1980 م.

- **النقراط، علي محمد.**

ابن الجياب الغرناطي، حياته وشعره، من منشورات الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، بنغازي، 1994 م.

- **يوسف الثالث (الملك) (ت 820 هـ / 1417 م).**

ديوانه، تحقيق عبد الله كنون، من منشورات مكتبة الإنجلو المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1965 م (الطبعة الثانية).

المراجع باللغات الأخرى

Almagro Cárdenas, Antonio, *Estudio dobre las inscripciones árabes de Granada,* Granada, 1879.

Almagro Gorbea, Antonio, "Palacios del Partal. Alhambra (Granada). Planta hipótesis del Partal Alto", Madrid, Real Academia de Bellas Artes de San Fernando, 2008 (Web Academia Colecciones, Arquitectura, AA-414_08).

Cabanelas, Darío, *El techo del Salón de Comares en la Alhambra. Decoración, Policromía,* S*imbolismo y Etimología*, Granada, Patronato de la Alhambra, 1988.

— "Una breve inscripción inédita en la Alhambra de Granada", en *Homenaje a Manuel Ocaña Jiménez*, Ayto. de Córdoba, Córdoba, 1990, pp. 55-63.

Cabanelas, Darío y Fernández-Puertas, Antonio, "Poemas del Generalife, Partal, fachada de Comares, fuente de los Leones y tacas del arco de acceso a la sala de la Barca: *Cuadernos de la Alhambra*, 10-11 (1974-5), pp. 117-199; 14 (1978), pp. 3-86; 15-17 (1979-1981), pp. 4-48, y 19-20 (1983-1984), pp. 61-152.

Fernández-Puertas, Antonio, *The Alhambra, I. From the Ninth Century to Yusuf I (1354)*, Londres, Saqi Books, 1997.

— "El Alcázar al-Dishar (Los Alijares)", en *In sapientia libertas: escritos en homenaje al profesor Alfonso E. Pérez Sánchez*, Madrid, Museo del Prado, 2007, págs. 113-128.

— *La Alhambra. Muhammad V. El mawlid de 764/1362*, Granada, Almez, 2020.

García Gómez, Emilio, *Poemas árabes de los muros y fuentes de la Alhambra*, Madrid, Instituto Egipcio de Estudios Islámicos, 1985.

— *Foco de antigua luz sobre la Alhambra*, Madrid, Instituto Egipcio de Estudios Islámicos, 1987.

García Pulido, Luis José [et. al.], "Creación, expansión y decadencia de las fincas nazaríes del entorno de la Alhambra" (4.1. Los Alijares), en *Almunias. Las fincas de las élites en el Occidente islámico: poder, solaz y producción*, ed. Julio Navarro Palazón y Carmen Trillo San José, Granada, Escuela de Estudios Árabes (et. al.), 2018, pp. 559-560.

Jones, Owen, *Plans, elevations, sections, and details of the Alhambra:* from drawings taken on the spot in 1834 / by the late M. Jules Goury and, in 1834 and 1837, by Owen Jones; with a complete translation of the Arabic inscriptions and an historical notice of the Kings of Granada ... by Mr. Pasqual de Gayangos, London, 1842-1845.

Lafuente Alcántara, Emilio, *Inscripciones árabes de Granada*, Madrid, 1859 (reed. a cargo de M. J. Rubiera Mata, Granada, Universidad de Granada, 2000).

Mármol Carvajal, Luis del, *Historia de la rebelión y del castigo de los moriscos del reino de Granada*, Málaga, 1600 (reed. Madrid, 1991).

Nykl, A. R., "Inscripciones árabes de la Alhambra y del Generalife", *Al-Andalus*, IV (1936), pp. 174-194.

— "The inscriptions on the "Freer Vase", *Ars Orientalis,* vol. II (1957), pp. 496-407.

Orihuela Uzal, Antonio, *Casas y palacios nazaríes. Siglos XIII-XIX*, Barcelona, Lunwerg, 1996.

— y López López, Ángel Custodio, "Una nueva interpretación del texto de Ibn al-Jatib sobre la Alhambra en 1362", *Cuadernos de la Alhambra*, 26 (1990), pp. 121-144.

— "Nuevas perspectivas sobre el Palacio del Partal Alto en la Alhambra y su posible antecedente, el Alcázar Menor de Murcia", en Jean Passini, Ricardo Izquierdo Benito (coords.): *La ciudad medieval: de la casa principal al palacio urbano: Actas del III Curso de Historia y Urbanismo Medieval*, Universidad de Castilla-La Mancha, 2011, pp. 129-143.

Puerta Vílchez, José Miguel, *Leer la Alhambra. Guía visual del monumento a través de sus inscripciones*, Granada, Patronato de la Alhambra y Generalife-Edilux, 2010 (reed. 2015); English translation: *Reading the Alhambra. A visual guide to the Alhambra through its inscriptions,* tr. by Jon Trout, Granada, Patronato de la Alhambra y Generalife-Edilux, 2015.

Rubiera Mata, Mª Jesús, *Ibn al-Yayyab, el otro poeta de la Alhambra*, Granada, Patronato de la Alhambra y Generalife, 1982.

Tito Rojo, José, *Los primeros jardines de la Alhambra (1238-1314). Una hipótesis paisajística* (Discurso de ingreso en la Real Academia de Bellas Artes de Granada), Granada, 2023.

RIYĀḌ AL-ŠUʿARĀʾ
FĪ
QUṢŪR AL-ḤAMRĀʾ

by

Prof. Dr. Abdulaziz Nasir Almani

and

Prof Dr. José Miguel Puerta Vílchez

Riyadh – Granada

1445 / 2024